وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ



عـــنوان :

الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري وابن بطوطة خلال العصر المملوكي

(648هـ -923هـ /1250م-1517م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:
- شريف حسني أم هاني

إشراف الأستاذ:
- أ.د رمضاني فوزي

الموسم الجامعي:1444هـ/1445هـ – 2023/2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ



عـــنوان :

الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري وابن بطوطة في العصر المملوكي

(648هـ -923هـ /1250م-1517م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:

– شريف حسني أم هاني

إشراف الأستاذ:

ا – د. رمضاني فوزي

الموسم الجامعي:1444هـ/1445– 2023/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدي تخرجي الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي ثم أمي التي بها أعلو وعليها أرتكز

أمي الحبيبة بنت العيد.

الى من الذي بنوره أنار دربي وشجعني على المثابرة طول حياتي الى والدي الكريم "**عامر**" و أولادي أسيل،

إكرام، إسلام وآدم.

الى العائلة الكريمة ونبع الحنان جدتي بارك الله فيها واطال الله في عمرها.

الى اخواتي: خولة، فضيلة، نوال، كلثوم، امينة، جميلة.

الى اخوتي: حسان، عبد القادر، جيلالي.

الى السيدة المديرة "قميري خيرة" وكل أساتذة متوسطة -العلمي علي-

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى زوجات إخوتي وأبنائهم.

شكر الى كل من ساهم في هذا العمل.

أم هاني



الشـــكـــر والـــعـــرفـــان

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**"

اللهم لك الحمد والشكر وانت المستعان

أفضل الصلاة والسلام على نبيك المصطفى العدنان وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور "**رمضاني فوزي**" الذي لم يتوانى لحظة عن نصحنا وارشادنا ودفعنا للبحث المستمر أسال الله له دوام الصحة والعافية.

لا يفوتونا في مقامنا هذا بأن نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع واثرائه بمقترحاتهم القيمة.

الشكر والعرفان لكل أساتذة تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي الافاضل الذين كانوا قدوة لنا.

واخيرا نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد لو بكلمه طيبة او ابتسامة عطرة

ام هاني



قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
د.ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان
د. ت. ن	دون تاريخ النشر
ط	طبعة
ص	صفحة
ص.ص	صفحات متتالية
هـ	الهجري
م	ميلادي
ج	جزء
تح	تحقيق
ت	تاريخ وفاة

مقدمة

مقدمة:

مثلت الرحلة موضوعا ممتعاً وشيقاً لكثير من الرحالة وشكلت محور العديد من الكتب المعرفية، كما استقطبت اهتمام الكتاب الرحالة الذين وصفوا ما انتابهم من مشاعر وأحاسيس وعبروا عن ميولاتهم وانطباعاتهم الفكرية ومن ثم فإن الرحلة باتت تشكل وثيقة هامة يجد فيها الباحثون الكثير من الإجابات عن التساؤلات العديدة التي كانت تراودهم، فاختلفت دوافع هؤلاء الرحالة في الإنسياح في البلاد الإسلامية المشرقية منهم من كان قصده الحج إلى بيت الله الحرام، والتعريج إلى المسجد النبوي بالمدينة المنورة ثم المسجد الأقصى في أرض الشام، وبعضهم من كان رحلته لأجل طلب العلم، وآخرون قصدوا التجارة وفئة همها الاستطلاع والاستكشاف، فاختلفت أزمنة تواجدهم في تلك البلاد المشرقية، ومن

أعظم الرحالة المسلمين الذين برزوا في هذا المجال الرحالة المغاربة الذين وصفوا مشاهداتهم وهم في طريقهم لتأدية الحج نهاية القرن السابع هجري، بداية القرن الثامن هجري، الموافق للثالث عشر الرابع عشر ميلادي، وحين عودتهم إلى أوطانهم يحدثون مواطنهم بأخبار تلك البلاد، وما شاهدوه فيها وما ارتسم في أذهانهم وانطبع في نفوسهم عن الأشخاص والأماكن التي مروا بها.

ونجد من الأقاليم المشتركة في الزيارة لدى هؤلاء الرحالة المغاربة بلاد مصر فالمتأمل في جغرافية العالم الإسلامي، يجد أن هذه البلاد بمثابة حلقة وصل بين المغرب والمشرق، فلا مناص من زيارتها والاستفادة مما تتيحه للزائرين، من فوائد مادية كالتجارة أو معنوية كالعلم، فجاءت مصنفاتهم مثقلة بمشاهداتهم ومزاراتهم حيث دونوا الطرق التي سلكوها برية او بحرية ووصفوا الأماكن التي حطت فيها قوافلهم وأخذت مستراحاً لهم وسجلوا الأحداث التي وقعت لهم أثناء حلهم وترحالهم، داخل المدن وخارجها، فثبتوا دقائق وتفاصيل الحياة اليومية لهم ولغيرهم، كل ذلك تم بدقة متناهية كانت نتاج رؤية شخصية ثاقبة.

وسنركز من خلال هذه المذكرة على نموذجين، النموذج الأول لابن رشيد أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن ادريس سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر بن الفهري السبتي (ت721هـ/1321م)، من خلال مؤلفه "**ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**"، والنموذج الثاني ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ/1368م)من خلال مؤلفه "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"، فمن خلال النموذجين سنسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب الحضارية، وهو الجانب العلمي الذي شكل ملمحاً هاماً من ملامح الرقي والازدهار في مصر خلال هذه الفترة.

وتحقيقا لرغبة البحث كانت الرؤية أن يكون موضوع المذكرة حول: "**الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري ورحلة ابن بطوطة خلال العصر المملوكي**"(648هـ-923هـ/1250م-1517م)

فكان الدافع الأساسي للالتزام بهذه المذكرة هو نقص الدراسات أو الجهود التحليلية (وصفية-نقدية-مقارنة) ودراسة أهمية الرحلة في نفوس المغاربة لارتباطها بفريضة الحج، وكذلك من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع اعتباره موضوعا يجمع بين المشرق والمغرب في العصر الوسيط للإلمام بالحياة العلمية بمصر، فضلا عن الرغبة الشخصية في دراسة الرحلة العلمية.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج ويكشف مساهمة الرحالين المعنيين بدراستنا في الكشف عن الجانب العلمي والفكري في مصر من خلال فترة تواجدهما بها، معتمدين في ذلك على ما تضمنته رحلتاهما مستأنسين بالمصادر المصرية المتخصصة والمعاصرة لهما.

فمن خلال هذه المذكرة أردنا الإجابة عن الإشكالية المتمثلة في ما مدى مساهمة الرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة في التأريخ للحركة العلمية بمصر خلال العصر المملوكي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في:

- كيف كانت الأوضاع العامة للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة؟
- ومن هو ابن رشيد وابن بطوطة؟ وفيما تتمثل الرحلة و ما هي دوافعها؟
- وهل استطاع الرحالتين أن يرصدا لنا المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلتيهما؟
- وما مدى اهتمام ابن رشيد وابن بطوطة بلقاء العلماء في مصر؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تتبعنا منهجاً يقوم على الوصف، وتقوم عليه الدراسات التاريخية لاسترجاع الحوادث المراد دراستها، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي لإحصاء علماء مصر المترجم لهم في رحلة ابن رشيد والعلماء الذين جاء ذكرهم في رحلة ابن بطوطة، والوقوف على أعمالهم ومصنفاتهم بحكم أن الدراسة تقوم على هذه الفئة، إضافة إلى ذلك وضفنا المنهج النقدي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدها وتصحيحها، فهو مناسب لتحليل المعطيات والوصول إلى النتائج الصحيحة، فضلاً عن تتبع منهج المقارنة وذلك بالمقارنة بين الرحلتين.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه وبناءً على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، تضمنت الرسالة أربعة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة والملاحق المساعدة، جاء في:

الفصل التمهيدي (بيان أوضاع المجتمع المصري في العصر المملوكي من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة) اشتمل على ثلاثة مباحث، جاء في المبحث الأول الأوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة، وتناول المبحث الثالث الأوضاع العلمية والدينية من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة.

أما الفصل الأول (ماهية الرحلة والتعريف بالرحالين ابن رشيد وابن بطوطة وسير رحلتهما) احتوى على ثلاث مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن تعريف الرحلة لغة واصطلاحا ودوافعها، أما المبحث الثاني التعريف بابن رشيد وابن بطوطة، أما المبحث الثالث فاشتمل على سير رحلة كل منهما.

كما تطرقنا في الفصل الثاني (المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة) احتوى على أربعة مباحث، فالأول تحت عنوان المساجد في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة، فالثاني بــالمدارس في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة، أما المبحث الثالث فعنوناه بـ: الزوايا والرباط والخانقاه في مصر من خلال رحلتي هذين الأخيرين، في حين تطرقنا في المبحث الرابع العلماء وتوجهاتهم المذهبية من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

وعرَّجنا في الفصل الثالث (المجالس العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة) بأربعة مباحث، ففي المبحث الأول عرضنا مجالس علوم القرءان من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة واشتمل المبحث الثاني على مجالس علوم الحديث من خلال الرحلتين، أما المبحث الثالث فمجالس الأدب والشعر في مصر من خلال الرحلتين كذلك، المبحث الرابع: تحدثنا فيه عن مجالس أخرى (الزهد والتصوف) من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة.

وختمنا الموضوع بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها والمرجوة من البحث ورافقناها بمجموعة من الملاحق التي تدعم الموضوع.

استوجبت طبيعة الموضوع الرجوع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة كنت بمثابة العون والسند نذكر أهمها:

أولا: كتب الرحلات: وهي من أهم المصادر التي يستند عليها بحثنا وموضوع دراستنا "**ملئ العيبة لما جمع لطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**" لمؤلفه ابن رشيد السبتي الفهري

عبد

الله محمد بن عمر (ت721هـ/.....1321م....م)، أحصى لنا مؤلفه الشيوخ الذين التقى بهم في الإسكندرية ومصر في مختلف العلوم، أفادنا مصنفه في الفصل الثاني من بحثنا المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وتنوعها من مساجد ومدارس وزوايا، كما أفادنا في الفصل الثالث بأسماء الشيوخ الذين جالسهم ابن رشيد في مختلف العلوم والأخذ عنهم.

رحلة ابن بطوطة المسماة **"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"** للرحالة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1368م) احتوى على وصفه للبلدان التي قام بزيارتها، أفادنا ذلك في ذكر الأوضاع العامة للمجتمع المصري خلال العصر المملوكي، وفي فترة حكم الملك "الناصر محمد بن قلاوون" والذي كان سلطاناً، بالإضافة إلى أنه يؤدي دور القضاء للنظر في المظالم، فيبين ابن بطوطة من خلال رحلته ازدهار الأحوال الاقتصادية لبلاد مصر في ذلك العصر، إذ نشطت كل من الزراعة والصناعة والتجارة، أما عن الأوضاع الاجتماعية فيبين لنا ابن بطوطة طوال رحلته في مصر كيف كان الناس يكرمون بعضهم البعض، فضلا عن الحركة العلمية التي تشهد تعدد علمائها وتنوع منشآتها.

ثانيا: كتب التراجم والطبقات: والتي تشكل القسم الأكبر والأهم لأنها احتوت في بطونها معلومات عن حيثيات البحث وجزئياته، ولا يخفى على الباحث والمطلع على مصادر التاريخ الإسلامي أن علم الرجال علم متشعب ومتعدد الأنواع والأصناف، فمن العلماء من جعل كتبه في التراجم كتباً عامة ومنهم من اختص بالتاريخ للقراء أو الفقهاء أو الأدباء، وغيرهم ومن أصناف كتب التراجم التي استفدنا منها في دراسة الحركة العلمية في مصر نذكر منها:

- ✓ **"الوافي بالوفيات"** لصلاح الدين خليل آيبك الصفدي (ت764هـ/1363م) رتبه على الحروف الهجائية، أفادنا في ترجمة ابن رشيد وذكر مؤلفاته.
- ✓ **"الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب"** لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي (ت709هـ/1396م) حيث جمع بين دفتيه تراجم كثير من المالكية بالإضافة إلى ذكر أسماء

مصنفاتهم، بدأ كتابه بمقدمة تشمل على ترجيح مذهب الإمام مالك أو الحجة في وجوب تقليده، أفادنا في التعريف بابن رشيد.

✓ "**الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**" لشهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) يعد من الكتب الهامة في التراجم، رتبه على حروف المعجم، يحتوي على تراجم كثيرة لأعيان القرن الثامن هجري الموافق للرابع عشر ميلادي من حكام وأمراء وكتاب، أفادنا في الوقوف على حياة ابن رشيد العلمية، كما ترجم لابن بطوطة.

✓ "**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**" لابن العماد عبد الحي أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي (ت1089هـ/1678م) احتوى عدداً معتبراً من تراجم الشيوخ الذين التقى بهم ابن رشيد في مصر خلال العصر المملوكي.

✓ "**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**" للشوكاني محمد بن علي (ت1250هـ/1834م)، احتوى على تراجم بعض مالكية القرن الثامن والتاسع والعاشر، فكانت دقيقة ومختصرة، كانت استفادتنا منه في ترجمة الشيخ الولي الصالح عبد الله المرشدي.

✓ "**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**" لابن القاضي أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الفاسي (ت1025م/1616م) فقد اختص في مؤلفه بالتعريف بعلماء فاس، أفادنا في ترجمة ابن رشيد، كما أفادنا مصنفه "**درة الحجال في أسماء الرجال**" في ذلك.

✓ "**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**" للقلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ/1418م) والذي عاش في العصور الوسطى، وقد ألفها لأمناء دواوين سلاطين مصر، يحتوي على مواضيع ثقافية وأدبية متنوعة مثل: تاريخ مصر وسوريا والسكان غير المسلمين في العالم الإسلامي، ويحتوي على تراجم لبعض العلماء، أفادنا في ترجمة ابن بطوطة والرحالة ابن رشيد، كما تعرفنا من خلالها على الأوضاع الاقتصادية السائدة في مصر خلال العصر المملوكي.

ثالثا: المصادر المتخصصة في المؤسسات العلمية نذكر منها:

- ✓ **"المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"** للمقريزي أبي العباس (ت845هـ/1441م) ويعتبر أهم مصدر في تاريخ مصر خلال العصر المملوكي لما تضمنه من معلومات كثيرة ودقيقة عن المؤسسات العلمية بها، وتنوعها من مساجد ومدارس فكانت مادته الغزيرة خير مورد لنا للتعرف على مراكز العلم والتي نشط فيها مالكية حقبة الدراسة.
- ✓ **"الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد"** للشيخ جمال الدين بن الفضل (ت748هـ/1347م) وهو كتاب خصه مؤلفه بالنهضة العلمية في الصعيد، والمتمثلة في مدارسها في قوص وآسنا وأسوان، وغيرها من بلدان الإقليم، وهي نهضة لا تقل عما كان يدور في مصر والقاهرة، وغنيمتنا منه في ذكر الزوايا التي انتشرت في مصر زمن المماليك.
- ✓ **"الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة"** لابن عبد القادر محي الدين أبو الفضل عبد الله (ت692هـ/1292م) استفدنا منه في التعرف على مؤسسات مصر –المدارس-.
- ✓ **"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"** لجلال الدين عبد الرحمن بن إبراهيم السيوطي (ت911هـ/1505م) وهو كتاب في غاية الأهمية، أورد فيه صاحبه تاريخ مصر وعجائبها ويتدرج فيه حسب السنوات، ويقدم لنا ثبتاً شاملاً بتراجم العلماء الذين تركوا بصمتهم في مصر، كما يتطرق فيه إلى مؤسسات العلم، فاستفدنا منه لاحتوائه على التعريف بالمدارس والمساجد.
- ✓ **"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"** ألفه ابن ثغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري (ت874هـ/1469م) بدأ المؤلّف بذكر فتح مصر بقيادة الصحابي عمرو بن العاص، ثم بدأ بذكر ملوك مصر قبل الإسلام، وبعده سرد أهم الأحداث التي وقعت في خلافته، أرخ فيه لتاريخ مصر من بداية التاريخ حتى 1467م، أفادنا بالتعريف بمساجد مصر.
- ✓ **"الانتصار لواسطة عقد الأمصار"** لابن دقماق إبراهيم بن محمد بن آيدمر العلائي (ت809هـ/1406م)، يذكر المدن المصرية الواحدة تلو الأخرى، أفادنا في ذكر المؤسسات العلمية.

رابعا: كتب التاريخ العام: بالإضافة لكتب الطبقات كان لكتب التاريخ العام أهمية، وهي تلك المصنفات التي تهتم بدراسة التاريخ عامةً نذكر منها:

- ✓ **"السلوك لمعرفة دول الملوك"** لأبي العباس أحمد المقريزي (ت845هـ/1441م)، وهو من أبرز كتب مصر في العصر الوسيط، ألفه وفق نظام الحوليات فسرد أحداث كل سنة على حدى، تضمن الكثير من الأحداث والتراجم التي لها علاقة بموضوع بحثنا، استفدنا منها في الفصل التمهيدي أوضاع مصر السياسية خلال العصر المملوكي.
- ✓ **"مفاكهة الخلاّن في حوادث الزمان"** من تأليف ابن طولون الصالحي شمس الدين محمد بن علي (ت953هـ/1564م) تحدث فيه بشكل مفصل ودقيق عن تاريخ مصر والشام، فقد تحدث عن أسباب الأحداث السياسية وطريقة حدوثها.

خامسا: كتب المعاجم: وهي من أهم الكتب التي يستند عليها الباحث في التعريف بالرحلة نذكر منها:

- ✓ **"لسان العرب"** لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ/1311م) وهو من المعاجم اللغوية التي تضم الكثير من الألفاظ والمعاني، أفادنا في التعريف بالرحلة لغةً.
- ✓ **"معجم القاموس المحيط"** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ/1414م)، أفادنا في التعريف بالرحلة اصطلاحاً.
- ✓ **"معجم مقاييس اللغة"** لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ) انتقينا منه التعريف بالرحلة اصطلاحاً.

المراجع العلمية: وهي متعددة ومتنوعة اشتملت على المراجع الحديثة العربية والدراسات الجامعية من رسائل ماجيستير ودكتوراه، ومقالات منشورة في المجلات، وكانت استفادتنا منها متفاوتة.

- **"الأيوبيين والمماليك في مصر والشام"** و**"المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك"** للباحث والمتخصص الأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور، أفادتنا في رسم صورة متكاملة عن الأوضاع العامة لمصر خلال حقبة الدراسة.
- **"ابن بطوطة ورحلاته"** لحسين مؤنس، أفادنا في التعريف برحلة ابن بطوطة
- **"رحلة ابن رشيد السبتي"** لأحمد حدادي المغربي الذي أفادنا كثيراً برحلة ابن رشيد في جميع الجوانب.
- **"مساجد مصر وأوليائها"** لسعاد ماهر، اختصت في ذكر المساجد في مصر.

الرسائل العلمية:

- **"إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي"** للدكتور فوزي رمضاني اختصه صاحبه مالكية ذلك العصر ونشاطهم في الحياة العلمية، اعتمدنا من خلاله على كيفية سير منهجية البحث العلمي.
- **"الرحلة العلمية للمغاربة إلى المشرق من القرن الأول الهجري إلى السادس هجري (السابع ميلادي إلى الثامن ميلادي)"** للطالبة عطابلية شيماء ودرارجة رانيا، تحدثا فيه عن توجه الرحالة المغاربة نحو المشرق من أجل طلب العلم، أفادتنا الرسالة في التعريف بالرحلة وذكر بعض فوائدها.

أمّا المجلات: نذكر منها:

- **"الحياة العلمية والثقافية في مدينة الإسكندرية أواخر القرن السابع الهجري في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي"** لـ: سمير حامد محمد عبد الرحيم، أفادنا في ذكر مؤلفات ابن رشيد.

كما لا تخلوا أي دراسة من صعوبات أذكر أبرزها: صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة في ترجمة ابن بطوطة رغم توفرها.

وفي ختام هذه المقدمة نأمل أننا قد وفقنا في أداء الأمانة العلمية شاكرين الأستاذ المشرف الدكتور فوزي رمضاني على حسن توجيهه ورعايته لهذه الرسالة كما نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة المناقشين، وذلك على جهدهم في تصويب العمل، وما بذلناه من جهد، لأهداف البحث العلمي.

وفي الأخير نتمنى أن تكون قد ساهمنا ولو جزء يسير في إثراء هذه الرسالة..

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري

و ابن بطوطة خلال العصر المملوكي (648هـ-923هـ/1250م-1517م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد ابن بطوطة

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري وابن بطوطة

المبحث الثالث: الأوضاع العلمية والدينية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري وابن بطوطة

الأوضاع العامة للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري وابن بطوطة (684هـ-923) (1250م-1517):

إنّ طبيعة مضمون رحلة ابن رشيد وابن بطوطة تفرض علينا إلقاء نظرة موجزة عن الحالة العامة للمجتمع المصري في أواخر القرن السابع الهجري وأوائل القرن الثامن للهجرة، من خلال زيارتهما لها وتفاعلهم مع مجتمعها، وليس هذا بغرض التأريخ لتلك الحقبة أو استقصاء أحوالها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، ولكن لمعرفة الأوضاع العامة لها فحسب، حتى تكون لنا أرض خصبة نحيط من خلالها بموضوع دراستنا.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة:

قام الرحالة المغربيين ابن رشيد وابن بطوطة بزيارة مصر في عصر دولة المماليك الأتراك الذين كان ظهورهم راجع إلى زمن الأيوبيين[1]، الذين استكثروا من استخدامهم في جيوشهم وذلك للتصدي للوجود الصليبي آنذاك في مصر، والصراع داخل البيت الأيوبي مما جعلهم يكثرون من المماليك وخاصة الملك الصالح نجم الدين ايوب، الذي أصبح أغلب جيشه منهم، وبنى لهم قلعة خاصة بهم أسكنهم فيها بقلعة الروضة، فبعد أن حقق توران شاه انتصارا كبيراً على الفرنجة[2]، وبفضل المماليك سنة 648هـ/1250م أخذ يسلك اتجاههم سلوكاً معادياً، فأخذ كل طرفٍ يتربص بالآخر، ويحيك له المؤامرات إلى أن نجح المماليك في التخلص من توران شاه، لينتهي بذلك حكم الأيوبيين في مصر 648هـ/1250م[3]، وبدأ

[1] عبد المنعم ماجد، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية** ، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة 1418هـ/1997م، ص65.

[2] قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والآداب**، الكويت 1990م، ص11.

[3] أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665هـ/1267م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع**، تح: محمد زاهر الكوثري، مراجعة عزت العطار الحسيني، دار الجبل، بيروت 1974م، ص185.

حكم المماليك لمصر بتنصيب شجر الدر[1]، أرملة الصالح نجم الدين أيوب، على أن يساعدها المماليك في إدارة شؤون البلاد، وكان أبرز هؤلاء: عز الدين آيبك التركماني، ورفضت الخلافة العباسية حكم شجر الدر كونها امرأة، فقد أرسل الخليفة العباسي المستعصم بالله (640هـ-656هـ) (1242م-1258م) للمماليك يعيب عليهم حكم امرأة في السلطة قائلا: "إن كانت الرجال قد عُدِمت عندكم فأعلمونا حتى نرسل إليكم رجالاً"[2]، فلما علمت شجر الدر بالأمر تزوجت الأمير عز الدين آيبك وتنازلت له عن السلطة بعد أن حكمت ثلاثة أشهر تقريبا[3]، وينقسم العصر المملوكي إلى قسمين:

- **المماليك البحرية (648هـ-784هـ) (1250م-1382م):**

منذ تولى المعز آيبك التركماني حتى خلع الملك الصالح أمير حاج شعبان (ت800هـ/1397م)[4]، وتوالى على هذه الدولة أربعة وعشرين سلطاناً، ونشير هنا إلى ملامح الأوضاع السياسية في مصر خلال عصر المماليك البحرية، تتمثل أساساً في دحض الصليبيين، وكسر شوكة المغول الذين هددوا العالم الإسلامي، واجتاحوا كثيرا من البلاد مما أدى إلى سقوط الخلافة سن 656هـ/1258م في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي استمر الحكم في ذريته حتى قيام دولة الجراكسة.

---

[1] المقريزي أبو العباس تقي الدين (ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرف دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ/1997م، ص459.

[2] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص463-464.

[3] المقريزي، (ت845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1998م، ص124.

[4] المقريزي، المصدر نفسه، ج3، ص131-132.

- **المماليك الجراكسة (784هـ-923هـ) (1384م-1517م):**

ابتدأت دولتهم منذ قيام حكم الملك الظاهر سيف الدين برقوق سنة 784هـ/1384م واستمرت إلى هزيمة تومان باي وإعدامه 923هـ/1517م على يد العثمانيين[1]، دامت مائة وتسع وثلاثون سنة وحكم في هذه المدة ثلاثة وعشرون سلطاناً كلهم من جنس الجركس الأتراك[2]، ومن هؤلاء السلاطين نجد تسعة منهم حكموا مائة وستة وعشرون سنة، في حين حكم الأربعة عشر الآخرين ثلاثة عشر سنة.

.أولا : الاوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

لم يقتصر ذكر الأوضاع السياسية في مصر في رحلة ابن رشيد إلاّ أنه ومن خلال زيارته لمصر سنة 683هـ/1286م، تبين لنا أنها فترة سلطة الملك المنصور قلاوون (678هـ-689هـ) (1279م-1290م)، أجمع المؤرخون على وصف السلطان المنصور قلاوون بأطيب الصفات وأحلاها، فإبن فضل الله العمري[3]، وصفه بأنه كان رجلاً مهيباً شجاعاً ذلك أن العصر الذي حكمت فيه أسرة قلاوون يمثل عصر الازدهار في الدولة المماليكية[4].

ثانيا : الاوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

---

[1] ابن طولون الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن خماروية بن طولون الصالحي الحنفي (ت953هـ/1546م)، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ/1998م، ص362-363

[2] العيني بدر الدين أبو محمود بن أحمد بم موسى بن أحمد بن الحسين الغيتابي الحنفي (ت855-1451م)، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد**، تح: فهيم محمد علوي، ط2، القاهرة 1998م، ص26.

[3] ابن فضل الله العمري أحمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوى العمري شهاب الدين (ت749هـ1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج16، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1423هـ، ص65.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيون والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت 1972م، ص187.

في حين كانت رحلة ابن بطوطة في فترة حكم دولة المماليك البحرية وفي فترة حكم ملك من أعظم ملوكها الناصر محمد بن قلاوون، وفي الفترة الثالثة من حكمه من عام (709-741هـ)، والتي حكم فيها اثنين وثلاثون عاما وشهرين وخمسة وعشرون يوماً[1]، ويمثل ذلك العصر بالذات أعظم عصور التاريخ المصري زمن المماليك، وأكثرها ازدهاراً ورقياً واستقراراً، ذلك أنّ نفوذ الملك الناصر محمد امتد على سائر البلاد[2]، والملك الناصر غني عن التعريف فقد تناولته المصادر وكتب المؤرخين قديماً وحديثاً[3]، إذ ذكر ابن بطوطة في رحلته أثناء حديثه عن دخول أرض مصر في 726هـ1325م قوله[4]: "وكان سلطان مصر عهد دخولي إليها الملك الناصر أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، وكان قلاوون يعرف بالألفى لأن الملك الصالح اشتراه بألف دينار ذهباً وأصله من قفجق، وللملك الناصر رحمه الله السيرة الكريمة والفضائل العظيمة وعفاه شرفاً انتمائه لخدمة الحرمين الشريفين... وبنى زاوية عظيمة بسرياقص خارج القاهرة لا نظير لها في المعمور في إتقان الوضع وحسن البناء والنقش لا يقدر أهل المشرق على مثله".

ويذكر ابن بطوطة في رحلته أنّ الملك الناصر رحمه الله كان سلطاناً بالإضافة إلى أنه يؤدي دور القضاء، فإنه يقعد للنظر في المظالم ورفع قصص المشتكين كل يوم اثنين وخمسين، ويقعد القضاة الأربعة

---

[1] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج3، ص96.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ، ص 65.

[3] أنظر ترجمته لابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت852هـ/1449م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح: محمد عبد المعيد ضان، ج4، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند 1392هـ/1972م، ص144 وابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص873 والصفدي صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ1362م)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج4، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ، ص353.

[4] ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، دار الشرق العربي، ص31.

على يساره وتقرأ القصص بين يديه لأنه يراه عادلاً بوصفه —ابن بطوطة– له لا مزيد في العدل والتواضع عليه، فكان رسم القضاة المذكورين أن يكون أعلاهم منزلة في الجلوس قاضي الشافعية، ثم قاضي الحنفية ثمّ قاضي المالكية، ثمّ قاضي الحنبلية، ويذكر ابن بطوطة وأنه لما توفي القاضي شمس الدين الحريري وولى مكانه برهان الدين بن عبد الحق الحنفي، أشار الأمراء إلى الملك الناصر بأن يكون مجلس المالكي فوقه، وذكر أن العادة جرت بذلك قديماً، إذ كان قاضي المالكية زين الدين ين مخلوف يلي قاضي الشافعية تقي الدين بن دقيق العيد، فأمر الملك الناصر بذلك، فلما علم به قاضي الحنفية غاب من شهود المجلس أنفة من ذلك، فأنكر الملك الناصر معيبه وعلم ما قصده، فأمر بإحضاره حيث نفذ أمر السلطان مما يلي قاضي المالكية[1].

كما جاء في رحلة ابن بطوطة ذكر أمراء مصر ومدنها مثل أمراء الإسكندرية في قوله، وأمير الإسكندرية في عهد وصولي إليها صلاح الدين وفي مصر أميرها بكتمور وهو الذي قتله الناصر بالسم، ونائب الملك الناصر آرغون الدودار وهو الذي يلي بكتمور في المنزلة وغيرهم من الأمراء الذين جاء ذكرهم في رحلة ابن بطوطة[2].

ويتحدث ابن بطوطة في رحلته عن مصر ومدنها فبهرت الإسكندرية أنظاره بروائحها وجمالها بقوله: "مدينة الإسكندرية حرصها الله وهي الثغر المحروس والقطر المأنوس العجيبة الشأن الأصيلة البنيان، بها ما شئت ما تحسينٍ وتحصين ومآثر دنيا ودين، كَرُمت مغانيها، ولطفت معانيها...وصنفوا في عجائبها فأغربوا"، وذكر ابن بطوطة لمدينة الإسكندرية أربعة أبواب: باب السدرة وباب رشيد، وباب البحر، والباب الأخضر، كما ذكر منار الإسكندرية وعمود السواري[3]... والبلاد الأريضة.. وبها خصوصية النيل

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33.

[2] ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص31.

[3] ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص15-16.

التي جل خطرها وأغناها أن يستمد القطر قطرها وأرضها مسير شهر لجّد السير، كريمة التربة، مؤنسة لذوي الغربة، كما وصف مدينة قوص مدينة عظيمة لها خيرات ويتحدث ابن بطوطة عن العديد من مدن مصر.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة:

بالنسبة للأوضاع الاقتصادية للمجتمع المصري عامة يمكن أن نتناولها في الدراسة وفق الترتيب التالي:

1- الزراعة والإقطاع:

أدرك سلاطين المماليك أهمية الزراعة للبلاد بوصفها عماد الثروة القومية، لذلك اعتنوا بها عناية فائقة، فأنشئوا الجسور وشقوا الترع لتوفير مياه الري للأراضي التي يتعذر وصول الماء إليها، ومن أهم السلاطين الذين عنوا بهذه الناحية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي عهد إلى بعض الأمراء بعمارة كافة جسور مصر في الوجهين البحري والقبلي، والكشف عليها، بل إن هذا السلطان أشرف بنفسه على إنشاء بعض الجسور، فكان يخرج أحياناً مع المهندسين يوجههم حتى يتم بناء الجسر[1].

وقام بفلاحة الأرض جمهرة من الفلاحين الذين عاشوا في حال من الفقر والحرمان، فالفلاح في ذلك العصر ظلّ مربوطاً إلى الأرض الذي يُفني حياته في خدمتها دون أن يتمتع بنصيب يذكر من خيراتها، وقد تعرض الفلاحون للكثير من التعسف من جانب أمراء المماليك من ناحية، ومن جانب الأعراب الذين طغوا عليهم من ناحية أخرى، حتى خرب معظمهم القرى، لموت أكثر الفلاحين

[1] النويري شهاب الدين (ت733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وآخرون**، ج29، دار الكتب العربية، 1424هـ/2004م، ص300.

وتشردهم في البلاد[1]، وكانت الأرض تزرع مرة واحدة في السنة عقب فيضان النيل، لأنّ الفلاح لم يعرف من وسائل الزراعة وأدواتها غير الوسائل والأدوات العتيقة التي عرفت منذ أيام الفراعنة، وعلى ذلك فإنه يبدو أن محصول الأرض الزراعية في مصر ازداد على عصر سلاطين المماليك نتيجة للعناية بالمرافق الزراعية من جسور وترع ومقاييس النيل وغيرها[2].

إضافة إلى ذلك أن مصر عرفت النظام الإقطاعي الذي اتخذ طابعاً حربياً، وقد اتخذت دولة المماليك من الإقطاع أساس لتسيير الأمور، لأنّ حكامها كانوا في حاجة ماسة إلى المحاربين والفرسان مجهزين بأسلحتهم، وهؤلاء يتطلبون نفقات وأموالاً لا تتحملها موارد الدولة[3]، فيلجئون إلى توزيع الأراضي في شكل إقطاعات على الأمراء والأجناد، فيُفيدنا المقريزي الذي عاصر دولتهم: **"**أنّه منذ كانت أيام صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب إلى يومنا هذا، فإنّ أراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده**"**[4].

كما أنّ الإقطاع في مصر مرّ بمرحلتين أساسيتين هما:

- **المرحلة الأولى**: تميز فيها الإقطاع بالإيجابية وخدمة النظام العسكري مباشرة، ويصبُ في مصلحة الدولة وله نظامه الخاص.

---

[1] المقريزي (ت845هـ/1441م)، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: الدكتور كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1427هـ/2007م، ص53.

[2] المقريزي، **الخطط والآثار**، المصدر السابق، ج2، ص105.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص148.

[4] المقريزي، **الخطط والآثار**، المصدر نفسه، ج1، ص279.

- **المرحلة الثانية:** تدهور فيها النظام الإقطاعي حتى صار سبباً من أسباب التدهور السياسي للدولة، ما أفضى بطبيعة الحال إلى تدهور النظام العسكري المملوكي في أواخر عهد الدولة[1].

ونشير في هذا الصدد أن النظام الإقطاعي ينتج عنه تسلط وجورُ كبير من قبل رجال الإقطاع، وكان المستهدف الأول هو الفلاح الذي أدى دوراً مهماً في الإقطاع المملوكيّ كونه قائماً على شؤون الزراعة في تلك الإقطاعات[2].

أولا : **الاوضاع الاقتصادية في مصر من خلال ابن رشيد:**

لم يتطرق ابن رشيد في رحلته عن الأوضاع الاقتصادية في مصر.

ثانيا : **الاوضاع الاقتصادية في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:**

وإنّ ما ذكره ابن بطوطة عن الأحوال الاقتصادية لبلاد مصر في ذلك العصر تدلّ على أنها كانت فترة ازدهار وكانت حسب الميزان الاقتصادي لصالح بلاد مصر، إذ نشطت كل من الزراعة والصناعة والتجارة، أصبح الفائض من الحاصلات الزراعية يصدر إلى مدن مصر والبلاد المجاورة لها، مثل افريقية، وهذا دليل واضح على ازدياد القوة الشرائية لدى سكان مصر، فما المعروف أنّ مصر ذات أرضٍ زراعية خصبة، وذلك بسبب نهر النيل الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته: **"**ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق، واتساع قطر وعظم منفعة ولا يُعلَمُ نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل وليس في الأرض نهر يسمى بحر غيره، قال تعالى: {فَإِذاَ خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الَّيـمْ} فسما يما وهو البحر، وأهل كل بلد لهم خلجان تخرج من النيل فإذا مدّ أترعها فاضت على المزارع**"**.

---

[1] هانئ فخري عطية الجزار، **النظام العسكري في دولة المماليك**، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف. أ.د. مصطفى شاهين، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة2007م/1428هـ، ص79.

[2] البيومي إسماعيل، **النظم المالية في مصر والشام زمن المماليك**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر1998م، ص319.

ويتحدث ابن بطوطة في رحلته أن لكل مدينة من مدن مصر لها مزارعها الخاصة بقوله: "وبلاد البرلس ونسترو هي بلاد الصالحين... وتلك البلاد كثيرة النخل والثمار والطير البحري والحوت المعروف بالبوري، وفي مدينة دمياط يذكر: وشجرة الموز بها كثير يحمل ثمره إلى مصر في المراكب وغنمها سائمة هملاً في الليل والنهار، ويكرر قوله: ما لمدينة البرلس من أهمية، في قوله: والطير البحري في هذه المدينة كثير متناهي السمن وبها الألبان المجوسية التي لا مثيل لها في عذوبة الطعام وطيب المذاق وبها الحوت البوري يحمل منها إلى بلاد الشام وبلاد الروم ومصر،كما يذكر نوع آخر من الإنتاج الزراعي في مدينة أخرى من مدن مصر وهي آشمون الرمان نسبة إلى الرمّان لكثرته بها ومنها يحمل إلى مصر، فهو يربط الزراعة بالصناعة والتجارة، ويتحدث أيضاً عن عيذاب كثيرة الزرع والتمر من صعيد مصر [1]

2- الصناعة:

وفي عصر المماليك ارتقت الصناعة رقياً كبيرا حتى أصبحت مصنوعات ذلك العصر تكون في مجموعها إنتاجاً فنياً رائعاً، تزدان به متاحف العالم اليوم والأقمشة الفاخرة المصنوعة من الحرير والصوف والكتان والقطن التي صنعت منها الخلع السلطانية والفرش والستائر والخيام، ضف إلى ذلك المصنوعات المعدنية التي تتمثل في عدد كبير من الأواني النحاسية، وانتشرت في ذلك العصر صناعة تكفيت البرونز والنحاس بالذهب والفضة، وشغف المعاصرون بالنحاس المكفت بحيث لا تكاد تخلوا دار بالقاهرة ومصرهم عدة قطع نحاس مكفت[2]، أمّا الزجاج فقد صنعت منه أنواع جميلة بعضها من البلور الصخري المحبب، والبعض الآخر من الزجاج الملون المستخدم في النوافذ، ضف إلى ذلك المنسوجات والزيوت والعطور[3]، والتي أصلها منتوجات زراعية.

---

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص29-39.

[2] المقريزي، **الخطط والآثار**، المصدر السابق، ج2، ص105 وسعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص266.

[3] الباز العريني، **المماليك**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار النهضة العربية، بيروت، ص192.

ولقد كانت هناك صناعات كثيرة منها استخراج السكر من قصبه، حيث كانت توجد الكثير من المعاصر لاعتصاره[1]، وهذا ما بينه ابن بطوطة في رحلته بقوله: "ومدينة منلوى فيها إحدى عشر معصرة للسكر"، وتحدث عن العديد من الصناعات المختلفة التي تتميز بها مصر، وهي تختلف من مدينة لأخرى حسب حاصلاتها الزراعية بقوله: "يصنع بهذه المدينة شبه العسل يستخرجونه من القمح ويسمونه النيدا يباع بأسواق مصر، وتصنع بأبيار ثياب حسان تغلو قيمتها بالعراق والشام ومصر، كما يصنع الكتان في مدينة دلاس يجلبُ إلى الديار المصرية وإفريقية ومدينة البهنسا تصنع فيها ثياب الصوف الجيد[2].

3- التجارة:

إنه مهما يكن للزراعة والصناعة من أهمية في عصر المماليك فإن جميع الشواهد تدل على أن التجارة كان لها المقام الأول في النشاط الاقتصادي في ذلك العصر، وأنها كانت المصدر الأول للثروة الهائلة التي عبَّرت عن نفسها في أعمال المماليك وحياتهم، وما تركوه من آثار ومنشآت فخمة، ويرجع السبب في النشاط التجاري الذي تميزت به مصر في عصر المماليك إلى انسدادهم معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب منذ القرن الثالث عشر، بسبب حركة المغول التوسعية فكانت مصر تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب في ذلك العصر،و يذكر سعيد عبد الفتاح عاشور أنّه مهما فرقوا بين الدين والتجارة فإن السلاطين المماليك قدموا تسهيلات كبيرة للتجّار الأوربيون في وقت محاربتهم للصليبيين[3].

[1] النويري، المصدر السابق، ج31، ص219.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص35.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص300.

وكذلك وصف ابن جبير تلك المبادلات الاقتصادية بقوله: "من أعجب ما يحدث به في الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الفرنجة وسبيهم يدخل إلى بلاد المسلمين"[1]، مثل ذلك: القوى التجارية الإيطالية وخاصة البندقية وجنوة وبيزا، وجدت الفرصة في تلك الحروب لدعم نشاطها التجاري مع بلدان الشرق الإسلامي، وخاصة سلاطين المماليك، حرصوا على حسن المعاملة مع التجّار، ويذكر القلقشندي: "أنّ معاملة التجار الواردين إليها بالعدل والرفق فإنهم هدايا البحور ودوالبه الثغور ومن ألسنتهم يطلع على ما تحنه الصدور، وإذا بذر لهم حب الإحسان نشروا له أجنحة مراكبهم كالطيور"[2].

وهذا واضح في رحلة ابن بطوطة على حرص السلطان الناصر محمد بن قلاوون على تأمين جالية تجار الفرنج في الإسكندرية، فهم مصدر دخل عظيم للدولة، فيحكي ابن بطوطة وهو بالإسكندرية أنه وقعت بين تجار الإفرنج وأهل الإسكندرية مشاجرة فتحيز الوالي للتجار وعاقب المتشاجرين معهم من أهل البلد، فثارت ثائرة الناس وأرسل السلطان الناصر رسولاً من القاهرة فتحيز هو الآخر للإفرنج واسمه طوغان، ويصفه ابن بطوطة بأنه كان جباراً قاسي القلب، فكان هذا الرجل أقسى من الوالي على أهل البلد فحبس كبارهم، وأغرمهم الأموال، وقتل ستة وثلاثين منهم، وقطع كل رجل قطعتين وصلبهم صفين، وكان ذلك يوم الجمعة[3]، كما يصف ابن بطوطة مدن مصر كمدينة سمنودا أنها كثيرة المراكب حسنة الأسواق وهي على شاطئ النيل[4].

_كانت مصر تعتمد على الزراعة أساساً والتي هي أساس الصناعة بها، حيث أن معظم الصناعات موادها الخام عبارة عن منتجات زراعية، فرغم الحروب الصليبية بين الطرفين إلا أن مصر في

---

[1] ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت614هـ/-&&&)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، ص271.

[2] القلقشند ي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج11، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1407هـ/1987م، ص39-44.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص20.

[4] حسين مؤنس، **ابن بطوطة ورحلاته (تحقيق ودراسة وتحليل)**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار المعارف، ص39.

تلك الفترة لم تمنع من إقامة علاقة تجارية مع البلدان الأخرى بما فيها المسيحيين، فقد ظلت التجارة قائمة والأسواق عامرة والقوافل ذاهبة آيبة.

أولا : الاوضاع الاجتماعية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

لم يقتصر ذكر الأوضاع الاجتماعية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

كان المجتمع المصري في عصر المماليك مجتمعا طبقياً يتألف من عدة طبقات متميزة بعضها عن بعض في خصائصها وصفاتها ومظاهرها، وفي ظل هذا التنظيم الطبقي يبدو أن الفارق كبيرا بين الحاكم والمحكوم، وبخاصة إذا كان الحكام أغراب عن البلاد وأهلها لم تربطهم بأبناء مصر رابطة الدم أو الأصل أو الجنس[1]، كما ظهرت الطبقات الأخرى، ويمكن تقسيم سكان مصر في العصر المملوكي إلى الطبقات التالية:

طبقة المماليك (السلاطين) الفئة الحاكمة:

اعتبر المماليك أنفسهم الطبقة العسكرية الممتازة نظراً لحكمهم مصر فسيطروا على البلاد وأهلها ونظروا إلى الأهالي على أنهم أقل منهم درجة لا ينبغي أن يشاركوا في الحياة الحربية، وإذا سمح لبعضهم بالمشاركة في شؤون الحكم فبالقدر المحدود الذي تخوله صلاحياتهم، أما من ناحية اختلاطهم بأبناء البلاد من المصريين، فإن الأمراء ومماليكهم لم يحاولوا الزواج من أهل البلاد من المصريين، بل تزوجوا من بنات جنسهم اللائي جلبنهن التجار غالباً، وهذه العوامل أدت إلى شدة الترابط بين المماليك بعضهم

[1] حزام وفاء وآخرون، **دولة المماليك في مصر 1250م–1517م**، رسالة ليسانس، قسم التاريخ، إشراف عمر عبد الناصر، تخصص تاريخ عام، جامعة قالمة 2016–2017م، ص.22.

ببعض[1]، كما أن العزلة الاجتماعية التي عاشوا في ظلالها جعلتهم يحتفظون بأخلاقهم وطباعهم على مر السنين دون أن يتأثروا بطباع وعوائد وأخلاق أهل البلاد، كما ظل المماليك المجابون من الخارج مورداً مستمراً يحي فيهم طباعهم الأولى ويذكرهم دائما بأصولهم لذلك فمماليك القرن السابع هم نفس مماليك القرن العاشر[2].

وقد لمسنا من خلال مطالعة المصادر التي أوردت سير سلاطين المماليك أن كثيراً منهم كانوا على قدرٍ من الصلاح والاستقامة وحب الجهاد، كما ساروا في الرعية سيرة حسنة، منهم المنصور قلاوون والظاهر بيبرس (ت676هـ/1279م)، فقد كان على قدر وافر من الديانة ملازماً للصلوات في أوقاتها ويلزم حاشيته بها، وكذلك السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت741هـ/1340م)، كان مطاعاً يحسن تقدير الأمور ويعظم أهل العلم، ولا يقرر في المناصب الشرعية إلا مستحقيها، ويبالغ في تحري ذلك[3].

ولقد جاء ذكر السلطان محمد بن قلاوون في رحلة ابن بطوطة أنه كان يعرف بالألفى وللملك الناصر[4] رحمه الله يتحدث ابن بطوطة أنه له السيرة الكريمة والفضائل العظيمة كما تكلمنا سابقاً.

- **طبقة العلماء:**

الفئة الثانية من لناء المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، هم العلماء كما أطلق عليهم أرباب الأقلام تميزاً لهم عن غيرهم من الطوائف، وقد امتازت هذه الفئة بميزات معينة طوال عصر

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة 1992م، ص29-31.

[2] إيلاف عاصم مصطفى، **أحوال مصر في عهد المماليك عند المؤرخ جلال الدين السيوطي**، مجلة الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ، القاهرة، ص118.

[3] فوزي رمضاني، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (648هـ-923هـ) (1250م-1517م)**، رسالة شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور بحاز إبراهيم، بوزريعة-الجزائر-1437هـ-1438هـ -2016م-2017، ص38.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص34-65.

المماليك، إلاّ أنهم أحيانا تعرضوا للامتهان نتيجة لحقد بعض طوائف المماليك عليهم، وأهمّ الامتيازات التي تمتع بها العلماء نفوذهم في الدولة واحترام السلاطين لهم، السعة في الحياة نتيجة للرواتب التي أغدقها سلاطين المماليك عليهم، وتعود هذه السعة إلى إحساس المماليك بأنهم أغراب بين أهل البلاد وحاجتهم إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم، وطبيعي أن تكون هذه الدعامة هم فئة العلماء بحكم ما للدين ورجاله من سطوة وقوة في نفوس الناس، وقد سبق أن أحيا الظاهر بيبرس الخلافة العباسية في مصر كرمز للشرعية[1].

ويتحدث ابن بطوطة عن علماء الإسكندرية منهم قاضيها عماد الدين ، وعماد الدين هو أول العلماء الذي لقيهم ابن بطوطة، والقاضي وجيه الدين الصنهاجي، مشتهر بالعلم والفضل، وشمس الدين ابن بنت التنيسي، فاضل شهير الذكر، ومن قضاة مصر منهم: قاضي القضاة الشافعية وهو أعلاهم منزلة وأكبرهم قدراً، وإليه ولاية القضاة وعزلهم بمصر وهو الإمام القاضي العالم بدر الدين بن جماعة وابنه عز الدين، ومنهم قاضي القضاة المالكية الامام الصالح تقي الدين الأخنائي، ومنهم قاضي القضاة الحنفية الامام العالم شمس الدين الحريري، وكان شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم، وكانت الأمراء تخافه.

ولقد ذكر ابن بطوطة أن الملك الناصر قال يوماً لجلسائه: "إنّي لا أخاف من أحدٍ إلاّ من شمس الدين الحريري، ومنهم قاضي القضاة الحنبلية، ومن علماء مصر يذكر ابن بطوطة شمس الدين الأصبهاني إمام الدنيا في المعقولات، ومنهم شرف الدين الزواوي، فكان كل مدينة يحل بها إلا و يذكر قضاتها وعلمائها، وفي الإسكندرية يتحدث ابن بطوطة عن فضائل علماء مصر وعاداتهم في شهر رمضان المبارك، أثناء إقامته بها، لقي بأبيار قاضيها عز الدين المليحي الشافعي وهو كريم الشمائل كبير القدر، يذكر ابن بطوطة أنه حضر عنده مرة يوم الركبة، وهم يسمونه ذلك اليوم ارتقاب هلال رمضان وعاداتهم

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص24.

فيه، أن يجتمع فقهاء المدينة بعد العصر من يوم التاسع والعشرون من شعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتهمين، وهو ذو شارة وهيئة حسنة، فإذا أتى أحد الفقهاء تلقاه ذلك النقيب قائلا: "باسم الله سيدنا فلان الدين، فيسمع القاضي ومن معه فيقومون له، ويجلسه النقيب في موضع يليق به، فإذا تكاملوا هناك ركب القاضي وركب من معه أجمعين وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان، وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة، وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل القاضي ومن معه يرتقبون الهلال، ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب، وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع ويصل الناس مع القاضي إلى داره، ثم ينصرفون، هكذا فعلهم في كل سنة"[1].

كما تحدث ابن بطوطة أن لكل زاوية بمصر معينة للفقراء، وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف، ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب أمورهم عجيب، يتحدث ابن بطوطة ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خديم الزاوية إلى الفقراء صباحاً، فيعين كل واحد وما يشتهيه من الطعام، فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا أكل إنسان خبزه ومرقه في إناء على حدى لا يشاركه فيه أحد، وطعامهم مرتان في اليوم، ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر إلا عشرين، ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة والصابون لغسل أثوابهم، والأجرة لدخول الحمام، والزيت للمتزوجين زوايا على حدى، ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس، والمبيت بالزاوية، واجتماعهم بقية داخل الزاوية.

– أما في رحلة ابن رشيد التي هي من الرحلات العلمية، فنجد أن جلّ اهتمام ابن رشيد كان منصباً على الجانب العلمي في المقام الأول، ومن ثم نجد رحلته عامرة بالبحث عن الرواة والاتصال بالعلماء والقراءة عليهم، والسماع منهم والحصول على الإجازات الخاصة والعامة لصاحبها ولبنيه وأخواته، كما كان ابن رشيد يردد طوال فترة إقامته القصيرة بمصر على مجالس العلماء، حيث إلتقى بهم

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص23-28.

في المساجد والمدارس والمنازل والدكاكين إرضاء لرغبته في طلب العلم[1]، فمنهم علماء في القرءان وقراءته مثل مفتي المسلمين الامام الحافظ العلامة الأوحد تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري شرف العلماء كما يلقبه ابن رشيد[2]، وفي علم الحديث: الشيخ المسند رحلة مصر أبو العز عز الدين الحراني، والشيخ الامام المكين الأسمر والمحدث الفاضل جمال الدين ابن الظاهري وغيرهم الكثير.

- **فئة العوام:**

اكتظت المدن المصرية في العصر المملوكي بجمهور من الباعة والسوقة وأشباه المعدمين، ويصلح على تسميتهم في المصادر الحديثة بالعوام، فالعوام عاشوا في ضيق وعسر قياساً بالمماليك وغيرهم من الطبقات المنعمة، حتى أن بعضهم كان في طرقات القاهرة بلا مأوى، كما أن كثيراً منهم احترفوا مهنة الشحاذة، فلقد دفعتهم الحاجة والعوز والجوع إلى انتهاز الفرص في السلب والنهب وخطف كل ما تصل إليه أيديهم، كما أنهم استفادوا من المنازعات بين أمراء المماليك حيث حاول بعض الأمراء أن يكتسب العوام إلى جانبه، ولكن العوام لم يقتنعوا بأن يكونوا أداة في خدمة المغدقين عليهم، بل حدث أيام الغلاء سنة 798هـ1395م أن هددوا المحتسب حتى انقطع أياماً في بيته لا يجرأ على مغادرته، خوفاً على نفسه من العوام، وكان إذا مات أحد الولاة الظالمين، دفنته الدولة في مقابر النصارى خوفاً عليه من العامة أن تحرقه لظلمه وتعسفه[3].

---

[1] سمير حامد محمد عبد الرحيم، **الحياة العلمية والثقافية في مدينة الإسكندرية أواخر القرن السابع الهجري في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي**، مجلة العمارة والفنون الإنسانية، المؤتمر الدولي السابع للتراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ص1.

[2] ابن رشيد الفهري السبتي عبد الله محمد بن عمر (ت721هـ)، **ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تح: ش.د.محمد الحبيب بن خوجة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان–1408هـ/1988م، ص325-385.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص46-48.

كما جعلوا للفقراء نصيباً من ثروتهم–سلاطين المماليك– من باب التقوى والزلفى، على عادتهم مثل الوقف الذي أوقفه السلطان بيبرس لتغسيل الفقراء المسلمين وتكفينهم ودفنهم، كما أوقف وقفاً آخر لشراء الخبز وتوزيعه على المهدمين، وفي أثناء المجاعات أمر بتوزيع الأموال على المساكين والمعدمين.

إلا أنه في رحلة ابن بطوطة نلاحظ أنه كيف كانت الأمة تجتهد لإزالة الفوارق وتحقيق المثل الأعلى الإسلامي، الذي يربط بين أفرادها رباط المودة والإنسانية.

ونلاحظ طوال الرحلة كيف كان الناس يكرمون بعضهم بعضاً بروابط العمل والحرفية دون أن نلاحظ طبقات اجتماعية، وليس معنى ذلك أن الناس كانوا سواسية، أن عالم الإسلام كما نراه عند ابن بطوطة، فقد كان هناك فقراء وأغنياء وأقوياء وضعفاء، ولكن الأمة كانت تجتهد في إزالة هذه الفوارق، وتحقيق المثل الأعلى الإسلامي بطريقة تلقائية وبدون تكلف، وهذا هو عالم الإسلام الآخر، الذي تكشف رحلة ابن بطوطة النقاب عنه، عالم أمة الإسلام.

أما عالم الإسلام الأول فهو عالم السياسة والحرب والصراع الذي تحدثنا عنه كتب التاريخ، فعندما تقرأ رحلة ابن بطوطة، فإننا نجد أنفسنا في عالم واسع تسكنه أمة واحدة، يربط بين أفرادها رباط الإسلام والمودة والإنسانية، وهذه فضيلة أكبر من فضائل هذه الرحلة[1].

كما تحدث ابن بطوطة عن فضائل أهل مصر وسرورهم، فيقول: "وأهل مصر ذو طرب وسرور ولهو شاهدتُ مرة فرجة بسبب برء الملك الناصر من كسر أصاب يده فزين كل أهل السوق سوقهم، وعلقوا بحوانيتهم الحلي وثياب الحرير، وبقوا على ذلك أياماً"[2].

- **فئة أهل الذمة:**

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص25-26.
[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص27.

أهل الذمة من اليهود والنصارى كانوا أقلية ذات أهمية في المجتمع المصري، وقد احتفظ الأقباط بنظمهم الخاصة، وكذلك احتفظوا بكنائسهم الكثيرة بالقاهرة، كما احتفظت الكنيسة القبطية بطقوسها القديمة[1]، أما اليهود فكانوا أقلية كذلك، يشتغلون في مختلف الأعمال لاسيما التجارة، واتساع الثروة المصرية وتجارتها جلبت كثيراً من يهود القسطنطينية، وبغداد ودمشق وغيرها، حتى صار لليهود سيطرة كبيرة على النشاط المصرفي والأعمال المالية، ومن المعروف أن أهل الذمة في مصر وغيرها منذ الفتح الإسلامي أصبحوا أسعد حالاً مما كانوا عليه تحت حكم البيزنطيين، بسبب ما لقوه من تسامح ديني، واستمرت سياسة التسامح حتى الحروب الصليبية، التي أثارت روح العداء بين المسلمين وغير المسلمين في مصر والشام، ورغبة سلاطين المماليك في مصر في الظهور بمظهر حماة الدين لدعم مركزهم في نظر المسلمين[2].

- **طبقة الأعراب:**

بلغوا بمصر عدداً عظيماً في العصر المملوكي، وانتشروا في مختلف أنحاء البلاد، وقد أنف الأعراب الخضوع لدولة المماليك، ووصفوا السلطان آيبك بأنه "مملوك قد مسه الرق"، وقالوا عن المماليك بشكل عام على أنهم عبيد خوارج، ثم بلغ الأمر بهم أنهم اجتمعوا وأقاموا أحدهم حاكما، ولكن المماليك قاتلوهم وهزموهم، ومن ثم بدأ الصدام بين المماليك وطوائف العربان بصورة متقطعة طيلة العصر المملوكي، ولذلك ظل العربان طوال العصر المملوكي عنواناً للإخلال بالأمن والإضرار بالنظام والاعتداء على الأهالي الآمنين، وحتى الحجاج لم يسلموا من القتل والنهب في طريقهم أثناء الذهاب إلى المشاعر المقدسة.،كما أن مدن مصر وقراها لم تسلم من عبثهم واعتداءاتهم ونهبهم، بل إن العاصمة القاهرة لم تنجو من ضرهم، فكثيراً ما أغار العربان على أطراف القاهرة ونهبوا وخطفوا كل ما وصل إلى أيديهم،

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص47-48.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، المرجع نفسه ،ص49.

حتى عمائم الناس وأثوابهم، وكانت ردة فعل سلاطين المماليك لدفع شر الأعراب، فإنهم قربوا إليهم مشايخ العربان، وأجزلوا لهم العطاء حيناً وأرسلوا الحملات لردعهم حينا آخر، ومع ذلك لم يهدأ للأعراب بال طيلة عصر سلاطين المماليك[1].

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص60-63

المبحث الثالث: الأوضاع العلمية والدينية للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

الأوضاع العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة:

كانت الأوضاع العلمية في مصر في عهد ابن رشيد وابن بطوطة وخصوصاً نهاية القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن هجري، من أزهى العصور علمياً وثقافيا بعد القرن الثالث للهجرة، ذلك أن هذا العصر امتاز بكثرة العلماء الذين أنتجتهم الأمة في ذلك الوقت، تاركين للأجيال القادمة تراثاً ضخماً في شتى فنون المعرفة، كما أن مصر على وجه الخصوص أصبحت محوراً لنشاط علمي كبير وذلك لعدة أسباب منها، ما أصاب المسلمين في القرن السابع الهجري من كوارث على أيدي المغول في العراق والشام، وعلى أيدي المسيحيين في الأندلس، فكان من حظ مصر التي ظلت بمنجاة من مثل تلك المصائب أن تغدو هي المجال الوحيد للنشاط الفكري والثقافي والفني، كما أن إحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي المماليك هيأ القاهرة لأن ترث بغداد وتصبح مركزا للنشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي[1] ومما يدل على ازدهار النشاط العلمي هو تشجيع سلاطين المماليك للعلم وترحيبهم بالعلماء، لذا فقد أكثر المماليك من بناء المدارس والرباطات[2] والخوانق[3]، لتكون قبلة للعلماء وطلاب العلم ينهلون منها العلم في شتى ميادين المعرفة، وقد تميز هذا العصر بكثرة المدارس التي أنشأها السلاطين ابتداء من عهد السلطان بيبرس مدفوعين إلى ذلك بعدة عوامل منها: التقوى والزلفى، واستخدامها في محاربة المذهب الشيعي، وبقاء الحكم في أيديهم من خلال بناء المدارس ودعم مركزهم في أعين الشعب.

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص157.

[2] **الرُبط**: جمعها رباطات وهي دار يسكنها أهل طريق الله من العوقبة، أنظر: المقريزي، **الخطط والآثار**، المصدر السابق، ص427.

[3] **الخوانق**: جمع خانقاه أو خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه وهي أماكن للصوفية لعبادة الله، أنظر: المقريزي، الخطط والآثار، المصدر نفسه، ج2، ص414.

ولقد ألحقت بكل مدرسة خزانة كتب يرجع إليها المدرسون والطلاب في البحث والاستقصاء، فإذا أتم الطالب دراسته وتأهل للفتيا والتدريس، أجاز له شيخه ذلك وكتب له إجازة، يذكر فيه اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة وغير ذلك.كانت الأوقاف والأحباس هي التي ثبتت أركان المدرسة ودعمت نظامها ومكنتها من القيام برسالتها في عصر المماليك.أما الطلبة فكان التعليم لهم مجانيا إضافة لضمان المسكن والكساء وبعض المقررات النقدية والعينية شهرياً، إلا أنها كانت تختلف من طالب لآخر وفق ما يراه ناظر الوقف، وهذا أدى إلى التحاسد بين الطلبة بسبب نقص مقرر أحدهم عن زميله[1].

أولا: الأوضاع العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد

كما ذكر ابن رشيد أنه قد التقى في رحلته بالكثير من العلماء بالمدارس والمساجد[2]، ولأن اهتمام سلاطين المماليك بهذا المجال فقد تم بناء المدرسة المنصورية من طرف الناصر محمد بن قلاوون، والمدرسة الظاهرية التي أشرف على بنائها السلطان الظاهر بيبرس.

ثانيا : الأوضاع العلمية في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة

ويذكر ابن بطوطة في رحلته عن مدرسة تقي الدين بن سراج بالقاهرة، وقوله: **"**ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف، كبير القدر شهير الذكر، تقام فيه الجمعة، والطريق يعترضه من شرق إلى غرب، وبشرقه الزاوية التي كان يدرس فيها الإمام أبو عبد الله الشافعي، وأما المدارس في مصر فلا يحيط أحد بحصرتها لكثرتها**"**، فكان ابن بطوطة لا يحل بمدينة إلا وذكر مساجدها ومدارسها[3].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص141-166.

[2] ابن رشيد، **ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة**، المصدر السابق، ص.16.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص42

هنا يتبين لنا أن الحركة العلمية في مصر خلال عصر سلاطين المماليك وانطلاقا مما ذكر في رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة فإنها كانت تشهد ازدهاراً واسعاً، فغدت البلاد محوراً للنشاط العلمي المتعدد الميادين والمجالات، وسط تلك الغمة التي ألمن بالوطن العربي، منذ القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي، لم يجد علماء المشرق والمغرب بلداً عربيا آمناً تطيب لهم فيه الحياة سوى مصر، التي ظلت مركزا للخلافة العباسية، وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء[1]، وذلك بفضل سلاطين المماليك الذي كان لهم الأثر الواضح في ازدهار النشاط العلمي بمصر.

الأوضاع الدينية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة:

شهدت مصر في عصر سلاطين المماليك نشاطاً دينيا يستدعي الانتباه، خاصة أن أصبحت قاعدة الخلافة العباسية ومقصد المسلمين جميعاً في المشرق والمغرب، وكانت مصر لا يزال يوجد بها أثر واضح للتشييع في أوائل عصر المماليك، على الرغم من الجهود التي بذلها صلاح الدين وخلفائه لتدعيم مذهب السنة عقب إسقاط الخلافة الفاطمية، ولكن سلاطين المماليك اتبعوا سياسة واضحة للقضاء على تلك الآثار الشيعية في مصر حتى خفت آثار التشيع بالبلاد، وذلك بكثرة المنشآت الدينية التي أقيمت في ذلك العصر، حتى قدر خليل بن شاهين[2]عدد المساجد بمصر والقاهرة على عصر سلاطين المماليك بأكثر من ألف مسجد، فقلما نجد سلطاناً من سلاطين المماليك لم يؤسس مسجداً أو أكثر،

بل يقال أن الناصر محمد وأمرائه شيدوا وحدهم ثمانية وعشرون مسجداً، فلم تتخذ تلك المساجد للعبادة فحسب، بل أيضاً للتدريس مثل المدرسة التي بناها محمد الناصر، وتسمى بالمدرسة الناصرية،

---

[1] السيوطي عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين (ت911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1387هـ/1967م، ص86 وسعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، المرجع السابق، ص284.

[2] خليل بن شاهين غرس الدين (ت873/1468م)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، اعتنى بتصحيحه: روايس، باريس 1894م، ص31.

والعديد من المدارس والمساجد آنذاك.ضف إلى ذلك كانت أهم ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية في عهد المماليك هي انتشار التصوف، فقد وفد إلى مصر كثير من مشايخ الصوفية معظمهم من المغرب والأندلس، مثل أبي الحسن الشاذلي، وأبي العباس المرسي، وجاء ذكره في رحلة ابن بطوطة، وأبي القاسم القباري، والسيد أحمد البدوي، فوجدوا في مصر تربة صالحة لنشر تعاليم مذاهبهم[1]، أما عامة الشعب المصري في عهد سلاطين المماليك فقد آمنوا بالصوفية إيماناً راسخاً، فقصدوهم لمشاركتهم في أذكارهم أو لقضاء حوائجهم.

وهذا ما رأيناه في رحلة ابن رشيد، ومجالسته مع بعض الصوفية، وابن بطوطة، الذي كان يزور الزوايا التي عرفت بالكرم والفضائل الكثيرة.

ضف إلى ذلك أن الحياة الدينية في المشرق كانت أشدّ تعقداً وتشابكاً، فقد كانت تتصارع فيه الطوائف والفرق المتعددة والأهواء المتضاربة.

أولا : لأوضاع الدينية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد

وفي رحلة ابن رشيد تضارب وتنازع تلك التيارات، نلاحظ الصراع بين مذهب المالكية والشافعية، وكيف أن ابن دقيق العيد يلزم نفسه بالاحتجاج لكل صاحب مذهب بما يراه من أجل الخروج من الخلاف[2].

ثانيا: الأوضاع الدينية في مصر من خلال رحلتي ابن بطوطة

وفي رحلة ابن بطوطة في ترتيب المذاهب ومن أعلاهم منزلة في الجلوس من الملك الناصر محمد رحمه الله، الذي كان يقعد في النظر في المظالم ورفع قصص المشتكين، في كل يوم إثنين وخميس، ويقعد القضاة الأربعة عن يساره، وتقرأ القصص بيه يديه، أن يكون أعلاهم منزلة في الجلوس قاضي الشافعية ثم

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، المرجع السابق، ص162-163.

[2] ابن رشيد، **ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة**، المصدر السابق، ج3، ص58.

قاضي الحنفية ثمّ قاضي المالكية، ثمّ قاضي الحنبلية، فلما توفي شمس الدين الحريري، وولى مكانه برهان الدين بن عبد الحق الحنفي، أشار الأمراء بأن يكون مجلس المالكي فوقه، فأمر الملك الناصر بذلك، فلما علم به قاضي الحنفية غاب من شهود المجلس أنفة من ذلك، فأمر الملك الناصر بإحضاره، فلما قبل بين يديه أخذ الحاجب بيده وأقعده، حيث نفذ أمر السلطان مما يلي قاضي المالكية واستمر حاله على ذلك[1].

إنّ العصر الذي زار فيه الرحالة ابن رشيد وابن بطوطة في مصر، هو عصر الازدهار والقوة في شتى المجالات، ومما ساعد ذلك، الظروف السياسية التي حلت بالعالم الإسلامي، وما أصاب بغداد من دمار وخراب نتيجة الغزو المغولي، فأصبح الرحالة المغاربة يتجهون نحو مصر، وتفاعلوا بالحركة العلمية فيها واهتمام سلاطين المماليك بتشجيع العلماء والعلم، فكثرت المدارس وراج السوق التعليم واتسعت حركته، وكانت البيئة الاقتصادية السائدة تعكس الظروف آنذاك، فكانت الزراعة أهم مصدر من مصادر الاقتصاد بسبب اهتمام أصحاب الحكم في دولة المماليك بتطوير هذا القطاع والعمل علة زيادة استصلاح الأراضي، وإنتاج الكثير من المحاصيل التي اعتمدت على النيل.

أما الصناعة فقد شهدت رواجا وتقدماً بظهور الحرف وتطور الصناعات بأنواعها في هذا العصر، وتناسب مع النظام الاجتماعي الطبقي، حيث عرف ذلك النظام تطور صناعة الأطعمة، والحلويات والملابس وازدهار الزخرفة مع ما يتناسب ومظاهر حياة الرفاهية التي كانوا يعيشونها.

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33.

الفصل الأول: ماهية الرحلة وتعريف الرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث أول: ماهية الرحلة

المبحث الثاني: التعريف بالرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة.

المبحث الثالث: دراسة رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة.

الفصل الأول: ماهية الرحلة و التعريف بالرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة.

لقد عنيت الرحلة بالعديد من المواضيع الملتصقة بعدة علوم كالتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والتي تحتاج في بيان وتفصيل فلابد أولاً وقبل كل شيء أن نعرف الرحلة والنظرة في أسباب الرحلة وأهميتها ولا يفوتنا هنا التطرق إلى نشأتها وتطورها عبر تاريخها الطويل

المبحث الأول: مفهوم الرحلة ودوافعها.

أولا : مفهوم الرحلة :

1- **التعريف اللغوي:**

ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.

«رحل» الراء والحاء والام أصل واحد يدل على صفي في سفر.

يقال رحل يرحل رحلة، وجمل رحيل، ذو رحلة إذا كان قويا على الرحلة.

والرحلة الارتحال.[1]

أرحل، يرحل، إرحالا، فهو مُرحل والمفعول مُرحل (للمتعدي). أرحل الشخص: كثرت أسفاره، أرحل المسافر: أعطاه ركوبة يرحل عليها.

[1] ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395 هـ) ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1399هـ_1979م، ص497.

رحل عن ورحلٌ، انتقال إلى مكان آخر ويكثر في الدلالة على الخروج للنزهة والترويج عنا النفس "رحلة سياحية علمية"، رحلة سعيدة عبارة تستخدم للتوديع والأماني الطيبة.[1]

يقال: رحل الرجل إذا سار وأرحلته أنا.

ورجل رحولٌ وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا.

ورجلٌ رحال: عالم بذلك مجيدا له.

والرحول والرحولة من الابل التي تصلح أن ترحل، وهي تصلح للذكر والأنثى، قال أبو زيد أرحل الرجل البعير وهو رجلٌ مرحلٌ وذلك إذا أخذ بعيرا صعبا فجعله راحلة، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة.[2]

قال الأزهري: فقد صح أن الرحلة والراحلة من مراكب الرجال دون النساء.

والرجل في غير هذا منزل الرجل ومسكنه.[3]

المرحلْ: مركب للبعير، كالراحول، أرحل ورحال ومسكنه، وما تسطحبه من الأثاث والرحالة، ككتابة: الشرح، أو من جلود لا خشب فيه يتخذه للركض الشديد، ورحل البعير كمنع وارتحله محط عليه الرحال فهو مرحول ورحيل.[4]

---

[1] أحمد مختار عمر وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج: 1 عالم الكتب، ط1: 1429هـ-2008،القاهرة، ص870-871.

[2] ابن منطور محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت711هـ-1311م)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، ص1607-1608.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت(817ه1414م)، **القاموس المحيط** تح: أنس حمد الشامي وزكريا برا أحمد، ، دار الحديث القاهرة،، ط1، 1429هـ-2007م، ص626.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ترجمة: ابن سرور محمد أوليس وعبد النصير العلوي، دار النشر مكتبة رحمانية، ص392.

- ومن قيل ذلك: "أرحل فلان: كثرة رواحله فهو مرحلٌ... والرحال: العرب الذين لا في مكان ويجلون ماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى.[1]

2- اصطلاحا:

أدب الرحلات: هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد.[2]

هي الانتقال من مكان إلى مكان لتحقيق هدف من الأهداف[3] أي قطع المسافة بين نقطتين في فترة زمنية محددة وغرض محدد[4] هي حركة سفر وانتقال تترجم الرغبة في العبور من هنا إلى هناك[5] فهي حركة في الطول والعرض والعمق تجوال في جغرافية الأماكن والظواهر والأشياء[6]، وهى التي تتناول عادة وصف الظواهر الطبيعية والبشرية من جبال وبحار وأنهار وطرق فضلا عن التحدث عن طباع الناس

[1] علايلية شيماء ودراجة رانيا، **الرحلة العلمية للمغاربة إلى المشرق من الفترة الأولى إلى السادس الهجري 7م-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة، المشرق الاسلامي تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي جامعة 8 ماي 1945، فاطمة، 2021-2022/1443-1444.

[2] مجدي وهبة، **معجم المصطلحات في اللغة والأدب**، كامل المهندس، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع 1984،ط2، ص17.

[3] صلاح الدين علي الشامي، **الرحلة عين الجغرافية المبصرة**، ط2، منشأة المعارف الإسكندرية 1999م، ص9-10.

[4] حسين الطاهر، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي، ورقلة، ص20.

[5] سلام ناصر، **تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة العرب والمسلمين في العصر العباسي**، 132هـ-656هـ.

[6] خليل عماد الدين، **أدب الرحلات**، دار بن أثير، 1426،2005هـ ،ص6.

وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما يتعلق بحياتهم[1]، ويرى أن الباحثين أن الرحلة هي ذلك اللون من التأليف الذي يجمع بين الدافع.

* فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الاسلامية، وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست نفسها بعد الفتح الاسلامي، فالرحلة بعد مجيئ الاسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية، وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم ومختلف فنونهم فالرحلة هي "اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تنادت عن شعوب واقوامها إلى قوام تفصل بينها البحار القفار.

ثانيا : نشأة الرحلة وتاريخها:

اكتسبت الرحلة أهميتها منذ ولادة الإنسان على الأرض إلا وجد نفسه مجبوراً على التنقل والحركة على وجه المعمورة سعيا لكسب قوته وبحثا عن البقاء واكتشاف المجهول فالإنسان ولد راحلا وإن أعجزته الرحلة، ومن هنا ندرك أن الانسان رحالاً منذ ولادته حتى يموت في رحلات دائبة تتعدد أشكالها بمرور الأيام ويتغير الظروف والأحوال، وما لحظات ميلاده الا هي رحلة من رحم الأم إلى دنيا البشر تلحقها رحلات العمر، والتشكيل الاجتماعي وما بعدها، وقد تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي اشارت الى بعض الرحلات البحرية والبرية على مر العصور لعل منها رحلة نبي الله نوح عليه السلام بعد حادثة الطوفان اذ قال تعالى: «**وقال اركبوا فيها بإسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم، وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادي نوح إبنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**»[2] كما أشار القرآن الكريم من باب الوعظ والارشاد إلى رحلة نبي الله موسى عليه السلام

---

[1] علي محسن عيسى، **أدب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره وحتى نهاية القرن 8هـ**، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1978م، ص.78.

4 فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي** ،دار العربية للكتاب ، ص 22.

[2] سورة هود ،الاية: 41-42.

ومن رافقه إذ قال تعالى: «**وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ... فأنطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال: أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئً إمرا**».[1]

فقبل مجيئ الاسلام كانت العرب لهم تجارة نشطة فى معظم بقاع العالم وخاصة مع شعوب إفريقيا وكانت هذه المناطق التجارية الرئيسية التي منيت العرب بالثراء كما كانت للعرب رحلات تجارية كبرى خاصة مع الشام واليمن والعراق وعن هذه الرحلات يذكر لنا القرآن الكريم رحلات قريش قال تعالى: «**لإيلاف قريش (1) إيلا فهم رحلة الشتاء والصيف (2) فليعبدوا رب هذا البيت (3) الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف (4)**»[2] يشير القرآن الكريم فى هذه الآية الكريمة رحلة قريش التي كانت قبل مجيئ الاسلام حيث كانوا يرتحلون في العام مرتين إحداهما في الشتاء والأخرى فى الصيف والهدف منهما هو البحث عن الكلأ والاستقرار والأمان.

وبعد بزوع فجر الاسلام ونزول القرآن الكريم استغل العرب والمسلمون إلى حياة، أكثر نظاما وأكثر طمأنينة من ذي قبل، وكان هنا التغيير مدعاة إلى توجههم نحو المجهول عندهم، ومما عزز ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم بمجمل آياته المباركة إلى إستحباب الرحلة تشعب أهدافها كتقوية الايمان من خلال الاستفادة من تجارب الأولين والتدبر في عاقبة الأمم البائدة للثبات على العقيدة قال تعالى: «**أفلم يسيرو في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون**»[3] وهي إشارة قرآنية حكيمة للسير في الأرض والالتفات إلى عواقب الأمم السالفة والتدبر فيما حصل لها نتيجة الانحراف عن الرشد والصواب.

وقد كان للسنة النبوية أثر في تشجيع الرحلة والحث عليها لاسيما الهجرة من أجل الحفاظ على الدين إذ قال النبي محمد "ص": «إنما الأعمال بالنيات وإنها كل إمرئ ما نوى فمن كان هجرته إلى الله

---

[1] سورة الكهف ،الاية: 60-71.

[2] سورة قريش ،الاية: 1-4.

[3] سورة يوسف، الآية 109.

ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1]، ولقد تركت لنا السيرة النبوية نماذج واضحة من الرحلة والهجرة من أجل الحفاظ على الدين ونيل الرفعة والسمو فى مكانة المسلمين. لعل من أشهرها هجرة نخبة من المسلمين إلى الحبشة وتتويج ذلك بهجرة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" إلى يثرب والتى تعتبر من أشهر الرحلات التي عرفتها الانسانية لأنها غيرت مجرى التاريخ ونشرت دينا اعتنقته أمم وأقوام مختلفة.[2]

نظرا لأن القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى وفيه من المنافع للبشرية الكثير فقد توجه الله عز وجل بدعوات صريحة إلى المسلمين للسعي فى الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار للانتفاع بالخيرات وتدريبا على تحمل مشاق السفر والحل والترحال وقطع المساقات والطواف بالقفار والأمصار فجاءت الفتوحات الإسلامية التي غزت العالم شرقا وغربا حاملة اليوم أعظم رسالة ربانية إلى البشرية كافة وكان نشاط الفتوحات وتوسيع الدولة الاسلامية لتعزز النصر السياسي والحربي، وتفتح مجالات معرفية تحقق المجد الحضاري لبناء دولة متقدمة ومتحضرة.[3]

فبعد أن تمكن العرب المسلمين من فتح معظم أصقاع العالم وأصبحوا يتطلعون إلى ما وراء الجزيرة العربية والاحتكاك بالشعوب الأخرى بل تمكن منهم الشوق وحب الاطلاع إلى معرفة مختلف الأوطان وتطورها و ازدهارها في كل المجالات العلمية والعملية والسياسية والاجتماعية فتبدأ هذه الرحلة منذ القرن الثالث هجري.

1- الرحلة في القرن الثالث الهجري:

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت 206هـ 821م)، **صحيح البخاري**، تح:جماعة من العلماء ، ج 1 ،دار الفكر، بيروت، 1981م ، ط1،ص6.

[2]ابن اسحاق محمد بن إسحاق المطلبي (ت 151هـ768م) ، **السير والمغازي**. تح: سهيل زكار، ج2،دار الفكر - بيروت،ط1،1398-1978م،ص154.

[3] فؤاد القنديل، المرجع السابق ، ص71.

من أبرز الرحالين والعلماء والمؤرخين في القرن الثالث الذين ساهمو في أدب الرحلة منهم المؤرخ المعروف بهشام الكلبي الذي يعد نموذجا للرحالة الخبير بالجزيرة العربية، صنف العديد من المؤلفات أهمها كتاب الأقاليم والبلدان الكبير والبلدان الصغير ثم بعده "الأصمعي" "وألف" رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات" وتلميذه "سعران بن المبارك" الذي ألف كتاب "الأرضين والمياه والجبال والبحار" ومن الذين سارو على الدرب نفسه منهم سلام الترجمان: ابن موسى المنجم وغيرة ذلك من الرحالين.

وإن أقدم الرحلة المدونة في كتب الرحلة هي رحلة سلام الترجمان قام برحلته بتكليف من الواثق إلى بحر قزوين ليشاهد سد يأجوج ومأجوج وبدأت رحلته عام 227ه 841مولقد وصل إلى السد وتفاصيل رحلة موجودة في المسالك والممالك لابن خرداذبة، الرحلة الثانية في القرن الثالث هجري هي رحلة التاجر سليمان وهو من تجار العراق الذين ينقلون عروض الهند والصين إلى البلاد العربية بالإضافة إلى آخرون الذين دونو رحلاتهم منهم اليعقوبي "وابن خرداذبة "وابن رستة "والجيهاني" وغيرهم.

2- الرحلة في القرن الرابع هجري:

اتسعت الدولة الإسلامية ووصل الإسلام في أنحاء العالم بارسال بعثات دينية لتعليم دينهم الحنيف في المناطق الاسلامية الجديدة لذا حدثت رحلات عديدة أشار فؤاد قنديل أن الحضارة العربية ازدهرت لزيادة عدد الرحلة وظهور خرائط للبلاد الاسلامية لأول مرة وهو ما يسمى "أطلس الاسلام" وظهور بعض المعاجم التي تضم اسماء الأقطار والأماكن المختلفة ووصول الرحالة إلى أفاق بعيدة وخاصة الأصقاع الشمالية من العالم مثل حوض الفولجا وبلاد الروس والبلغار وغيرها، وشهد هذا القرن ظهور رحالة كبار من أهمهم المسعودي الذي ألف "مروج الذهب ومعادن الجوهر"[1] "وابن فضلان" الذي كان رئيسا للبعثة التي أرسلها الخليفة سنة 309ه إلى منطقة البلغار، فدون ابن فضلان رحلة في كتاب نشره

[1] المسعودي أبو الحسن على بن الحسين بن علي ت (346ه957م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: أسعد داغر، ج1، دار الهجرة، بيروت 1965، ص8.

في القرن 19م تاركا لنا فيه صورا مهمة عن أسفاره ومشاهداته للكثيرة من الاقاليم اذ قال: «ولقد جعلت لكم قطعة أفردتها تصويرا وشكلا يحكي موضع ذلك الاقليم وابن حوقل الف كتاب (صورة الارض.)... واعانني عليه تواصل السفر وانزعاجي عن وطني ... وقد فصلت بلاد الاسلام اقليما إقليما وصقعا صعقا وكورة كورة لكل عمل»[1] فضلا عن المقديسي ت (390هـ) صاحب كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" الذي ساق الكثير من الأخيار في مشاهداتة في المناطق التي زارها.[2]

3- الرحلة في القرن الخامس هجري:

كان البيروني[3] من أشهر الرحالة الذي رافق السلطان محمود الغزنوي في فتوحات الهند وكتابه الذي دون في هذه الرحلة العظيمة "الهند الكبير" أو تحقيق في الرحلات أو ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة، وهو ليس كتاب في الجغرافيا فحسب، وإنما يتضمن أيضا أراء في الدين والفلسفة والتاريخ، ومن الرحالة الآخرين في هذا القرن منهم ابن بطلان وكان ابن بطلان يرتحل من بلد إلا بلد ومن منطقة إلى منطقة طلبا للعلم والمعارف وسعيا لاكتشاف الجديد في الفكر والطب ونجد أحمد بن عمر العذري الذي ارتحل إلى المشرق وعاش في مكة تسعة أعوام، وخلف لنا كتابا سماه "نظام المرجان في المسالك والممالك" وأكبر رحلة الأندلس "أبو عبيد عبد الله البكري" أيضا عاش في هذا القرن وألف فيه كتابان هما المسالك والممالك "ومعجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع".

---

[1] ابن حوقل أبن القاسم النصيبي ت (380هـ990م) **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص11-15.

[2] المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بن أحمد بن أبي يحكم البشاري ولدعام 336هـ مؤرخ ورحالة وجغرافي ساح في أكثر بلاد الاسلام شرقا وغرب إلى السند والهند والاندلس مما هيأت له المعرفة في غوامض أحوال البلاد توفي 375هـ985م، انظر خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله ت1067هـ، **كشف الظنون عن أسلامي الكتب والفنون**، دار احياء التراث، بيروت، ج1. ص16،.

[3] البيروني هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (من بيروت بلد في السند) مؤرخ وفيلسوف رياضي من علماء الفلك والرياضيات سافر إلى بلاد الهند صنف كتب كثيرة: "الجماهير في معرفة الجواهر" ... انظر ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت206هـ821م،)**معجم الادباء**، ط3، دار الفكر، بيروت، 1998، ج17ص 190.

4_الرحلة فى القرن السادس الهجوي:

يكاد هذا القرن ينافس القرن الرابع في حجم الانجاز الكبير على صعيد الجغرافيا والرحلة إذا كان القرن الرابع قد يميز بعدد الرحالة الكبير، فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها والمناهج التي إتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات بما يعد نقلة حضارية كبرى في هذا المجال.

وأول رحلة في هذا القرن رحلة أبي حامد الغرناطي[1] الأندلسي عام 508ھ 1114م الذي طاف بالعالم الإسلامي وبخاصة المناطق الشمالية في العالم الاسلامي حيث قضى فيها أكثر من خمس وعشرين عاماً، وتزوج خلال رحلته، ونشر الإسلام، وصنف كتابين هما "تحقة الألباب ونخبة الاعجاب" "والمغرب عن بعض عجائب المغرب".

كم نرى الادريسي[2] الذي رحل إلى الاندلس ومصر والشام والمغرب وحتى أسيا وهو العالم المعمور أنذاك ووصف البلاد التي زارها وجمع مادة عظيمة وصمم كرة من الفضة سمى كتابه الذى اشتهر به في أدب الرحلة "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، وكذلك ابي بكر العربي الأندلسي[3] ت 543ھ1148م الذي كان أول من أستخدم لفظ رحلة حيث وضع كتابا بعنوان "ترتيب الرحلة" وكذلك ابن جبير "وأسامة بن منقذ" ترك كتابا واحد اسماه "الاعتبار" وكتابه ملئ بخبراته وتجارية وسيرته وذكرياته في البلاد الذي إرتحل إليها.

---

[1] ابي حامد الغرناطي :هو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحيم المازني القليسي الغرناطي الاندلسي رحالة وكاتب من الاندلس تلقى تعليمه فيها حتى تجاوز الثلاثين من العمر تاقت نفسه الى زيارة المشر اشتهر برحلاته التي بدأها سنة508ھ –1114م برحلته الى الإسكندرية في مصر انظر**الاعلام** للزركلي .

[2] الادريسي :هو محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بت علي بن حمود الادريسي الهاشمي القرشي يكنى بالشريف الادريسي ولد سنة (493ھ–1100م)يعتبر كبار الجغرافيين كما ثبت في الادب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة توفي (560ھ–1166م) بصقلية انظر الصفدي، المصدر السابق،ص193.

[3] ابي بكر العربي الاندلسي :هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري المشهور بالقاضي أبو بكر الاشبيلي الاندلس المالكي ،ولد بإشبيليه سنة (468ھ–1076م) أنظر :علي بن موسى بن سعيد ،**المغرب في حلى المغرب**،ج1،دار اكتب العلمية ط1،بيروت، ص183

4- الرحلة في القرن السابع الهجري:

ياقوت الحموي (ت 626هـ1228م) من أحد الوجوه المضيئة في تاريخ العرب وخلق رحالة وعالما جمع بين معارف كثيرة وأبحر فى علوم عديدة ومن أهم إنجازاته "معجم البلدان" مكون من عدة مجلدات ضخمة تحتوي بين جوانبها مادة إلى قدر كبير من الثراء والقيمة عن كافة أقطار ومدن وقرى العالم الاسلامي وقد عده فؤاد قنديل من أبرز رحالة العرب حيث يشير إلى معجمه قائلاً: «إنه يكفي الحموي لكي يكون أبرز خدام الرحلة والجغرافيا إنه استنفذ لنا فقرات مطولة ومهمة من كتابات مؤلفين كبار لم نعثر حتى الآن على مخطوطاتهم....[1]

كم نرى في القرن السابع البغدادي (ت629هـ1231م) الذي نال شهرة واسعة بفضل كتاب ألفه بعد زيارته لمصر "سماه الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"[2] وفيه يصور احوال مصر أبان زيارة لها قام بزيارتها مرتين 587-589هـ ولقب فيها نحو ثلاثة عشر عاما وكان يدرس خلالها بالجامع الأزهر.

وتنوعت رحلات البغدادي وتعددت أغراضها ما بين رحلات سياحية للقاء الملوك والوزراء وخير ما قال فؤاد قنديل عن رحلاته: "ولست مبالغا إذا اعتبرته فى ميزان هذه الدراسة رحالة مثاليا تتحق فيه كل سمات الرحالة الذي أغرم بالسفر منذ الصبا بحثا عن المعرفة بكافة أشكالها وصورها وكذلك محمد العبدري كتابه "الرحلة المغربية" وصف بلاد الشمال الافريقي.[3]

---

[1] فواد قنديل، المرجع السابق، ص62.

[2] عيسى بخيتي، **أدب الرحلة الجزائري الحديث**، أطروحة دكتوراه في الادب الجزائري الحديث، اشراف:محمد مرتاض، جامعة تلمسان، 2015-2016، ، ص18.

[3] فؤاد قنديل، المرجع نفسه، ص77.

5- الرحلة في القرن الثامن الهجري:

شهد هذا القرن مجموعة من الكتب منها تحية الدهر في عجائب البر والبحر" للشمس الدين الدمشقي" كان ناقلاً أكثر من رحاله أو جغرافيا أصيلاً وكذلك أبو الفدى الذي كان حاكماً لحلب ودمشق له كتابان مختصر "تاريخ البشر" "وتاريخ البلدان".

وكتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لأبي عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة.[1]

ثالثا : دوافع الرحلة وأنواعها:

1- الدوافع العلمية:

انطلقت العديد من رحلات المسلمين وطلبا أو نشرا للعلم بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ضاع صيت ابنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها. فنذكر كتب الحديث والسير من الفقهاء والعلماء كان يعبر الانهار طلباً لحديث نبوي سمع به أو ليتحقق من كلمة فيه و ممن فعل ذلك عبدالله بن العباس والغزلي.[2]

أن ديننا الاسلام يعد طلب العلم من أعلى درجات الإيمان والعبادة حيث قال تعالى:« **يرفع الله الذين أمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات**»، ولن يكون المسلم مؤمنا حقا اذا قام بواجب التعلم ثم بواجب التفكير والتأمل والاجتهاد حيث قال الرسول "ص" «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**»[3] يقول ابن خلدون "إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلما والقاءا وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة...

---

[1] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص78.

[2] فؤاد قنديل، المرجع نفسه، ص19.

[3] هدى نوري شكر، **أثر الحضارة العراقية على الحضارة الأندلسية الاسلامية**، مقال الجامعة العراقية ، قسم التاريخ ص76.

فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[1] حيث أصبحت الرحلة في طلب العلم ضرورة لازمة بغرض هضم التعليم المشرقي، وما ان حل القرن الثالث هجري حتى أصبحت الرحلة العلمية هدف يسعى إليه العلماء والطلاب وكأنه فريضة ثقافية يؤدونها

يقول **كراتشكو فيسكي**[2] في كتابه **تاريخ الادب الجغرافي العربي**: «أثار هذا الأدب اهتماما بالغا بسبب تنوعه وغني مادته فهو تارة علمي وتارة شعبي وهو طورا واقعي وأسطوري على السواء تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لايوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب الذين في تميزوا وعن غيرهم بكثرة تأليفهم في هذا الأدب الشاسع الذي استوفي أغلب تطلعاتهم واهتماماتهم.

الرحلة بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فالشخص الذي قام بالرحلة ترك موطنه وانتقل إلى مكان أخر قاصدا جهة أخرى غير موطنه لذلك كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان لآخر فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[3]

1- الدوافع السياحية:

حث الإسلام على السياحة لأسباب متعددة منها التأمل في المخلوقات والاتعاظ من الأمم السائدة فورد في القرآن الكريم: «**فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**» أل عمران 138[4]، كما أن ديننا الحنيف شجع على الرحلة وذلك لنشر الإسلام في جميع الأرجاء فالرحلة من أجل

---

[1] ابن خلدون، العبر،المصدر السابق ،ص509.

[2] اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشوفسكي، **تاريخ الادب الجغرافي العربي**، تر:صلاح الدين هاشم، لجنة التاليف والترجمة وتنشر، القاهرة،1963،ص24.

[3] عواطف بن يوسف نواب،**الرحلات المغربية والاندلسية**،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1417هـ-1996 م ص/40

[4] سورة آل عمران ،الاية138.

الرحلة ذاتها ممتع ومشوق الابحار الممتع ورغبة في العزلة والتأمل[1] وغالبا ما تصدر الرحلة السياحية لحب التنقل وتغيير الاجواء ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر لاكتساب الخيرة بالمسالك والطبائع وقد تكون للتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج وغيرها ويتولد هذا العامل برغبة من الرحالة وليس من طرف جهات تنظيمية معينة، فهناك من الرحالة من يغمره حب الاطلاع والرغبة في السياحة وكذلك بدافع التمتع والتسلية فأغلب رحلات المغاربة يغلب عليها الطابع الاستطلاعي والاستكشافي[2].

2- الدوافع الاقتصادية:

إن الدوافع الاقتصادية من أهم الدوافع التي أدت إلى تكوين الرحلات وذلك لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية ولعل أول من ارتبطت به الرحلات: علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لمعرفة الطرق ووصفها وتسهيل عملية التداول التجاري بين مختلف البلدان، إذ كان التجار يضربون في أراضي جديدة عن طريق القوافل وطريق البحر وسفنه[3] وذلك لتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوفر في بلاد أخرى[4] وقد ساهمت حركة التجارة مساهمة فعالة في اتساع مركز التنقل والترحال وكان للعرب علاقات تجارية واسعة علاوة على حركتهم البحرية الهائلة عبر البحار والمحيطات المحايدة لهم فاستعملوا موانئ الخليج العربي فانتعشت الحياة وتعددت مراكز العلم في المشرق.

---

[1]ناصر عبد الرازق الموافي، **الرحلة فى الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري**، دار النشر الجامعات المصرية، مكتبة النور، ط1، 1415هـ-1990م، ص27

[2]فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص21

[3]سلام ناصر ، **تاريخ الرحلة وأسبابها عن الرحالة العرب والمسلمون في العصر العباسي 132هـ-656م**، جامعة واسط كلية التربية، ص.373

4 علي عفيفي، **بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة** ، دار الرافدين ، لبنان ، ط 1 ، 2016 ص28.

3- الدوافع السياسية:

كثرت رحلات الدبلوماسيين وأعضاء الوفود التي يبعث بها الحكام من أجل تبادل وجهات النظر وتوثيق العلاقات أو تمهيدا لعقد اتفاقيات أو لمناقشة شؤون الحرب أو السلام أو تمهيدا لفتح أو غزو، وفي الإطار الرسمي دعت الحاجة إلى التنظيم علاقات الدولة بالولايات التابعة لها إلى إرسال الرسل والاهتمام بشؤون البريد وتكليف العمال بجمع الجزية والخراج.

ولقد كان الدافع السياسي يحتل جزءا مهما في الرحلات المغربية ذلك أن الظروف السياسية والاجتماعية كانت تمارس تأثيرها في العامة والخاصة ومنهم العلماء وبحكم أن العلماء كانو يشكلون نخبة المجتمع فقد كان يتم استخدامهم لأغراض تقتضيها الحياة السياسية أو الروابط الدبلوماسية بين الدول.[1]

الرحلات الدينية: يعد الحج الدافع الأساسي لدى الرحالة للقيام برحلاتهم فكان شوقهم لأداء الفرائض وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يتحملون في ذلك مشاق السفر كان الحج إلى مكة فريضة على كل مسلم ومسلمة وكان المسلمون راضين كل مشقة في سبيل أداء هذه الفريضة وزيارة قبر الرسول "ص" في المدينة[2] لكن يبقى المقصد الأساسي في رحلة المغاربة إلى المشرق أداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة[3]، والأماكن المقدسة لتلبية نداء الرحمن وتطهير النفوس من دنس الذنوب وعهد السير على الصراط المستقيم وجاء ذلك استجابة لقوله تعالى: «**والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**» آل عمران 98[4]

[1] مصطفى الغاشي، **الرحلة المغاربية والشرق العثماني**، الانتشار العربي، ط1، 2015م، ص144.

[2] شوقي ضيف، **الرحلات**، دار المعارف، ط4، ص9.

[3] الناجي لمين، **رحلات علماء المغرب الأفقه والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القريش السابع والثامن هجريين**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص16.

[4] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص.19

وباعتبار أن الحج أحد أسس الاسلام الخمسة فهو فريضة إلى كل مسلم ومسلمة ولا يكتمل اسلام المرء إلا به لذلك أقدم المغاربة على تأدية مناسك الحج تلبية لدعوة الله تعالى «**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتينا من كل فج عميق**» الحج 27، ومن بين الرحالة الذين كانون دافعهم لرحلة الحج نذكر منهم ابن بطوطة الذي قال في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار" كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام خمسة وعشرون وسبعمائة، معتمدًا حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى رحله ابن جبير وضف في هذه الرحلة النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج.

وخلاصة القول أن الرحلة هي دليل القارئ في متاهات المجهول من البلدان يرافقه خطوة خطوة ليصل به إلى الغاية الكبرى المتمثلة في كل ما يحيط به من ظروف وحياة على كافة الاصعدة.

المبحث الثاني: التعريف بالرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة.

أولا: التعريف بابن رشيد:

1- مولده ونشانه ودراسته:

هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر بن رشيد الهري السبتي[1] ولد بمدينة سبتة بالمغرب الأقصى في شهر رمضان سنة

1 إبن الخطيب محمد إبن عبد الله ابن سعيد السلماني اللوشي لسان الدين (ت776هـ1374م) **الإحاطة في اخبار غرناطة**،ج3،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط ،1464هـ ص135

1 ابن فرحون إبراهيم ابن علي بن محمد برهان الدين اليعمري المالكي (ت799هـ-1396م، **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ،تح: محمد الاحمدي أبو النور ،ج2، دار التراث للطبع والنشر القاهرة ص/297 وابن حجر العسقلاني، المصدر السابق ،ص/229 .

2 ابن خلدون العبر ، المصدر السابق، ص400 ،

675هـ1276م[1] في أول ولاية أبي يوسف يعقوب المريني ولد سنة (656هـ-675هـ) وتوفي بمدينة فاس 22 محرم (721هـ1321م) في أيام أبي سعيد عثمان المريني ولد بين (710هـ-731هـ).

تلقى ابن رشيد دراسته الأولى ببلده على مجموعة من الشيوخ منهم امام القراءة وشيخ العربية أبو الحسين ابن أبي الربيع (ت677هـ1278م)، وأبو القاسم القبتوري (ت707هـ1307م)، وأبوا الحسن علي بن الحصار الكثامي (ت679هـ1280م) وقد تخرج على هؤلاء العلماء في العلوم المختلفة من علوم القرآن والتفسير والحديث، والنحو واللغة والادب ثم انتقل ابن رشيد إلى مدينة فاس التي كانت مركز علميا مرموقاً من مراكز الثقافة في المغرب والتزم مجالس الشيوخ فيها، فحذق علوم الحديث يقول عنه ابن خلدون أنه كبير مشيخة المغرب وشيخ المحدثين[2] بيد أن ابن رشيد لم يكتفي بما أخذه عن المشايخ في المغرب فتاقت نفسه إلى الارتحال إلى الشرق لينهل من علمائه ما تيسر له من علوم، فقام برحلته الطويلة - موضوع حديثنا - حيث التقى بعدد كثير من العلماء والمشايخ والأدباء ذكرهم في رحلته وجمع عددا من الاجازات لنفسه ولأولاده ولجملة من أقاربه وأصدقائه.

وبعد عودته من رحلة تصدر ببلده سبته لإقراء الفقه والحديث ثم ولى الخطبة بجامع غرناطة، وكان لإقامته في هذه المدينة أثر في إنعاش النشاط العلمي بها إذ عقد مجالس للأدب حضرها عدد كبير من الطلبة وسرعان ما اشتهر بين الناس فاستدعاه السلطان إلى المغرب وعينه اماما وخطيبا للجامع العتيق بمراكش ثم استقدمه إلى فاس وجعله من خاصته[3] وبقي كذلك إلى أن توفاه الله، ودفن بمقبرة المدينة.

ويخبرنا ابن الخطيب رواية عن شيخه أبي بكر بن شيرين أن ابن رشيد دخل غرناطة ثانية (692هـ) فعقد مجلسا للخاص والعام يقرئ فيها فنونا كثيرة من العلم وتقدم خطيبا فإمامًا بمسجده الأعظم وحدث أنه قعد ذات يوم على المنبر وظن أن المؤذن الثالث قد فرغ، فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بأذانه، فاستعظم ذلك بعض الحاضرين.

---

3 أحمد حدادي ،رحلة ابن رشيد السبتي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -المملكة المغربية ،1424هـ-2003م،ص/48-49

وهم أحد بأشعاره و تنبيهه، وكلمه أخر، فلم ينتبه لذلك عما شرع فيه وقال بديهة[1]، "أيها الناس حكم الله أن الواجب لا يبطله المندوب فإن الأذان الذين يعد الأول غير مشروع الوجوب فتأهبوا لطلب العلم وانتبهوا

وتذكروا قوله تعالى: « **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**» فقد روا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لأخيه والامام يخطب فقد لغاو من لغا فلا جمعة له[2] وكان ذلك مما استدل به على قوة جنانه وانقياد لسانه.

2- أسرته:

يتبين لنا من خلال معرفتنا لبعض أفراد أسرته أنهم كانوا ذوي وجاهة ونسب وحسب وأن فيهم الكتاب والرؤساء والعلماء فمن بين الذين تحصل لدينا تعريفهم عمه وهو الكاتب الفاضل الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن رشيد فقد قال في الرحلة: " ومما جره الحديث لما اخذنا بأطرافه وأيدينا نبذا من اطرافه ذكر الجليل الخطيب البليغ العليم المتفن ابي الحسن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي نادرة مصره بل بادرة عصره حكيت عنه حكاية حكاها لي عمي الكاتب الفاضل الفقيه أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الله بن رشيد قال: قال لي أبو جعفر الطوسي أنه دخل يوما مع جماعة من أصحابه بمرسية على الوزير الأجل أبي الحسن سهل بن مالك وذلك لما غر به ابن هود عن وطنه فقدم إليه حوتاً وسمعوا عجوزا من أهل بيته تقول: هلا قدم اليهم من عديل التين الطبيب الذي سبق إليك وكان الوزير في سمعه ثقل فقالوا له يا أبا حسن هلا أطعمتنا من عديل التين الذي أهديا اليك؟ فقال وما أعلمكم به ثم أنشدهم لنفسه.

---

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص135.

[2] الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الاعلام**، ت1396هـ،ج13، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002، ص251.

3- **أخواته:**

أما أخواته فهن عائشة وفاطمة ورحمة وكان كثيرا ما يستجيز لهن شيوخه وذلك إما لإحداهن وإما لاثنين منهم وأما لهن جميعا وغالبا الظن أن تلك الاستجازة لم تكن الأجل التشريف أو التبرك وإنما لكونهم ذوات قدر معين من القدر الثقافة التي عرفت به اسرة ابن رشيد.

4- **أصله ونسبه:**

يتصل نسب ابن رشيد بالفهريين وهو بطن من كنانة يرفع نسبها إلى مصر القحطانية[1] وكان هؤلاء الفهريون يكونون في الأندلس جماعة كبيرة مشهورة إذ نجد لها عبر التاريخ ذكرا متصلا وصيتا متواترا وكانت بيوتهم فيها تعرف بالعلم والمروءة والوجاهة والنباهة والثروة[2]، والفهريون بالأندلس جماعة منهم محمد بن رشيد خطيب غرناطة وهو صاحب الرحلة يرجع أصله في الأندلس إلى شلب أو احدى جهاتها وقد أفادنا بذلك ابن رشيد نفسه عندما التقى بشيخه أبي العباس أحمد بن يوسف الفهري اللبلبي الذي كان يغشى مجلس أبي العباس أحمد بن الغماز أيام الجمع بجامع الزيتونة بتونس وقد كان أبو العباس الفهري شديد البرية كثير التخفي متى لقيه ويقول له "أنت من بلادي" ويشير بذلك إلى كون أصل والد ابن رشيد من شلب أو جهاتها وأبو جعفر اللبلبي أيضا من جهاتها.

5- **أولاده:**

[1] القشلندي، المصدر السابق، ص394

[2] القادري محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني، **نشر المثاني لأهل القرن 11 و12**، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، ج1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1397-1977م، ط، ص63.

واما اولاده منهم: أبو القاسم محمد وأبو زكريا، يحي وعائشة وأمة الله فأما أبو القاسم فقد اختطفته يد المنون قبل أن يطير شاريه ولهذا رثاه أبوه بالقصيدة القافية المشهورة التي تذكرنا بثراء ابن الرومي لولده الأوسط[1]، وأما محمد فكان فقيها كاتبا في حضره أبي عنان المريني وكتب بعده لجملة من بني مرين ولقد رآه ابن الأحمر وقال انه كان حسن الظن بارعه وهو ابن مقلة زمانه[2] ، وأما ابو زكريا فكان خطيباً فقيها وهو ولد صاحب القلم الأعلى ابن سعيد رشيد بن يحي بن محمد بن عمر وقد عرض أبو زكريا هذا كتاب الروض الأنف للسهيلي على أبيه حفظا بعد قراءته عليه. وقد كان ابن رشيد شديد الاعتناء بأولاده كثير الاهتمام بهم ويدلنا على ذلك أنه كان يقوم بتعليمهم بنفسه ويشحذ ذهنهم بمختلف الوسائل فابنه أبو القاسم رحمه الله[3] كان ينام بمقرية منه ليختبر ذهنه وفكره بإلقاء بعض الأحاجي والألغاز عليه لفك معصيتها وهو في مدة الثانية فسر أو دورتها وهذا ما يدل على أن عائلة ابن رشيد كانت متواصلة متماسكة.

6- أحفاده:

ومن أحفاد ابن رشد الفقيه أبو العلاء إدريس يحي بن محمد ولقبه أبو الوليد ابن الأحمر وأنشده من شعره الذي أعجب به ومنهم أيضا رشيد بن يحي بن رشيد وهو صاحب القلم الأعلى أبو سعيد كاتب علامة السلطان عبد الحليم المريني بفاس القديمة وقد ذكره صاحبة درة الخيال وقال أن ابني الأحمر ذكره في حديقة الشرقي.

---

[1] إبن الخطيب ،المصدر السابق ،ص141

[2] ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ-1616م)،**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس** ،ج1،ص/231

[3] ابن القاضي أبو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ-1616م)،**درة الحجال في أسماء الرجال** ،تح:د.محمد الاحمدي أبو النور،ج1،دار التراث القاهرة-المكتبة العتيقة تونس،ط/1 1391هـ_1971م،ص/241

7- **تلاميذه:**

أخذ عن ابن رشيد عدد كثير من الطلاب من الأصقاع المختلفة: ذكرت كتب الفهارس والتراجم أعدادا كثيرة فهم ونكتفي بذكر منهم: منهم المحدث الرواية محمد بن عبد الرزاق (ت849هـ1445م) التي كان يقرى الموطأ والبخاري في القروين، أبو البركات محمد بن الحاج البلفيقي (ت771هـ1369م) الذي عده ابن خلدون نتج المحدثين والأدباء وعبد المهيمن الحضرمي(ت779هـ1377م).

وأيضا إبراهيم بن أبي العاص: هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الرحمن التنوخي، كان خطيبا مقرئا مجودا مدرسا للعربية والفقه نشأ بغرناطة وهو الذي تولى عرض كتاب ابن رشيد السنن الأبين[1] ولقد أنجز ذلك في منتصف شهر رمضان 702هـ 1302م وإبراهيم التسولي: كان قاضيا فصيحا وابن خيرون الشاطبي وأبو بكر بن جرى ابن شعيب الجزنائي، أبو العباس بن يربوع وابن أبي جبل المعافري[2] أقرأهم ابن رشيد شتى المعارف والفنون وفي مختلف الكتب مثل رحلته ملئ العيبة والسنن الأبين وكتاب الأربعين له وصحيح البخاري.

8- **مؤلفاته:**

كانت تأليف ابن رشيد كثيرة ومتنوعة منها ما هو في الحديث وما هو في الأدب والنقد والبلاغة وفي العروض والنحو والأحكام والعقائد ويتضح لنا من كثرة تأليفه أنه كان مشاركا ذا ثقافة موسوعية على طريقة كثير من المؤلفين ومن كتبه التي تعرفنا عليها من خلال تراجمه وما ورد من أخبارها في رحلته وفي الكتب والفهارس ما يلي:

---

[1] ابن رشيد الفهري، **السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الأمامين السند والمعنن**، تح: الحبيب بلخوجة 1973، ص59.

[2] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص193.

أ- في الحديث: رحلته الموسومة بمليء العيبة بما جمع من طول الغيبة في الوجهة والوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة وهي مملؤة بالأحاديث وذكر الرجال والأسانيد العديدة التي روى بها أمهات كتب هذا الفن فلقد ذكر فيها جمعا غفيرا من الرواة والمسندين والمحدثين، وضمنها قدرا حسنا من الأحاديث ومسائل من النقد والجرح والتعديل وهذا كله يجعلها مصدرا مهما في هذا الباب.

ب- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح وهو مطبوع بتحقيق الدكتور الحبيب بلخوجة.

ج- السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الامامين في السند المعنن وهو مطبوع كذلك بتحقيق الدكتور الحبيب بالخوجة وذلك سنة م1977.

د- ترجمان التراجم في إبداء مناسبة تراجم البخاري ولكنه لم يكمله ويستمد منه كثير من شراحه.[1]

هـ- المقدمة المعرفة في علو المسافة والصفة.[2]

و- ايضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب.

ز- الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي.

ح- جزء فيه حكم رؤية هلال شوال و رمضان.[3]

ب- في العقيدة: اماطة الأذى الناشئة من سباطة الشوذية.[4]

ج- في الأدب والبلاغة والنقد: أ- أحكام التأسيس في أحكام التجنيس[5]. **ب-** حكم الاستعارة.[6]

---

[1] أحمد الحدادي، المرجع السابق، ص201-202.

[2] المقربي التلمساني شهاب ا الدين أحمد بن محمد بن يحي أبو العباس ت (1041هـ1631م)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج2، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة 1358هـ-1939م، ص350.

[3] الصفدي المصدر السابق، ص28.

[4] المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ت(803هـ)، **الدليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: احسان عباس وآخرون ج4، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2012م، ص24،

[5] المقري، **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج2، ص350.

[6] الصفدي **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، ج4، ص284.

ثانيا _التعريف بابن البطوطة:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي[1] نسبا إلى قبيلة لواته إحدى قبائل البربر ولقب بابن بطوطة نسبة إلى أسرة تدعى بيت بطبوط بفلسطين .[2]

1- **مولده:**

كان مولد ابن بطوطة في مدينة طنجة وهي احدى مدن المغرب العربي وتقع على الشاطئ الافريقي لبحر العدوة (بحر الزقاق) الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، والذي يعرف الآن باسم مضيق جبل طارق وكانت ولادته كما ذكر ابن جيزي- في يوم الاثنين 17 رجب 703هـ- 25 فيفري- 1304م، واللقب الذي اشتهر به ابن بطوطة ليس خاصا به بل كانت تلقب به أسرته ويظهر أن هذا اللقب ظل يطلق على أفراد أسرته على توالي اجيالها يذكر خير الدين الزركلي في كتابه "الاعلام"[3] أن مدينة نابلس في فلسطين أسرة تدعى ببيت بطوط - تعرف أيضًا بيت المغربي، وبيت كمال - تقول أنها من نسل ابن بطوطة. وقد ولد الأسرة تولى الكثير من أفرادها القضاء ولذلك تعهده والداه بالرعاية وعملاً على تعليمه ليتهيأ لتولي القضاء كما تولاه غيره من أفراد أسرته ولكنه ما إن أتم الثانية والعشرون من سن حياته حتى هفتت نفسه إلى أداء فريضة الحج فابتدأ رحلته.

وكان مولد ابن بطوطة في عهد السلطان أبو يوسف ابن عبد الحق أحد سلاطين الدولة[4] المرينية ولابد أن أبا عبد الله محمد بن ابن بطوطة قد درس على طريقة أمثاله من الشبان في ذلك العصر حفظ

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص172.

[2] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص235-236.

[3] خير الدين الزركلي الاعلام، المرجع السابق.

[4] محمد عبد المنعم العريان، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، دار احياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص13-14.

شاكر خصباك، **ابن بطوطة ورحلته**، مطبعة الأداب النجف الأشرف، جامعة بغداد، ص21.

القرآن، وبدأ يدرس على الشيوخ لكي يكون فقيها كأبيه وباقية النابهين من أهل بيته ولكنه لم يتم دراسته لأن سن الحادية والعشرون التي خرج فيها للرحلة تدل على أنه لم ينتظر حد يستكمل دراسة الفقه وكانت هذه الدراسة وقتها تطول فلا يفرغ الشاب من دراسته لها الا في سن الثلاثين فالواضح يذكر حسين مؤنس أنه رغبته في السفر والجولان أعجلته[1] عن اتمام دراسته.

أما عن أخلاقه وصفاته يقول ابن حجر فإن ابن بطوطة شديد الحرص على التمسك بتعليم الدين الاسلامي فلا يكاد يسمح برجل صالح أو عالم إلا وسارع إلى لقائه والتبرك بدعائه.[2]

2- مؤلفاته:

لم يترك ابن بطوطة خلفه أي وانتاج سوى أسفاره على شكل كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار" الشهير برحلة ابن بطوطة والتي صاغها له ابن جزي بطلب من السلطان المغزى أبو عنان فارس المريني الذي أعجب برحلاته ابن بطوطة وقصصه المشوقة. وهو عمل مشترك قام به ابن بطوطة وابن جزي وصيغه كل منهما بطابعه الخاص فجعل فيه إبي بطوطة روحه التي تحب العجائب والغرائب وجعل فيه ابن جزي أسلوبه.[3]

ويذكر حسين مؤنس أن ابن بطوطه هو نفسه لا يفكر في تسجيل رحلته لولا أن الناس ألحو عليه في ذلك ولولا أن سلطان بلدها أبا عنان فارس المتوكل وهوا حادي عشر من سلاطين بني مرين (749-759) (1348- 1358) طلب إليه تدوين الرحلة بناءا على اشارة الوزير أبي عبد الله الوطاسي، فمضى ابن بطوطة يكتب ويبدو أنه كان لا يصله اسلوبا طيعا في الترسل، فعهدا السلطان الى وزير من وزرائه من أهل الأدب والاهتمام بأدب الرحلات وهوا بوعبد الله بن جزي كلفه أن يعيد صوغ ما يكتبه

---

[1] أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ،**مهذب رحلة ابن بطوطة**، ج1، القاهرة، 1937، ص20.

[2] أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين، **الدرر الكامنة في الحياة المائة الثامنة**، ج3، دار المعارف العثمانية، حيدر أياد، ط1، 1349هـ، ص480.

[3] . ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص227

ابن بطوطة من حديث رحلته فجعل ابن بطوطة يكتب ابن جزي يصوغ ثم عاد ابن جزي عل ما كتب فنقحه، وربط بين أجزائه وأضاف إليه بعض ما لديه من حديث عن البلاد وخاصة الحجاز والأراضي المقدسة والشام.[1]

3- **وفاته:**

اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن بطوطة إذ ذكر السامرائي[2] أن تاريخ وفاة ابن بطوطة (770هـ-1368م) أما العمري[3] فيذكر أنه توفي سنة (779هـ-1377م) وكذلك ابن الخطيب[4] ولتنوخي[5] وهذا رأي أغلب المصادر وتوفي بطنجة مسقط ولادته ومن بروز المغرب اليوم سيجد مدينة طنجة دربا (طريقا) اسمه درب ابن بطوطة حيث كان يعيش هناك ويجد بالقرب من سوق طنجة ضريحه الذي دفن فيه.[6]

المبحث الثالث: دراسة رحلة ابن رشيد وابن بطوطة وخط سير رحلتهما

أولا: دراسة رحلة ابن رشيد:

يعد كتاب ملئ "العيبة" من أنفس ما كتبه ابن رشيد لما تضمنه هذا الكتاب من فوائد علمية كثيرة، وقد وصل إلينا من هذه الرحلة نسخة خطية واحدة غير كاملة منسوخة بخط المؤلف ما عدا الجزء

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص11-12.

[2] السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضراتهم في الأندلس**، ط1، الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص490.

[3] العمري أحمد بن يحي فضل الله (ت749هـ-1348م)/ **مسالك الأبصار في مسالك الأبصار**، ط1، الناشر المجمع الثقافي أبو طيبي، 1423/ ج3/ ص15.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص206.

[5] التنوخي المحسن بن علي بن حمد البصري (ت384هـ-994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** (،1391هـ)،ص368.

[6] علي بن نايف، **مشاهير أعلام المسلمين**، الهيئة العلمية الخيرية (د.م-د.ت).،ص:21

الثالث منها قرأها عليه تلميذه الأديب عبد المهيمن الخزرجي وانتقلت بعد ذلك بالملك بين أسر مغربية معروفة كعائلة الونشريسي والمنجور ثم آلت إلى مكتبة دير الأسكوريال بالقرب من مدريد.

ويقع المخطوط في سبع أجزاء كما ذكر المؤرخون، مناع منها اثنان ووصل الينا خمسة.[1]

الجزء الثاني: ويتضمن الحديث عن مدينة تونس عند الورود وقد ترجم عنه لستة عشر شيخا. وأدبيا وعالما من أهالي تونس المقيمين فيها.[2]

الجزء الثالث: وهو جزء مبثور الأول والآخر يتحدث فيه عن مصر والاسكندرية عند الورود ترجم فيه لعشرة شيوخ من أهالي الاسكندرية وثلاثة وأربعون من أهل القاهرة.

الجزء الخامس: موضوعه الحرمان الشريفان ومصر والاسكندرية إلى الصدور وفيه يذكر ابي رشيد مراحل سفره وصف تنقلاته، ويطنب في الحديث عن متناسك الحج. ولا يغفل من التزمه في رحلته في التعريف بمن لقبه من الرجال- فترجم في الحرمين الشريفين لستة عشر شيخاً. وفي مصر لأحد عشر شيخا منهم أربعة تكرر لقائه بهم وترجم بالإسكندرية لأربعة شيوخ.

الجزء السادس: ويتعلق بالعودة من الاسكندرية إلى تونس عن طريق طرابلس والمهدية ويعرف فيهيه بجماعة من الأعلام واحد منهم لقبه بالمرتب واثنين لقبهم بطرابلس وواحد لقيه بالمهدية وأربعة وثلاثون لقبهم بتونس منهم عشرة تكرر لقائه بهم.[3]

الجزء السابع: ويتعلق بالعودة من تونس إلى سبتة عن طريق بونة "عناية" ومالقة وزندة والجزيرة الخضراء ويتحدث ابن رشيد في هذا الجزء عن مروياته ومجالسه ومراسلاته ويترجم فيه لستة اشخاص.[1]

---

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص297-88.

[2] ابن خلدون (ت808هـ1405م)، التعريف بابن خلدون ورحلته لشرقا وغربا

[3] طبع بتونس بتحقيق الشيخ محمد الحبيب خوجة أنظر على إبراهيم كردي ابن رشيد الفهري

أما الجزء أن الضائعان فهما **الأول والرابع** يضم الجزء الأول حديثه عند خروجه من مدينة سبتة ووصوله إلى المرية، ولقائه بالوزير ابن الحكيم ت (807هـ1404م) ودخوله بعد ذلك بجاية ونظن أن ابن رشيد قد عرف في هذا الجزء يعدد من المشايخ العلماء الذين كانت تزخر بهم بجاية في نهاية القرن السابع الهجري الذي ترجمهم الغيريني في كتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة حيث يضم الجزء الرابع حديثه عن بلاد الشام التي اتجه إليها ابن رشيد عند خروجه من مصر ثم انطلق منها إلى الحجاز ويبدو انه ترجم فيه لجماعة من العلماء لقيهم في طريقه إلى الحجاز.

- **خط سير رحلة ابن رشيد.**

نستطيع أن نحدد خط سير الرحلة ابن رشيد من خلال قراءتنا ما تبقى منها وما جاء من المصادر المختلفة فقد خرج رحالتنا من مدينة سبتة قاصدًا الحج سنة 671هـ 1272م وعمره سبع وعشرون عاما واقام بالمرية المدينة الأندلسية محددة من الزمان لقب فيها الوزير الاديب ابن الحكيم وتوطدت أواصر الصداقة بين الرجلين ورفاقه في رحلته إلى الحج، فيمم رحالتنا شطر مدينة تونس عن طريق تلمسان وبجاية ومنها تحول إلى الاسكندرية ثم القاهرة التي وصلها سنة 674 هـ 1275م ورحل من القاهرة إلى دمشق متوجها إلى المدينة المنورة ثم إلى مكة المكرمة.

وبعد أداء فريضة الحج أدراجه إلى القاهرة فالإسكندرية 675هـ1276م ومنها رتب البحر إلى طرابلس الغرب المهدية بديار افريقية فوصلها في ربيع الأول من تلك السنة وبلغ تونس من ربيع الثاني

[1] طبع بتونس بتحقيق الشيخ محمد الحبيب في الخوجة أنظر علي إبراهيم كردي، **ابن رشيد الفهر السيتي ورحلته ملئ العيبة**، كلية المحافظين بكلية جدة، ص5.

وأتاه بما عاما كامل ثم توجه إلى مدينة بونة عناية ومنها أبحر إلى مالقة ورندة والجزيرة الخضراء ثم انتهي به المطاف إلى مدينة سبتة في جمادي الثانية سنة 676هـ1277م. [1]

ثانيا : دراسة رحلة ابن بطوطة. مقدمة رحلة ابن بطوطة:

يذكر محمد عبد المنعم العريان في كتابه رحلة ابن بطوطة أنه يخطئ البعض فينسب المقدمة التي في بداية الكتاب إلى ابن جزى، ولين الحقيقة كذلك والذي يقرأ المقدمة بإمعان يدرك أن ابن بطوطة قد كتب جزءا منها واضاف ابن جزي جزءاً آخرا فما كتبه ابن بطوبة يبدأ بالحمد لله وينتهي بدعائه للسلطان أبي عنان، وثنائه عليه وآخر كلامه تلك الجملة: ((والعمل المفيد بالإخلاص والاعمال بالنيات)) ويبدأ ما كتبه جزي بهذه الجملة عقب الجملة السابقة) وهي: ((ولما كانت حضرة العلبة مطمح الآمال)) وينتهي بنهاية مقدمته. فهما قد اشتركا في كتابتها، كتب ابن بطوطة الجزء الأول منها وأضاف ابن جزي الجزء الأخير فنسبتها كلها إلى ابن جزي من قبيل الخطأ.

يذكر ايضا محمد عبد المنعدم أنه لا يعرف الكثير عن ابن بطوطة بعد الانتهاء من رحلته وتدوينها، وجماع ما ذكره المترجمون له أن بعد انتهاء رحلته تولى القضاء في الدولة المرينية بقية حياته وأنه كان جودًا محسنًا، وأنه توفي سنه 779هـ (1377م) رحمه الله.[2]

- **خط سير رحلة ابن بطوطة:**

ورحلة ابن بطوطة التي استغرقت تسعة وعشرون سنة ونصف السنة– على وجه التقريب.

والتي بدأت في يوم الخميس 2 رجب 725هـ1324م. وانتهت بوصوله إلى مدينة فاس عاصمة السلطان أبي عنان المريني في أواخر ذي الحجة 754هـ 1353م قد زار فيها كل بلاد العالم المعروفة في عصره، وطوف فيها بقارتي افريقية وأسيا وجزء من قارة أوريا فقد جاب فيها المغرب العربي اقصاه (المغرب

---

[1] علي إبراهيم الكردي، **ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملئ العيبة**، مقال بكلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة الملك عبد العزيز، ص5.

[2] محمد عبد المنعم العريان، المرجع السابق، ص21-22.

وموريتانيا) وأوسطه الجزائر وادناه تونس كما زار ليبيا وزار مصر بدءا من الاسكندرية ومرورا بشمال الدلتا، ووسطها حتى وصل القاهرة وزار معبد مصر واتجه إلى ساحل البحر الأحمر منتهيا إلى ميناء عيذاب وعادا أدراجه إلى القاهرة واتجه منها إلى صحراء مصر الشرقية فيناء، ودخل فلسطين فزار أهم مدنها وزار بيروت وسهل البقاع، وطرابلس، وجبل لبنان، وبعلبك وزار مدينة دمشق وحمص وحماة، ومعرة النعمان وحلب، كما زار الساحل السوري ومدنه وحصون الإسماعيلية ومن دمشق اتجه إلى الحجاز مارا بالأردن وأدى فريضة الحج في موسم عام 726هـ 1325م وغادر الحجاز إلى بلاد العراق حيث زار مدائنها الهامة مثل: الكوفة والبصرة وبغداد وتكريت والموصل وخرج إلى الحجاز مرة ثانية مع الركب العراقي فحج للمرة الثانية 728هـ 1327م وجاور بمكة عام 728هـ وأدى مناسك الحج للمرة الثالثة كما جاور كذلك 730هـ1329م قصد بلاد اليمن ومن جدة أبحر في البحر الأحمر مارا بشواطئ السودان وزار اليمن ومنه توجه نحو شرق افريقيا فزار الصومال وكينيا و تانزانيا وعاد إدراجه إلى جزيرة العرب، فزار طفار في اليمن الجنوبي ومدن عمان ومن سلطة عمان توجه إلى إيران ثم عبر الخليج وزار الجرين والقطيق والحسا واليمامة بالمملكة العربية السعودية وتوجه إلى مكة فحج للمرة الخامسة عام 732هـ1331م ومن مكة رحل إلى جدة ليركب منها البحر إلى اليمن متجها إلى بلاد الهند لكن لم تتيسر له تلك الرحلة. فاجتازا البحر الأحمر بين جدة إلى عيذاب متوجها نحو القاهرة ثم بلاد الشام فزار غزة والخليل، وبيت المقدس والرملة وعكة وطرابلس وجبلة واللاذقية ثم خطر آسيا الصغرى "تركيا" فزار مدنها وطاف جميع أنحائها.

ثم بعد ذلك مدينة القرم (في جنوب روسيا) كما زار مدينة السرا عاصمة السلطان محمد أوزبك (والسرا تقع على نهر الفولغا) وزار مدينة بلغار وكان موقعها في جنوب مدينة قازان قريبا من الشاطئ الشرقي لنهر الفولغا وقد حاول بعد وصوله إلى بلغار أن يزور أرض الظلمة (مناطق سيبريا). وحين لم يتيسر لذلك عاد الى بلغار ثم رحل إلى القسطنطية فزارها وعاد منها جبال القوقاز، ثم شطر آسيا

الوسطى فزار المناطق الإسلامية التي تقع الآلاف ضمن حدود الاتحاد السوفياتي (خوارزم- بخاري- سمرقند، نسف، ترمد ثم نحو خرسان التي هي الان افغانستان وشرقي إيران) فزار بلخ وهواة ثم نحو بلاد الهند حيت أنه أقام بها تسعة أعوام تقريباً وحظي بها بالرضا والقبول لدى سلطانها محمد شاه الذي عينه قاضيا للمذهب المالكي ثم أرسله سفيرا لتبليغ رسالة منه إلى ملك الصين وفي طريقه نحو العين زار ملان وسط الهند مثل كاليور أباد ثم توجه نحو جزر المالديف حيث أقام في هذه الجزر وتولى القضاء لمدة عام ونصف العام وغادر جزر المالديف إلى جزيرة سرنديب (سيلان) فزارها وزار سواحل المعبر بالهند وعاد إلى ساحل الميليبار فزاره مرة ثانية ثم توجه كوجيال كامرو (ولاية أسام الهندية حاليا) ثم نحو بورما ومنه إلى اندونيسيا ثم ماليزيا فالصين وعاصمتها بكين ثم نحو قالقوط فقرر أن يعود إلى بلاده في المغرب العربي فأبحر في المحيط الهندي من قالقوط فوصل ظفار شهر محرم 748هـ.1347م ومن ظفار اتجه نحو مسقط ثم عمان تم إيران فبغداد فوصل ديمشق الاعقاب عنه عشرون سنة كاملة ومن ديمشق توجيه إلى حمص فحماة فمعرة النعمان، فحلب وعاد ثانية إلى حمص فديمشق ومنها إلى عجلون (الأردن) فبيت المقدس[1] فاخليل فقرة ومن غزة بالبر إلى دمياط ووصل الاسكندرية فزارها الثاني مرة وعاد منها إلى القاهرة واجتاز مدن عدة حتى وصل عيذان فاجتاز منها البحر الأحمر منها إلى جدة وذهب إلى مكة المكرمة حيث حج للمرة السادسة والأخيرة 749هـ 1348م ومن مكة توجه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فنعم بالزيارة وغادرها إلى تبوك فبيت المقدس فاخليل فغزة ومن غزة اجتاز سيناء وصحراء مصر الشرقية إلى القاهرة.

وفي القاهرة عرف ابن بطوطة بتولى ابن عنان فارس السلطة في الدولة المرينية فشد رحاله للغياب، والتمتع بأرض وطنه الحبيب فغادر الاسكندرية بحرا في صفر 750هـ1349م فوصل بليانة ومنها سافر

[1] محمد عبد المنعم العريان، المرجع السابق، -23

بالبر إلى تونس وأبحر منها إلى جزيرة سردينية ومن سردينية توجه إلى تنفس فمازونة فمستغانم ثم تلمسان فتازي ووصل فاس شعبان 750هـ.1349م

وبعد مكوثه زمنا في مدينة فاس توجه إلى مدينة طنجة مسقط رأسه ومنها إلى سبتة حيث عبر البحر العدودة فزار جبل طارق ثم غرناطة وارتحل من الأندلس عائدا مرة ثانية إلى المغرب فوصل سبتة فمدينة مراكش فوصل فاس ومن فاس انطلق مسافرا إلى بلاد السودان فوصل سجلماسة نحو مالي وموريتانيا ثم غادرها 754هـ 1353م اتجه نحو النيجر ثم اتجه نحو سجلماسة مرة ثانية ومنها رحل إلى مدينة فاس فوصلها في أواخر ذي الحجة سنة 754هـ 1353م وكانت عودته إجابة لأمر السلطان ابي عنان الذي وصل اليه وهو في تكندا[1].

[1]محمد عبد المنعم العريان: المرجع السابق ص، 15 – 18

الفصل الثاني:

المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الأول: المساجد في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الثاني: المدارس في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الثالث: الزوايا والخوانق والتربة في مصر خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الرابع : العلماء وتوجهاتهم المذهبية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

كانت مدن مصر مثل القاهرة والإسكندرية سوق العلم فيها نافعة ولهذا وجد فيها الرحالة المغاربة منتجعهم فبقوا فيها طويلا يلزمون مدارسها وجوامعها وغيرها من منازل الشيوخ ورباطاتهم وفي رحلة ابن رشيد تفيد أن مصر كانت عالية الكعب في هذا الميدان، وابن بطوطة الذي يذكر في رحلته أن مصر كانت فيها المساجد والمدارس لا يحيط أحد بحصرتها، وأما الزوايا فهي كثيرة نذكر منها:

المبحث الأول: المساجد في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة:

أولا: المساجد في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

المساجد: ساهم ابن رشيد وابن بطوطة بالتعريف بالمساجد التي كانت تشهد رواجاً علمياً بمصر أثناء زيارتهما لها وهي كثيرة، فالمساجد دين وخلق وهدى ونور وصومعة لناسك ومدرسة الدارس، ودرك للعزة في الأولى والفوز العظيم في الآخرة، إذ يعمّرها الزاهدون، والمتصوفون والذاكرون الله كثيرا ويعمّرها حلقات الدرس من الفقه والحديث ومنطق وكلام نذكر:

1- **مسجد عمرو بن العاص**[1]:

بالفسطاط وهو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع، أخذ أرضه عمرو بن العاص من قيسبة الذي تنازل عن منزله لبناء المسجد، وقد وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة فيهم الزبير بن العوام والملك بن الأسود وعبادة بن الصامت والدرداء، وأبو ذر وأبو بصرة محمية بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب، وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر، ورافع بن مالك وغيرهم، وأول من أحدث المحراب المجوف به قرة بن شريك[2]، كانت مساحة جامع عمرو بن العاص في أول أمره خمسين ذراعاً طولاً في ثلاثين ذراعاً، يقول أبو سعيد الحميري: "وكان الطريق يطيف به في كل جهة وقد جعل بعمرو بابين يقابلان

---

[1] **عمرو بن العاص:** نشأ في بطن من بطون قريش المشهورة وهم بنو سهم، وأبوه هو العاص بن وائل بن هاشم سعيد بن سهم، أنظر: سعاد ماهر، **مساجد مصر وأوليائها الصالحون**، ج1، ص55.

[2] السيوطي،**حسن المحاضرة**، المصدر السابق،ج2، ص135-137. وابن رشيد، **ملئ العيبة**، المصدر السابق، ج3، ص99

داره وبابين في بحريه، وبابين في غربيه[1]، وكان سقفه مطاطاً جداً ولا صحن له، فإذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية[2]، فلقد التقى ابن رشيد الفهري السعدي يذكر في رحلته ملئ العيبة، فأول ما لقيناه بهم اثر صلاة الظهر، وافينا مصر ليلة الأحد السابعة من رجب، بجامع عمرو بن العاص: الشيخ الرواية الحبيب الأصل شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الرشيد عبد الحكم بن الحسن بن عقيل بن شريف السعدي الشافعي[3]، والتقى فيه بجمال الدين العطّار[4]، يذكر أنا قراءة عليه بلفظه في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بفسطاط مصر في صبيحة يوم الجمعة 19 رجب 684هـ، وهو أول حديث سمعته منه، وأبو عبد الله محمد القسطلاني خطيب جامع عمرو بن العاص[5] بفسطاط مصر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة 12 رجب 684هـ.

2- جامع ابن طولون[6]:

لما ضاقت الفسطاط بسكانها أسس أحمد بن طولون مدينة القطابع سنة 256هـ، وأقام في وسطها مسجداً جامعا تمت عمارته سنة 265هـ، ويعد من أكبر مساجد العالم الإسلامي، إذ تبلغ مساحته مع الزيادة أي الفضاء الذي يحيط به من جميع الجهات، فيما عدا القبلة ستة أفدنة ونصفاً من

---

[1] ا ابن تغري بردي وسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (ت 874هـ1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ص65 وسعاد ماهر، المرجع نفسه، ص62.

[2] المقريزي، **الخطط والآثار**، ج4، ص4 وسعاد ماهر، المرجع السابق، ص62.

[3] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص99.

[4] **جمال الدين العطار**: هو الشيخ المحدث الصدوق الفاضل جمال الدين أبو صادق محمد ابن الإمام الحافظ أبي الحسين يحي بن الشيخ الإمام المحدث أبي الحسن علي بن عبد الله القرشي، ويعرف أبوه برشيد الدين العطار، شيخ له سمعة صحيحة وإجازات وتخاريج حسان، أنظر: المصدر السابق، ج3، ص289.

[5] **عبد الله محمد القسطلاني**: هو الخطيب الفاضل تقي الدين أبو عبد الله محمد، أبي الحسن بن علي بن أحمد القسطلاني، ولد في 642هـ.

[6] **ابن طولون**: كان مملوكاً تركيا من منغوليا، يقال أنه كان ضمن الجزية التي أرسلها حاكم بخارى إلى بلاط الخليفة العباسي في سنة من السنين واسم طولون مشتق من كلمة تركية معناها البدر الكامل، وأغلب الظن أن طولون وصل إلى بلاط الخلافة في نحو سنة 200هـ، وأنه تقدم بمواهبه وصفاته العسكرية إلى رياسة حرس الخليفة، ولد طولون ابنه أحمد في رمضان 220هـ/سبتمبر830م في مدينة بغداد، وتوفي في 240هـ، ولقي أحمد بن طولون الكثير من عناية الجند الأتراك بعد وفاة أبيه.

الأفدنة[1]، ويقول المقريزي[2]: "بنى ابن طولون جامعه في موضع يعرف بجبل يشكر[3] بين مصر وقبة الهواء، وقد جاء في سيرة ابن طولون أن السبب في بناء ابن طولون لجامعه أنه كان يصلي الجمعة في المسجد القديم اللاصق للشرطة، فلما ضاقت عليه، بنى الجامع الجديد فيما أفاء الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل، في الموضع المعروف بتنور فرعون، سمي نسبة إلى لأحمد بن طولون(266هـ/879م)، ورتبت فيه دروس للفقه على المذاهب الأربعة زمن المماليك، كان يشهد نشاطا علمياً دؤوباً، قصده ابن رشيد للقاء الشيخ المحدث الحافظ تقي الدين أبو القاسم عبيد الله بن محمد الأسعدي[4]، له معرفة بالحديث وحصل به الانتفاع والإفادة، وذلك يوم 19 رجب 684هـ/26 سبتمبر 1285م

3- الجامع الحاكم:

ينسب الجامع الحاكم إلى الخليفة الفاطمي الثالث الحاكم بأمر الله لأنه هو الذي أتم بنائه، أمّا منشأه الأول فهو العزيز بالله والد الحاكم، والعزيز بالله هو ابن المعز لدين الله المولود بالمغرب[5]، وتمت عمارة المسجد سنة 393هـ/1009م، وكان يعرف بجامع الخطبة، ويقال له الجامع الأنور الذي نقلت فيه الخطبة الثالثة عهد صلاح الدين الأيوبي[6]، ويصف المقريزي جامع الحاكم فيقول: "هذا الجامع بخارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم، صار جامع الحاكم داخل القاهرة، وكان يعرف أولا بجامع الخطبة، ويذكر ابن رشيد[7] وممن لقيناه بالقاهرة المعزية: "الشيخ الأجل المقيد المتقن الوراقة رئيس المؤذنين بالجامع

---

[1] سعاد ماهر، المرجع السابق، ج1، ص141.

[2] المقريزي، **الخطط والآثار**، ج4، ص26.

[3] ويشكر المنسوب إلى هذا الجبل هو ابن جزيلة من قبيلة لخم، أنظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص12.

[4] المقريزي ، **المواعظ والإعتبار**، المصدر السابق، ص201.، ، وابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص267.

[5] سعاد ماهر، المرجع السابق، ص227.

[6] السيوطي، **حسن المحاضرة**، المصدر السابق، ج5، ص7.

[7] ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص391.

الحاكمي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن درداة القرشي المؤذن في الثالث والعشرين لرجب 684هـ.

4- جامع الأقمر:

أنشأ هذا الجامع الخليفة الآمر بأحكام الله بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله[1]، سنة تسعين وأربعة مائة واستخلف وله خمس سنين، وبقي في الملك تسعا وعشرون سنة وتسعة أشهر، وكان بنى هذا الجامع في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله ابن المستعلي بالله في سنة 529هـ1134م[2].

ولم يكن جامعاً ولم تكن به خطبه لكنه مع ذلك عرف بالجامع الأقمر وكانت تقام فيه حلقات الدرس[3]، وذكر ابن رشيد أنه التقى فيه بالشيخ ابن النحاس بعد صلاة العصر يوم الأحد، وهو الشيخ الإمام أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي المشتهر بابن النحاس ويلقب ببهاء الدين[4]، أحد أعلام علماء الديار المصرية إمام في العربية والآداب والخلاق، وله نظم رائق ونشر فائق وكرم في ذات، وفضل أدوات ومروءة ظاهرة وخلق طاهرة ورواء وبهاء، ويذمر ابن رشيد أنه فلما انفصل المجلس –في مسجد عمرو بن العاص– وقد دنت الشمس للغروب، قام الشيخ فشيعته إلى باب المسجد ووقفت ليستوي على مركوبه، فقال موعدنا في العد إن شاء الله بالقاهرة في مسجد الأقمر.

5- جامع الصالح:

يحدد المقريزي مكان الجامع فيقول هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة[5]، أما عن سبب بناء الجامع فيقول ابن عبد الظاهري كان الصالح طلائع بن

---

[1] ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص170.
[2] حسن عبد الوهاب، **المساجد الأثرية**، ص72
[3] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص110 وأحمد فكري، المرجع السابق، ص95 وسعاد ماهر، المرجع السابق، ص314.
[4] الزركلي ، المرجع السابق، ج6، ص187.
[5] المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص293.

زريك[1] لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه، إذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك، وقال: لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة، وبنى المشهد الموجود الآن ودفن فيه، ويقول علي مبارك: "إنّ هذا الجامع بقي معطلاً عن إقامة الجمعة إلى أيام المعز آبيك التركماني، أول ملوك دولة المماليك البرية، فأقيمت به الجمعة وذلك سنة 650هـ1252م[2].

ويضيف ابن ثغري بردي[3] ولما حدث الزلزال العظيم سنة 702هـ1302م تهدم جامع الصالح طلائع فعمر على يد الأمير سيف الدين كندار الناصري، ويذكر ابن بطوطة[4] في ر حلته ومن علماء مصر وأعيانها: "منهم شمس الدين الأصبهاني إمام الدنيا في المعقولات ومنهم شرف الدين الزاوي المالكي، ومنهم برهان الدين بن بنت الشاذلي نائب قاضي القضاة بجامع الصلاح".

6- جامع الازهر:

هو أول جامع أسس بالقاهرة ورد في المقريزي[5] إن القائد جوهراً بدأ عمارته في يوم السبت جمادى الأولى سنة 359هـ969م ولما أتمّ تشييده بعد عامين فتح للصلاة في شهر رمضان سنة 361هـ/972م ويعد الأزهر أول عمل فني معماري، أقامه الفاطميون ولا يزال قائما حتى اليوم، ويقع الأزهر في الجنوب الشرقي من قاهرة المعز لدين الدين الفاطمي على مقربة من القصر الكبير الذي كان موجوداً حين ذاك بين حي الديلم وحي الترك في الجنوب، ولقد أفل نجم الجامع في العصر الأيوبي، فقد حارب صلاح الدين منذ اللحظة الأولى التي استقل فيها بحكم مصر سنة 567هـ/1171م، المذهب

---

[1] **الصالح طلائع**: هو أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك فارس المسلمين نصر الدين الأرميني الأصل، قدم في أول الأمر إلى زيارة مشهد الإمام علي بالنجف بأرض العراق، وكان من الشيعة الإمامية، أنظر: سعاد ماهر، المرجع السابق، ج1، ص398.

[2] علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج1،ط:1306هـ ،ببولاق مصر هـ، ص38.

[3] ابن ثغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص291.

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص33.

[5] المقريزي، المصدر السابق، ج4، ص49.

الشيعي ثم عمل جاهداً على مؤازرة الذهب السني فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر عملاً بالمذهب الشافعي، وهو امتناع خطبته للجمعة في بلد واحد اكتفاء بإقامتها بجامع الحاكم، أُعِيدت إليه الخطبة في عهد السلطان الظاهر بيبرس، وصلاة الجمعة في العصر المملوكي، ثم اهتموا بعمارته وتجديده، كما أنهم أنشأوا به كثيراً من الإضافات والزيادات.

جاء ذكر جامع الأزهر في رحلة ابن رشيد[1]: "...سمعت أبا صادق عبد الحق ابن هبة الله بن ظافر ابن حمزة القضاعي المصري رحمه الله، يحكي في مجلس الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي الحافظ بن عساكر بالجامع الأزهر بالقاهرة..."،

ثانيا: المساجد في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

1_جامع الازهر:

ويذكر ابن بطوطة[2] أن علماء مصر من بينهم قوام الدين الكرماني، وكان سكناه بأعلى سطح جامع الأزهر، وله جماعة من القراء والفقهاء يلازمونه ويدرس فنون العلم ويفتي في المذاهب.

ومنذ القرن الثامن للهجرة تبوأ الأزهر بمصر والعالم الإسلامي نوعاً من الزعامة الفكرية والثقافية، فكان في ظل دول المماليك يتمتع برعاية خاصة وكان علمائه يشغلون وظائف القضاة العليا ويستأثرون بمراكز التوجيه والإرشاد، وكان النفوذ من حيث الإنتاج العلمي في هذه الفترة في عصر الازهر الذهبي.

2_مسجد القسطلاني:

ذكر ابن بطوطة: "وبمدينة عيذاب مسجد ينسب إلى القسطلاني شهير البركة رأيته وتبركت به، فكان يذكر أنّه في كل مدينة من مدن مصر يحل بها إلاّ وذكر أنها كثيرة منها"، وسافرت من هذا البلد إلى مدينة قوص وهي مدينة عظيمة لها خيرات عظيمة.. ولها المساجد الكثيرة والمدارس الأثيرة، ثمّ سافرت إلى مدينة أسنا مدينة عظيمة متسعة الشوارع ضخمة المنافع، كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع.

[1] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص296-297.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص34.

3_**جامع عمرو بن العاص**: ويذكر ابن بطوطة: "ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف كبير القدر، شهير الذكر تقام فيه الجمعة والطريق يعترضه من شرق إلى غرب، وبشرقه الزاوية حيث كان يدرس الإمام أبو عبد الله الشافعي[1]"، واكتفى ابن بطوطة بذكر جامع عمرو بن العاص دون ذكر من لقيه به ولا حتى التاريخ.

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص31.

المبحث الثاني: المدارس في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة:

أولا: المدارس في مصر من خلال رحلة ابن رشيد: ولا بأس أن نذكر في هذا السياق أن المدارس بمصر خلال الفترة التي زارها الرحالة المغربي ابن رشيد وابن بطوطة بلغت من الكثرة والنشاط العلمي نذكر:

1_المدرسة الفاضلية:

هي المدرسة التي أنشأها صلاح الدين سنة 580هـ1184م، أول مدرسة خصصت لمذهبين، المذهب الشافعي والمذهب المالكي[1]، كان موقعها بدرب ملوخيا بالقاهرة[2]، وأبتدئ بها سنة 580هـ/1184م[3]، أوقفها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت.و 596هـ/1200م)، على مذهبي الامام مالك والشافعي درس بها ابن دقيق العيد[4]المذهبين[5]، ويذكر ابن رشيد أنه قرأ جزء "ابن العالي" على أبو محمد عبد الله محمد الصفار المطرز[6] بالمدرسة الفاضلية[7].

---

[1] سعاد ماهر، المرجع السابق، ج1، ص21.

[2] أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الايوبي و دورها في نشر المذهب السني ،جامعة طانطا :1999م ص119.

[3] ابن عبد الظاهرمحي الدين أبو الفضل عبد الله، (ت692هـ1292م)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تح: أيمن فؤاد سيد، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة (1417هـ/1996مص88.

[4] **ابن دقيق العيد:** هو الامام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتي الإسلام ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، مدرّس المذهبين الشافعي والمالكي، تقي الدين أبو الفتح محمد ابن الامام الأوحد مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيري المشهور بابن دقيق العيد، أنظر: ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص245.

[5] ابن رشيد الفهري، المصدر نفسه، ج3، ص258-259.

[6] **أبو عبد الله محمد الصفار المطرز:** هو الشيخ الصالح عماد الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن حامد بن أبي القاسم الأصبهاني الصفار المطرز، شيخ أمّي لا يقرأ ولا يكتب وله سماع صحيح، أنظر: ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص309.

[7] ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص309-310.

2 _المدرسة الكاملية:

وهي دار الحديث بمصر، وهي ثاني دار للحديث التي بنيت على وجه الأرض، فالأولى أمر بنائها الملك العادل نور الدين بدمشق، وهذه ابتناها ابنه الملك الكامل، وقد توالى على مشيختها جمع من الأئمة الحفاظ منهم: أبو الخطاب ابن دحية فأخوه شرف الدين ثمّ محي الدين بن سرافة فالتاج القسطلاني، ثمّ النجيب الحراني فالقطب القسطلاني فابن دقيق العيد...[1]

بنيت المدرسة الكاملية سنة 622هـ1263م، أقدم مدرسة ذات إيوانين باقية حتى الآن[2]، ويذكر ابن رشيد لأنه قرأ على الشيخ قطب أبي بكر في 24 رجب 684هـ ب1285م المدرسة الكاملية بالقاهرة[3].

3_المدرسة الظاهرية:

يفيدنا ابن تغري بردي أنه في سنة 622هـ/1263م، تمّ بناء هذه المدرسة من قبل السلطان الظاهر بيبرس بمكان يعرف "ببني القصرين" بمصر وعرفت باسمه، وقد خصصها لدراسة علوم الشريعة كالفقه على المذهب الشافعي والحنفي، وكذلك الحديث وعلوم القرءان[4]، ويذكر ابن رشيد أنه قرأ على الشيخ الإمام الحافظ ضياء الدين أبي الهدى عيسى بن يحي بن أحمد بن محمد بن مسعود السبتي نزيل مصر بالمدرسة الظاهرية في القاهرة المعزية يوم الاثنين رجب 684هـ1285م، المعروف بأبو الهدى الأنصاري الصوفي يلقبه ابن رشيد بالشيخ الإمام الحافظ[5].

---

[1] السيوطي، حسن الحاضرة، المصدر السابق، ص188.

[2] سعاد ماهر، المرجع السابق، ج1، ص21.

[3] ابن رشيد، المصدر السابق ج3، ص419.

[4] ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج7، ص108.

[5] ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص374.

4_المدرسة الطيبرسية:

الملحقة بالجامع الأزهر فهي ثنائية المذهب المخصصة للمذهبين[1]، وذكر ابن دقماق أنّه كان فيها إيوانان، الإيوان الغربي الشافعي والشرقي للمالكية[2]، درس بعا عالم مالكي جمع إلى مذهبه المذهب الشافعي وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمران الحسيني المعروف بالكركي وابن الدلالات (ت 689هـ/1290م)[3].

5_المدرسة العزيزية:

هي المدرسة الواقعة جوار المدرسة المعظمية بالصالحية، أنشأها الملك العزيز عثمان بن الملك العادل، وأول من وليها القاضي إبراهيم بن برهان الدين مسعود، ومن درس بها شمس الدين بن عزيز الواعظ، ويذكر ابن رشيد أنبأ بجميع كتاب سبويه، إذنا معيناً فيه، الشيخ الإمام العالم الفاضل الصدر الرئيس الكامل حجة العرب، كنز الأدب بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن محي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله محمد بن أبي نصر ابن النحاس الحلبي الشافعي، يوم الخميس 25 رجب 684هـ بمنزله بالقاهرة المعزية، قال: "أنا بجمعية الشيخ الإمام العالم علم الدين أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي اللورقي قراءة عليه في مجالس آخرها يوم الثلاثاء رجب 655هـ بالعزيزية.

7- المدرسة الصالحية:

هي التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب (637هـ-647م) (1240م-1249م) ووقفها على المذاهب الأربعة سنة 64هـ/1243م[4]، وقد شيدت بالقاهرة وهي مشتملة على أربعة مدارس في بناية واحدة، كما أنّها أول مدرسة بمصر يعمل بها دروس للمذاهب الأربعة وكان بالمدرسة أربعة أواوين، لكل طائفة إيوان خاص بها، درس بها الشيخ ابن دقيق العيد (720هـ/1320م)، الذي جمع بين

---

[1] المقريزي، الخطط، ،المصدر السابق،ج3، ص488.

[2] ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاني،809هـ-1407م)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص97.

[3] السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، صيدا-لبنان، ص202-203.

[4] المقريزي، (ت845هـ/1441م)، المصدر السابق، ج3، ص465.

المذهبين المالكي والشافعي[1]، يقول المقريزي[2]: "أنها تقع بخط بين القصرين من القاهرة، وأنها من جملة القصر الكبير الشرقي وهي مع احتوائها على أربعة إيوانات للمذاهب السنية الأربعة إلّا أنّ تخطيطها يعتبر في الواقع تكراراً للمدرسة ذات الإيوانين، إذ أنّها تتكون من مجموعتين تفصل بينهما حارة الصالحية الآن ويجمعهما مدخل المدرسة الرئيسي الذي تعلوه المئذنة.."، وممن التقى بهم ابن رشيد بالمدرسة الصالحية[3] "المراغي" الشيخ الفقيه المعتمد الامام العالم الزاهد الورع مفتي الإسلام بقبة السلف الكرام، صفي الدين أبو الصفاء خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق المراغي نائب قاضي الحنابلة بالديار المصرية أحد الشيوخ المسند في قديم السماع، ولقد أخرج له سعد الدين مسعود بن أحمد مشيخته يوم الاثنين 15 رجب 684هـ.1285م

التقى كذلك بابن دقيق العيد في المدرسة الصالحية قال فسلمت عليه، وكذلك أبو عبد الله الدلامي الشيخ الصالح التقى به يوم السبت 27 رجب 684هـ.1285م

7_المدرسة الصاحبية:

درس بها شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل بن مفرج بن حاتم المقدسي الاسكندراني، والمدرسة الزكوية، يذكر ابن رشيد حدثني بها ابن التونسي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمان المقري بالمدرسة الزكوية، ومدرسة ابن الأبزاري يذكر ابن رشيد قرأت على الشيخ الامام المحدث بقية المسندين ورئيس المعتمد بن تاج الدين أبي الحسن علي بن الإمام أبي العباس الحسيني الغرافي بثغر الإسكندرية المحروس بمدرسته ابن الأبزاري عام 684هـ[4].1285

[1] ابن عبد الظاهر محي الدين أبو الفضل عبد الله ،المصدر السابق، ص85.
[2] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه،ج4، ص191.
[3] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص214-.
[4] ابن رشيد، المصدر نفسه، ص14،22.

ثانيا: المدارس في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

أمّا ابن بطوطة يذكر أن مدارس مصر فلا يحيط أحد بحصرتها لكثرتها، فكان أيضاً يذكر المدراس الكثيرة في كل مدينة يحل بها أو يزورها، ويربط في رحلته بذكر المدارس والمساجد والزوايا بقوله: "ثمّ سافرت إلى مدينة أسنا...كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع..."، ثمّ بقوله: "أبيار وهي قديمة البناء أرجة الأرجاء كثيرة المساجد..."، ثمّ يذكر ابن بطوطة: "ثم سافرت إلى مدينة منية ابن خصيب... بها المدارس والمشاهد والزوايا والمساجد.."[1].

ويذكر ابن بطوطة مدرسة واحدة وهي **مدرسة تقي الدين بن سراج** في مدينة "هو" بمصر ويقول أنهم يقرأون بها في كل يوم بعد صلاة الصبح حزباً من القرءان ثمّ يقرأون أوراد الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

المبحث الثالث: الزوايا والخوانق والرباطات من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

الزاوية والرباط والخانقاه كلها كلمات مترادفة تطلق على نوع من المباني الدينية التي ظهرت في العالم الإسلامي ومنها مصر، شابهت المرسة في دورها التعليمي، حيث كانت تبنى بالقرب من المسجد والمدرسة من أجل العبادة والاستغفار والانعزال عن مغريات الحياة فلقد انتشرت في مصر في عهد المماليك خاصة[2]، وكانت مخصصة للصوفية القادمين من بلاد الشام ثمّ انتشرت فيما بعد في عصر المماليك وهي كثيرة منها: خانقاه ركن الدين بيبرس وخانقاه الجمالية، وخانقاه الظاهرية التي أنشأت من قبل الملك الظاهر برقوق سنة 786هـ/1384م ويذكر السبكي أنه من واجبات شيخ الزاوية توفير

---

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص25-37.

[2] ابن الفضل جمال الدين (ت748هـ1347م)، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تح: سعده محمد حسن، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة 2001م)، ص 66-69.

الطعام والسكن للوافدين إليها أو المارين بها، وهذا بطبيعة الحال منافي لحالة الزاهد التي كانوا يتمتعون بها التي هي من صفاتهم[1].

اولا:الزوايا والرباط والحوانك من خلال رحلة ابن رشيد: يذكر ابن رشيد من خلال رحلته يذكر زاوية الإمام الشافعي من جامع عمرو بن العاص وأنه التقى بأبو البدر بن أبي الزين بالفسطاط في 26 رجب 684هـ **الرباطات:**

يقول ابن رشيد الفهري أنه لقي "الظاهري" الشيخ المحدث الإمام الفاضل جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري، ويعرف كذلك "بابن الظاهري" لقيه في رباط كان يسكن فيه، إذ يصفه ابن رشيد بقوله: "له قاعة كبيرة وكان بها بيت كبير لجلوسه وفيه خزائن لكتبه حسنة ظريفة[2]، وذكر ابن رشيد أنّه ولد عام 626هـ، وتوفي في ربيع الاول[3].

- **المنازل والدكاكين من خلال رحلة ابن رشيد:**

يذكر ابن رشيد أنه ما قرت عليه رحمه الله جميع الثلاثيات المستخرجة من مسند عبد بن حميد بمنزلسكناه من القاهرة في ظهر يوم الاثنين والعشرين من رجب 684هـ 1285م" ابن الأخماطي" وسمعت عليه وأجاز لي، ولبني محمد وعائشة وأمة الله. وكان في هذه البيوت مناظرات علمية ومناقشات في مسائل التفسير وعلوم القرءان والحديث والفقه، فكان التواضع العلمي يدفع الشيخ إلى زيارة منزل تلميذه. وكذلك من المنازل التي التقى فيها ابن رشيد مسكن " أبو البركات الخلاطي"[4]، بمشهد الحسين

---

[1] المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، المصدر السابق، ج3، ص369.

[2] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر السابق، ج3، ص379.

[3] ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (ت 1089هـ1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت (1406هـ/1986م)، ط15، ص435.

[4] ابن القاضي (ت1025هـ1616م)، درة الحجال، المصدر السابق، ج1، ص278.

رضي الله عنهما من القاهرة الشيخ صالح شهاب الدين أبو البركات شعبان ابن أبي الطاهر ابن عمر الخلاطي الصوفي، سمع عليه وأجاز له وللنبيه محمد وعائشة وأمة الله.

كما لقي ابن رشيد الفهري زينب بنت أبي محمد البغدادي أم الفضل، شيخة صالحة ابنة الإمام أبي محمد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي[1]، قرأ عليها جزءا من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل الهمذاني رحمه الله بمنزلها يوم الاثنين 29 رجب 684هـ، وأجازت له الشيخة.

كذلك أبو أحمد الكافوري الشيخ الجليل المسن الفقيه الصالح العارف، كما لقبه ابن رشيد قصده بمنزله، بالموضع المعروف بالحكر، بظاهر القاهرة، يوم 22 رجب 684هـ[2].1285م

- **الدكاكين:**

وابن هلال التميمي القماح يلقبه ابن رشيد بالشيخ الأديب يوسف بن عبد العالي ابن هلال التميمي القماح البيع، لقيته من الثغر المحروس فأنشد لنا قطعاً من شعره[3].

كما لقي أيضا بدكانه "أبو يونس ذو النون الأسعودي" بدكانه بجوفي المسجد الجامع لعمرو بن العاص رضي الله عنه، يذكر ابن رشيد أن له سماع صحيح وذلك يوم الجمعة 27 رجب 684هـ.

---

[1] **علي البغدادي**: هو موفق الدين أبو محمد بن الشيخ أبي العز الموصلي ببغداد ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر السابق، ج3، ص355.

[2] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص355.

[3] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر نفسه، ج3، ص43.

كما التقى بزين الدين ابن الجميزي السكان هو الشيخ الصالح زين الدين أبو محمد عبد الرزاق بن عماد الدين إبراهيم بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي الشافعي المعروف بابن الجميزي، لقيه بحانوته مع المحدث أبي عبد الله بن عاصم[1]ا

ثانيا:الزوايا والرباط والحوانك من خلال رحلة ابن بطوطة:

يتحدث ابن بطوطة عن الزوايا المنتشرة في مصر منها يذكر، زاوية الشيخ عبد الله المرشدي[2]، ليس له خدم وكان الوزراء والأمراء والوفود لطلب الخطبة، وذكر ابن بطوطة: "...لما دخلت على الشيخ رحمه الله قام إليّ وعانقني وأحضر طعاماً، فأوكلني وكانت عليه جبّة صوف خضراء وعمامة صوف سوداء، فلما حضرت صلاة العصر قدمني إلى الصلاة إماماً ولما أردت النوم قال لي اصعد إلى سطح الزاوية فنم هناك".

ويقول أيضا يوجد شرق عمرو بن العاص زاوية حيث كان يدرس فيها الإمام عبد الله الشافعي، ويذكر ابن بطوطة قائلا: "...وأمّا الزوايا فكثيرة يسمونها الخوانق واحدتها خانقة، والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا وكل زاوية بمصر لطائفة من الفقراء، وأكثرهم الأعاجم وهم أهل أدب.. ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب أمورهم عجيب... ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خادم الزاوية إلى الفقراء صباحاً فيعين له كل واحد ما يشتهيه من الطعام، فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزه ومرقه في إناء

---

[1] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر نفسه، ص353.

[2] **الشيخ عبد الله المرشدي:** هو الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي، وقد ذكر بأن مولده كان بعد سنة 670هـ، وذكر الإمام ابن كثير أن المرشدي رحمه الله أقام بالقاهرة مدة من الزمن واشتغل بها، وتعلم فيها على أيدي علمائها الأفاضل، الفقه والقراءات، توفي المرشدي رحمه الله يوم الخميس 8 رمضان (737هـ/1336م)، أنظر: ابن العماد،المصدر السابق، ص116، و الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت1650 1059هـ)م، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ج2، ص188، وابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ)، **البداية والنهاية**، ج14، مطبعة السعادة، القاهرة، ص179.

على حدى لا يشاركه فيه أحد وطعامهم مرتان في اليوم... وللمتزوجين زوايا على حدى ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس والمبيت بالزاوية واجتماعهم بقية داخل الزاوية، وفي مدينة نسترو توجد زاوية بالقرب من قبر الشيخ رؤوف صاحب المكاشفات، وفي مدينة تنيس توجد فيها زاوية للشيخ شمس الدين القلوي، وهو من الشيوخ الصالحين وزاوية جمال الدين الساري، وهو من مشايخ الطائفة القرلندية وهم الذين يحلقون لحهم وحواجبهم في مدينة دمياط، وكذلك توجد في دمياط زاوية الشيخ ابن قفل وهو من الرجال الصالحين المتعبدين الفضلاء".

وغيرها من الزوايا التي ذكرها ابن بطوطة فهي كثيرة، ويتضح لنا من خلال ما سبق بأن الزوايا كانت مأوى للفقراء والصوفية وأصحاب الطرق لممارسة شعائرهم الدينية.

- **القرافة (التربة):**

ولمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها وقد جاء في فضله، أثر أخرجه القرطبي وغيره، لأنه من جملة الجبل المعظم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة... يرتبون القراء ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسان ومنهم من يبني الزاوية والمدرسة بجوار التربة، ويخرجون في كل ليلة جمعة بها بأولادهم ونسائهم، ويطوفون على المزارات الشهيرة... منها تربة السيدة نفيسة بنت تعتبر الدكاكين من المراكز العلمية في مصر التي التقى فيها ابن رشيد الفهري ببعض المشيخة، يذكر ابن رشيد أنه لاقى المقري الموجود مكين الدين أبو محمد عبد الله بن صفور بن علي، ويلقب بالمكين الأسمر أحد الصلحاء الفضلاء، وهو المتصدر لقراءة القرءان بالإسكندرية، قرأت عليه بدكان منزله –عمّره الله ببقائه– ضحى يوم السبت الحادي والعشرون لجمادى الآخرة من عام أربعة المذكور... وأجاز لي المكين ولبني وأخواتي، وجميع ما تجوز لي روايته وكتب خطه بذلك[1].

[1] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر السابق، ج3، ص27.

الحسن الأنور بن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله.. ومنها تربة الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي... ومما يجدر بنا الإشارة إليه أنّ التنوع في المؤسسات العلمية التي أورده ابن رشيد فيها دلالة واضحة على الزخم الكبير الذي كانت تشهده مصر خلال العصر المملوكي، ففضلا عن الفهم العلمي الذي اتسم به صاحب الرحلة، فلا يسمع بعالم إلّا قصده أينما كان، ولو في منزله من أجل الاستفادة من علمه، فجعل منه مصدراً للتاريخ للحركة العلمية بمصر خلال فترة إقامته بها سنة (684هـ-685هـ) (1185م-1186م)،

المبحث الرابع: العلماء وتوجهاتهم المذهبية من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة :

أئمة المذاهب الأربعة هم علماء الدين الذي يجمع علي امامتهم كل المسلمين من اهل السنة بكافة توجهاتهم فهم متفقون علي كل الأصول الفقهية مع اختلافهم في بعض الفروع فالمسائل الفقهية هي التي كونت نشاة المذاهب الأربعة.

اولا :العلماء وتوجهاتهم المذهبية من خلال رحلة ابن رشيد:

يظهر من النصوص الواردة في الرحلة ان ابن رشيد كان فقيها اصيل النظر ميالا اليه ولكنه مع ذلك لا يتعصب لرايه وتجلي ذلك في بعض مناقشاته لمسائل الفقه والخلاف ،ومن الفقهاء الذي جاء ذكرهم في رحلة ابن رشيد نذكر منهم:

1- **أبو الحسن بن ابي الكوم الشافعي:** يعرفه ابن رشيد انه الشيخ القاضي الصدر الرئيس بهاء الدين أبو الحسن علي بن القاضي ضياء الدين ابي الروح عيسي بن سليمان بن رمضان بن ابي الكوم الثعلبي صاحب ديوان الاحباس بالديار المصرية الشافعي المذهب.

2- **بن خطيب المزة الشافعي:** يعرف ابن رشيد بانه الشيخ الاجل الفقيه المسند شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العلم يوسف بن يحيي بن يوسف تفقه علي المذهب الشافعي.

3- **المراغي الحنبلي** : يعرفه أيضا ابن رشيد بانه الشيخ الفقيه المعمر الامام العالم الزاهد الورع مفتي الإسلام بقية السلف الكرام صفي الدين أبو الصفاء نائب قاضيا للحنابلة بالديار المصرية.

4- **ابن دقيق العيد المالكي الشافعي**: إذ يعرفه أنه الإمام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتي الإسلام، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، مدرس المذهبين المالكي والشافعي، ولقد سيق لنا التعريف به، فيضيف ابن رشيد في رحلته أنّه عُرضت على ابن دقيق ورقة سئل فيها عن البسملة في قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة، وكان السائل يذكر ابن رشيد فيما يظن أنّه مالكياً، فمال الشيخ رضي الله عنه في جوابه إلى قراءتها للمالكي خروجاً من الخلاف في إبطال الصلاة بتركها وصحتها مع قراءتها، وغيرهم العديد من القراء[1].

5- **ابو محمد الكافوري الحنبلي**: هو الشيخ الجليل المسن الفقيه الصالح العارف شمس الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي بن احمد بن محمد القرشي الهاشمي الحنبلي نفع الله به

6- **أبو المعالي الأصبهاني**: أبو المكارم أبو المعالي محمد بن محمود بن محمد بن عباد المعجلي الأصبهاني الشافعي، وهو الإمام الأوحد رئيس النظار المتأخرين وشمس الملة والدين وناصر السنة وفخر الأئمة، كبير المتكلمين وحكم المتناظرين، وإمام وقته في النظريات والعلم بالخلاقيات[2]، لقبه ابن رشيد بالقاهرة، ونفقته عليه في كتابه المسمى بـا"لقواعد الكلية في خمس من الفنون العلمية"، علم اللغة والمنطق والخلاف وأصول الفقه، وأصول الدين، وأجاز له ولأولاده وأخواته جميع ما روى، ورأى بعضاً من كتابه في الحدود والعلم بالخلاف.

ثانيا: العلماء وتوجاتهم المذهبية من خلال رحلة ابن بطوطة :

1- **فخر الدين الريغي**: يتحدث ابن بطوطة عن فحر الدين الريغي انه من أهل ريغة واشتغل بطلب العلم ثم رحل إلى الحجاز، فوصل الإسكندرية بالعشي، وهو قليل ذات اليد فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع فالاً حسناً، فقعد قريباً من بابها، إلى أن دخل جميع الناس، وجاء وقت سد الباب ولم يبق هناك سواه، فقال الموكل بالباب: أدخل يا قاضي، فقال: قاضٍ إن شاء الله ودخل إلى بعض المدارس

[1] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص245.

[2] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر نفسه ، ج3، ص88.

ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء، فعظم صيته وشهر اسمه، وعرف بالزهد والورع[1]، واتصلت أخباره بملك مصر، واتفق أن توفي قاضي الإسكندرية، وبها إذ ذاك الجم الغفير من الفقهاء والعلماء وكلهم متشوق للولاية، وهو من بينهم لا يتشوق لذلك، فبعث إليه السلطان بالتقليد وهو ظهير القضاء، وأتاه البريد بذلك، فأمر خديمه أن ينادي في الناس من كانت له خصومة فليحضر لها، وقعد للفصل بين الناس فاجتمع الفقهاء وسواهم إلى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه، وتفاوضوا في مراجعة السلطان في أمره ومخاطبته بأن الناس لا يرتضونه، وحضر لذلك أحد الحذّاق من المنجمين، فقال لهم: لا تفعلوا ذلك فإني عدلتُ طالع ولايته وحققته فظهر لي أنه يحكم أربعين سنة، فأضربوا عمّا هموا به من المراجعة في شأنه، وكان أمره على ما ظهر للمنجم، وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة.

2- **القاضي عز الدين المليحي الشافعي**: من أبيار مدينة مصر يذكر ابن بطوطة أنه كريم الشمائل كبير القدر حضر عنده مرة يوم الركبة وهم يسمون ذلك يوم ارتقاب هلال رمضان وعاداتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين من شعبان بدار القاضي

3- **القاضي عز الدين بن الأشمر**: هو قاضي القضاة ووالي الولاة كما يصفه ابن بطوطة في رحلته قصد زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم بن بنون المالكي التونسي وشرف الدين الدميري وأقام عنده يوماً وسمع منه[2]

4- **بدر الدين بن جماعة وابنه عز الدين الشافعي**: وهو قاضي القضاة الشافعية وهو أعلاهم منزلة وأكبرهم قدراً وإليه ولاية القضاة بمصر وعزلهم..

5- **تقي الدين الأخنائي المالكي**[3]: وهو قاضي القضاة المالكية يلقب بالإمام الصالح التقي.

---

[1] محمد عبد المنعم العريان، المرجع السابق، ص41.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص23.

[3]**تقي الدين الاخنائي :(658هـ-750هـ)،(1260م-1349م) هو قاضي قضاة المالكية بمصر إسمه الكامل :تقي الدين أبوعبد الله محمد بن ابي أبوكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري له عدة تصانيف انتقد ابن تيمية احدها في كتاب "الرد على الاحنائي ". أنظر الزركلي، المصدر السابق، ص56.**

6- **شمس الدين الحريري الحنفي**: وهو قاضي قضاة الحنفية، وكان شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان الأمراء يخافونه، ولقد ذكر لي يقول ابن بطوطة أن الملك الناصر قال سوماً لجلسائه: " إني لا أخاف من أحد إلّا من شمس الدين الحريري

7- **شمس الدين بن عدلان الشافعي**: كبير الشافعية

8- **قوام الدين الكرماني**[1]: وكانت سكناه بأعلى سطح الجامع الأزهر، وله جماعة من الفقهاء والقراء يلازمونه، ويدرس فنون العلم ويفتي في المذاهب ولباسه عباءة صوف خشنة وعمامة صوف سوداء.

9- **الإمام الشافعي مجد الدين بن حرمي**: وهو مدرس ووكيل ببيت المال.

10- **وفي الأخير نذكر نجم الدين السهرتي**: من كبار الفقهاء وله بمصر جاه ورياسة عظيمة، ثم توجه نحو الرباط إلى الخصيب التي بها المدارس والمشاهد والزوايا، والمساجد، وهذا يدل على أن مصر كانت قد تحولت إلى مراكز العلم الإسلامي.

وكان قاضيها أيام دخوله إليها فخر الدين النويري المالكي، وواليها شمس الدين، ثم سافر منية إلى الخصيب إلى مدينة متلوي، وهي صغيرة مبنية على مسافة ميلين من النيل، وقاضيها الفقيه شرف الدين الدميري الشافعي.

[1] محمد بن عبد المنعم العريان، المرجع السابق، ص63-65.

الفصل الثالث:

المجالس العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الأول: مجالس علوم القرآن الكريم في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الثاني: مجالس علوم الحديث في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الثالث: مجالس علوم الادباء والشعراء في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

المبحث الرابع: مجالس اخري (الزهد والتصوف) في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

الفصل الثالث:المجالس العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة:

أردنا من خلال هدا الفصل الوقوف علي المجالس العلمية ومدي تنوعها ومعرفة أهم الفنون والعلوم التي تم تدارسها من خلال ما اودي ابن بطوطة وابن رشيد في رحلتيهما ودلك كالأتي:

المبحث الأول: مجالس علوم القران في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

أولا: مجالس علوم القران في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

تعتبر رحلة ابن رشيد من الرحلات العلمية واهتمامه بعلم الحديث الذي كان محور الطلب في ذلك الوقت علاوة على العقيدة والفقه والأدب والسيرة والتصوف واللغة والشعر، ويبين طريقة التلقي سواء كان سماعاً أو مناولةً أو قراءةً، بالإضافة إلى تسجيله لأسماء الكتب المقروءة والمسموعة، وإبراز أهم المصنفات التي كان يخص أخذ الإجازات منها عليه ولبنيه ولإخوته، كما أشار إلى أماكن الدرس والعلم التي لم تكن قاصرة على مكان معين، ونجد جلّ اهتمام ابن رشيد كان منصبًّا على الجانب العلمي في المقام الأول، ومن ثمّ نجد رحلته عاملة بحثٍ عن الرواة والاتصال بالعلماء والقراءة عليهم والسماع منهم، والحصول على الاجازات الخاصة والعامة، لصاحبه ولبنيه ولأخواته، ولمن ذكر في الاستدعاءات المختلفة.

فكان ابن رشيد يتردد طوال فترة إقامته بالإسكندرية ومصر، على مجالس العلماء، حيث التقى بهم في المدارس والمساجد والمنازل والدكاكين إرضاءً لرغبته في طلب العلم ومن ثمّ كانت رحلة ابن رشيد بمثابة صورة حية ناطقة تعكس النشاط العلمي والثقافي لهذه المدينة ،فهي تلك المجالس التي يجتمع فيها ابن رشيد مع شيوخه من العلماء على مائدة القرءان الكريم، فكانت مجالسه مع قرُّاء القرءان الكريم خلال رحلته إلى الحج إلى الإسكندرية (684هـ/1285م)، ومن هؤلاء الشيوخ الذين التقى بهم نذكر:

1- المكين الأسمر[1]: يعرفه ابن رشيد بأنه الشيخ المقرئ المجوّد مكين الدين أبو محمد عبد الله صفور بن علي ويلقب بالمكين الأسمر أحد العلماء الصلحاء الفضلاء، وهو المتصدر لإقراء القرءان بالإسكندرية، يذكر ابن رشيد أنّه قرأ عليه بدكان منزله ضحى يوم السبت الحادي والعشرين لجمادى الآخرة من عام أربعة المذكر، جميع المجالس الخمسية السلماسية التي أملاها الحافظ أبو طاهر السلفي بسلماس سنة ستة وخمسمائة في ذي الحجّة في العشر الأول حسبما قيّده أبو طاهر بخطه قال: "سمعتُ جميعها على الإمام جمال الدين أبي القاسم الصفراوي، وأجازها لي أبو الفضل الهمذاني قائلا: "أنا السلفي سماعاً عليه لجميعها".

2_أبو الفضل الدميري: محي الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن أبي البركات عبد المنعم بن خلف الدميري، وصفه ابن رشيد بالشيخ الإمام الصدر العادل الرئيس المقرئ الجليل قارئ المصحف المنسوب لعثمان بن عفان رضي الله عنه، بفسطاط مصر، وهناك لقيه وسمع عليه وأجاز له ولأولاده[2]، ومما سمع عليه جزء أبي الفتح المقدسي الفقيه وفيه كتاب عمرو بن الخطاب، حيث صالح نصارى أهل الشام، وقد أورده ابن رشيد بنصه وقرأ على ابن الفضل بعض الأحاديث وهو يسمع، وأخبره ببعض ذلك كتابة، وكتب له عنه صاحبه محمد بن عاصم.

3_شمس الدين الجزري (637هـ/716م): هو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري ثمّ المصري وينسب إلى جزيرة ابن عمر بن كُوَرِ الموصل، وكان يدرس بالمعزية، ويخطب في جامع ابن طولون، وكان مدرساً بالشريفية وانتصب للإقراء، فكان لا يفرغ ساعة واحدة لنفسه، وكان

[1] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر السابق، ج3، ص27.
[2] ابن رشيد، المصدرنفسه ،ج3، ص103.

يقرأ عليه المسلمون واليهود والنصارى وارتفعت منزلته لأنّه كان عالماً بالفقه والأصول والنحو والمنطق والرياضيات[1]، وقد وردت إشارة أخذ عنه في درة الحجال، بعد أن لقيه بالإسكندرية في 684هـ[2] .

ثانيا: مجالس علوم القران في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

يذكر ابن بطوطة في رحلته:

1- المقرئ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالي،يذكر انه كان يسمع رد السلام عليه اذا سلم من صلاته، كما يذكر شيخ شيوخ القراء بديار مصر

2- مجد الدين الاقصرائي .ومن الفسرين :يذكر الرحالة ابن بطوطة

3- العالم شمس الدين الاصبهاني.

المبحث الثاني: مجالس علوم الحديث في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة:

أولا: مجالس علوم الحديث في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

ونقصد بها المجالس التي يتدارس بها سنّة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواية أحاديثه، ولقد اهتم بها علماء المالكية خلال حقبة الدراسة انتهز ابن رشيد رحلته إلى الحج عام 684هـ/1285م وقابل شيوخه في علم الحديث وسمع عليهم مروياته الحديثة المختلفة، وأجاز بعضهم هو وأخواته وأبنائه، نذكر منهم:

1- **بن التونسي**: يذكر ابن رشيد في رحلته أنّه وممن لقيناه بثغر الإسكندرية جمال الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي المعروف بابن التونسي، قرأ على أبي الفضل المرسي جامع الترمذي وأكثرَ

[1] ابن حجر العسقلاني ،**الدرر الكامنة**، المصدر السابق، ج4، ص299

[2] ابن القاضي، **درة الحجال**، المصدر السابق، ص2130 وأنظر: السيوطي، **حسن المحاضرة**، المصدر السابق،ج1، ص549، وابن ثغري البردي، المصدر السابق، ج2، ص221.

صحيح مسلم وأجاز له، كما أجاز له أبو عبد الله بن الجرج، وسمع عليه كتاب "الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم" للقاضي أبي الفضل عياض.

2- **الغرافي**: يذكر ابن رشيد وممن لقيته بثغر الإسكندرية مسك الختام ودليل التمام الشيخ الأجلّ المحدث تاج الدين شرف المحدثين الشريف أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن عبد المحسن ابن أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بم موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، يعرف بالغرافي والغراف نهر بالعراق، يذكر ابن رشيد أنّه ومما سمعته من لفظه وأملاه علي –رضي الله عنه– قال أنا والدي رضي الله عنه قرأته عليه بلفظه، قال أنا أبو المظفر السمعاني[1]، إذنا أنبأني أبو نصر الطرازي[2] قال: "أنا الخطيب الحافظ البغدادي قال: حدثني الصوري قال سمعت رجاء بن محمد الأنضناوي قال: كنا عند الدارقطني يوماً، والقارئ يقرأ عليه وهو يصلي نافلة، فمرّ حديث فيه ذكر نسير بن ذُعلوق فقال القارئ: يسير بن ذُعلوق، فقال الدارقطني: سبحان الله، فقال القارئ: بشير بن ذُعلوق، فقال الدارقطني: سبحان الله، فقال القارئ: يسير بن ذُعلوق، فقال الدارقطني: نُ والقلم وما يسطرون، فقال القارئ: نسير بن ذُعلوق، ومرّ في قراءته".

3 – ابن الأنماطي: يذكر ابن رشيد وممن لقيته بالقاهرة المعزية، وسمعت عليه وأجاز له ولبني محمد وعائشة وأمة الله، وكتب ذلك بخطه الشيخ الحسيب الأصيل الرواية المسند زين الدين أبو بكر بن

---

[1] **أبو المظفر السمعاني**: هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني الحنفي كان ثم الشافعي ولد سنة (426هـ) في مرو بخرسان درس بها بمدرسة الشافعية من مؤلفاته : تفسير القرآن ،منهاج أهل السنة، الرد على القدرية،الانتصار لأصحاب الحديث توفي سنة (489هـ) في مرو. أنظر:أحمد امين ، **ظهر الإسلام** ،ج4،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،ص772. و السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت"771 هـ1369م" **طبقات الشافعية الكبرى** ،تح :د.محمود محمد الطناحي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو، ج 5، دار إحياء الكتب العربية، ط 2 ،1413 ص335 ..

[2] **أبو نصر الطرازي**: هو إبراهيم بن مكي الطرازي نسبة إلى طراز بأصبهان ولقب بهاجر لإقامته بتلك السكة، ابن رشيد، **ملئ العيبة**، المصدر السابق، ج3، ص137.

الحافظ أبي الظاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنصاري، ويشتهر بابن الأنماطي رحمه الله تعالى، ومما قرأته عليه رحمه الله جميع الثلاثيات المستخرجة من مسند عبد بن حميد بمنزل سكناه بالقاهرة في ظهر يوم الاثنين والعشرين رجب 684هـ[1].

4– ابن خطيب المزة: كما يذكر ابن رشيد أنه وممن لقيناه بالقاهرة، الشيخ الأجل الفقيه المسند شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العلم بن يوسف بن يحي بن يوسف، تفقه على مذهب الشافعي رحمه الله، يذكر ابن رشيد أنه قرأ من السنن عليه أحاديث في الأحاديث التي خُرجت له من أسمعته والنسخة التي ثبتت فيها قراءته عن صاحبه سعد الدين الحنبلي لم يتسع الوقت لنسخها، علقت أحاديث أسردها بعد[2]، وإجازات صحيحة، لقيه ابن رشيد بالإسكندرية فأجاز له ولبنيه، وكتب ذلك بخطه، ولك لم يقرأ عليه سوى حديث واحد زاهداً فيه لخلقه، وهذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"**كنتُ أغتسل معه صلى الله عليه وسلم من الإناء الواحد**"** وهو أول حديث من الأربعين البلدانية للحافظ السلفي، ووقف ابن رشيد على إجازة جماعة من الشيوخ له.

5– محمود التنوخي: محمود بن أبي بكر التنوخي الشافعي، لما التقى ابن رشيد بأبي محمد عبد الله بن خير بن حميد بن خلف القرشي، الذي أجازه بالإسكندرية، كتب في طبقة السماع صاحب ابن رشيد وصفية بن محمود بن أبي بكر التنوخي الشافعي، وسمع ذلك عليه بقراءته الخبر الخامس والسادس من أحاديث الخِلعي، وذلك يوم 2 ربيع الأول 684هـ، وذلك بشارع الدوقي بأحد المساجد هناك[3].

6_أبو العز عز الدين الحراني: اتصل الشيخ المسند رحلة مصر شيخنا أبي العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني، أبقاه الله مسلما، وصل إلينا مهنئاً لنا ومسلماً غدوة يوم الاثنين الرابع من شهر صفر،

---

[1] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص138.

[2] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر نفسه، ج3، ص160.

[3] ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص77.

فكان من قوله جزاه الله خيراً: " ما بمنزلي الآمن سُرَّ بقدومكم"، وأتفق أن كنا أول من دخل معرض الركب الحجازي لسبب أوجب استعجالنا، فلما استقر به المجلس وسأل عن أحوالنا وشكر الله وحمده على بلوغ أمالنا بدره صاحبنا أبو عبد الله بن عاصم، فقال: نعم، فقال صاحبنا: الآن بأسماعهم بعض مسموعاتك فأنعم بذلك وهكذا شأن القوم، نفعهم الله تعالى، حرصا على الإفادة والاستفادة[1].

7_الشيخ أبو صادق بن رشيد العطار: يذكر ابن رشيد في كتابه ملئ العيبة أنه وممن لقيته أيضاً بمصر في قفولي من الحج شيخنا المحدث المسند الصدوق جمال الدين أبو صادق محمد بن الإمام المحدث الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحي بن علي بن عبد الله القرشي.

سمعت عليه في قفولي بقراءة صاحبنا المحدث الفاضل أبي عبد الله محمد بن عاصم بن عبيد الله بن محمد بن ادريس القيسي الأندلسي ثمّ الرندي، جمع الأربعين حديثا المروية بالأسانيد المصرية تخريج شيخنا جمال الدين أبي صادق لنفسه، وذلك في مجالس آخرها السادس عشر من شهر صفر سنة خمسٍ وثمانين وستة ومائة بالمدرسة الفاضلية بزقاق القناديل من مصر المحروسة[2].

8_جمال الدين ابن الظاهري: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري، ويعرف أيضاً بابن الظاهري نسبة إلى الملك الظاهر ملك حلب، إلى المذهب وهو الشيخ المحدث الإمام الفاضل، أحد الأجلّة الفضلاء ديناً وخلقاً والحافظ[3] الزاهد القدوة[4]، وكان له رباط يسكن فيه وبه مكتبته التي نقل أكثر كتبها بخطه الجيد، وكان عارفاً بالتفسير ونقده على مذهب أهل الرأي، لقيه ابن رشيد لما ورد على القاهرة، وقرأ عليه وسمع من ذلك تاريخ أصبهان لابن النعيم وأحاديث أبي شريح، وأجاز له

---

[1] ابن رشيد ، المصدر السابق، ص285-286.
[2] ابن رشيد، ملئ العيبة، المصدر نفسه، ص319.
[3] ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص97 وج5، ص59.
[4] ابن العماد، المصدر السابق، ج5، ص435.

ما تجوز له رواياته، وكذا أولاده وأخواته، ثمّ لقبه مرة أخرى بعد قفوله من الحج، فسمع عليه حديث "الراحمون" وذلك في 10 صفر 685هـ، وغير ذلك من الأحاديث.

9_سعد الدين الحارثي: مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي العراقي ثمّ المصري، كان الحارثي معتنياً بالحديث، طلب بنفسه وكتب الكثير، ولي مشيخة دار الحديث ثمّ تركها ورجع إلى مصر[1]، ثمّ وليَ القضاء سنة 709هـ، لما انتقى الحارثي جميع مشيخة ابن الخطيب المزة، قرأها ابن رشيد عليه يوم الاثنين 29 رجب 684هـ، ولما خرج مشيخة صفي الدين المراغي، قرأها عليه ابن رشيد وعلق منها ما تيسر وذلك في رجب 684هـ[2].

ثانيا: مجالس علوم الحديث في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة:

يذكر ابن بطوطة وكان شرف الدين الامام العلامة محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي امام المحدثين ولم يذكر انه جالسه.

المبحث الثالث :مجالس الأدباء والشعراء في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة.

اولا: مجالس الادباء والشعراء في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:

رصد ابن رشيد الفهري من خلال رحلته إلى مصر مظاهر إزدهار الأدب والشعر وذلك من خلال لقائه بالعديد من الشعراء والأدباء الذين ذاع صيتهم بشكل كبير في هذه المجالات ومنهم:

[1] أحمد الحدادي، المرجع السابق، ص371.

[2] أحمد الحدادي، المرجع نفسه، ص 372.

1_ابن هلال التميمي القماح: وهو الشيخ الأديب يوسف بن عبد العالي لين هلال التميمي القماح لقبه ابن رشيد بدكان منزله فأنشده قطعاً من شعره[1].

2_الخزرجي: لقبه ابن رشيد بثغر الإسكندرية المحروس، الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي من أهل غرناطة، ، ويشتهر بالخزرجي مولده ببيغو[2]، استقر بالإسكندرية وأجاز له ولأولاده يعرفه ابن رشيد بأنه أديب ناظم مطيل مطيب فمما قُرِئ لي عليه، وأسمع قصيدة المسقط[3]، الذي عارض به قصيدة أبي محمد القاسم بن علي الحريري.

3_بهاء الدين بن النحاس: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي، المشهور بابن النحّاس، وصفه ابن رشيد بأحد أعلام علماء الديار المصرية وهو العالم العلاّمة حجة العرب، والمدرّس بالمدرسة الريحانية بدمشق، فلما وافى ابن رشيد مدينة مصر، استصحب معه إلى مسجدها الأعظم أحد الفقراء السفارة، يدلّه الطريق، وبقي صلاة العصر يتطوف في المسجد الجامع، رأى فيه حلقًا بعضها لإقراء القرءان وبعضها للعلم، فقال ذلك الفقير، إذن من هذه الحلقة فإني أرى أهلها ذوي احتشام فدنى ابن رشيد منها فرأى الطلبة قد أحدقوا بهذا الإمام، فسلّم ودخل الحلقة وجلس وهو لا يعرف الشيخ، فأخذ ابن رشيد بطرف مما كانوا يتكلمون فيه فسأله الشيخ: من أين قدومك؟ ، فأجابه ابن رشيد: أنّ قدومه من جو المغرب

[1] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص51.

[2] **بيغو**: مدينة بالأندلس ينسب إليها محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري البيغي، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص339، وابن رشيد، **ملئ العيبة**، المصدر نفسه، ج3، ص43.

[3] **المسقط**: هو الذي تكون أبياته مقسمة إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روي القافية، أنظر: ابن رشيد، المصدر نفسه، ج3، ص46.

4_أبو الحسن بن ذي يزن: كمال الدين أبو الحسن بن أبي البركات عيسى بن موسى بن العابد وهو عبد الله بن عوض بن منصور بن المتن اليزني الحميري، أخذ ابن رشيد عنه في درّة الحجال[1]، وقد لقيه بالإسكندرية ، وأجاز له في 9 جمادى الاولي684هـ

ثانيا: مجالس الأدباء والشعراء في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة :

تكلم ابن بطوطة عن الادباء بقوله:

1- **القاضي عماد الدين الكندي**[2]: من أئمة علم اللسان والذي كان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم، لم يرى مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها، رأيته يوماً قاعداً في صدر محرابه، وقد كانت عمامته تملأ المحراب.صحبتُ

2– خطيبها **فخر الدين** ثم عند رحيله إلى النحرانية

3– وخطيبها **شرف الدين السخاوي**، وبعد رحيله الي قوص

4– والخطيب بها **فتح الدين بن دقيق العيد** أحد الفصحاء البلغاء لم أرى من يماثله إلا خطيب المسجد الحرام **بهاء الدين الطبري** وخطيب مدينة خوارزم **حسام الدين**

أما عن الشعراء تكلم ابن جزي تنيس وإليها

الشاعر المجيد **أبو الفتح بن وكيع** وهو القائل

---

[1] ابن القاضي، **درّة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص213.

[2]هو أبو الحسين بن ابي ابكر بن الحسين عماد الدين الكندي مفسر نحوي مالكي من أهل الإسكندرية ولد "654-741هـ/1256-1341م"تولى قضاء الإسكندرية ونعت بقاضي القضاة له "الكفيل بمعاني التنزيل " أنظر الزركلي، المصدر السابق، ص234.

في خليجها قم فاسقني والخليج مضطرب والريح تثني ذوائب القصب

أما عند رحيله الي مصر يذكر ابن جزي وفيها يقول **ناصر الدين بن ناهض**:

شاطئ مصر جنة ما مثله من بلد لاسيما منذ زخرفت بنيلها المطرد..

المبحث الرابع: مجالس ولقاءات اخري (الزهد والتصوف) في مصر:من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة

أولا – مجالس ولقاءات اخري في مصر من خلال رحلة ابن رشيد: (الزهد والتصوف):

كان الصراع شديدا بين اهل السنة والصوفية في القرن السابع هجري ويتجلي ذلك في اخذ اهل السنة علي الصوفية والتصوف مسائل كثيرة، الا ان ابن رشيد اتصل بكثير من المتصوفين نذكر من شيوخه المتصوفين: 1 **أم الفضل زينب البغدادي**: زينب ابنة الإمام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي وهي الشيخة الصالحة[1]، والزاهدة المسندة الرحالة[2]، لقيها ابن رشيد بالقاهرة وقرأ عليها جزءاً من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني، وذلك يوم الاثنين 29 رجب 684هـ، وأجازت له ولجميع من سمي معه في الاستدعاء.

2_ابو البركات الخلاطي يعرفه ابن رشيد بالشيخ الصالح شهاب الدين أبو البركات شعبان بن ابي الطاهر ابن عمر الخلاطي الصوفي سمع ابن رشيد عليه واجاز له ولبنيه

3___**ابو الهدي الانصاري**: يعرفه ابن رشيد بالشيخ الصوفي الامام الحافظ ضياء الدين أبو الهدي عيسي بن يحي بن احمد بن محمدبن مسعود الانصاري سمع الكثير بالإسكندرية ومصر وله كلام عن المعاني، لقيه ابن رشيد بالقاهرة، واخرون مثل ابن الخيمي والصوفي القسنطيني .

---

[1] ابن رشيد، المصدر السابق، ج3، ص62.

[2] ابن القاضي (ت1025هـ)، **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص278.

ثانيا_ مجالس ولقاءات اخري في مصر من خلال رحلة ابن بطوطة(الزهد والتصوف):

: ومنهم:

1- **شمس الدين ابن بنت التنيسي** فاضل شهير الذكر، ومنهم الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع.

2- **برهان الدين الأعرج**[1] من كبار الزهاد وأفراد العباد، لقيته أيام مُقامي بالإسكندرية، وأقمت في ضيافته ثلاثاً، ومنهم

3- **الشيخ ياقوت الحبشي**[2] من أفراد الرجال وهو تلميذ أبي العباس المرسي، وأبو العباس المرسي تلميذ أبي الحسن الشاذلي الشهير ذي الكرامات الجليلة والمقامات العالية، فيذكر ابن بطوطة أنه أخبر به الشيخ ياقوت الحبشي عن شيخه أبي العباس المرسي أنّ أبا الحسن كان يحج في كل سنة يجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة، شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج، ويزور القبر الشريف ويعود إلى الدرب الكبير إلى بلده، فلما كان في بعض السنين وهي آخر سنة خرج فيها، قال لخديمه: استصحب فأساً وقفة وجنوداً وما يجهز به لميت، فقال له الخديم: ولماذا يا سيدي؟؟ فقال له: في حميثرا سوف ترى، وحميثرا في صعيد مصر في صحراء عيذاب وبها عين ماء زعاق، وهي كثيرة الضياع، فلما بلغا

---

[1]هو برهان الدين الشادلي كان يختم كل يوم وليلة ختمة كان لزوجته مرجونة تضع فيها الخبز وغيره فيدخل يده فيخرج منها وإن كانو الحاضرون انه لاشيئ فيها أنظر:ابن الملقن سيراج الدين أبو حفص عمر ابن علي ابن أحمد الشافعي المصري (ت"804هـ 1401م")،**طبقات الاولياء** ،تح : نورالدين شريبة ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط/2 ،1415هـ-1994م.

[2]**ياقوت الحبشي** : هو أبو الدر بن عبد الله الحبشي كان شيخا صالحا ذا هيبة ووقار إماما في المعارف عابدا زاهدا ولد ببلاد الحبشة سنة "627هـ" وتوفي بالإسكندرية سنة "707هـ" تقصده الناس كبيرهم وصغيرهم لزيارة والتبرك .أنظر :الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي (ت.بعد 1347هـ) ، **طبقات الشاذلية** (جامع الكرمات العلية في طبقات السادة الشاذلية)،دار الكتب لبنان

حمثيرا اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجلّ في آخر سجدة من صلاته ودفن هناك، وقد زرتُ قبره وعليه تبرية فيها اسمه ونسبه متصلاً بالحسن بن علي رضي الله عنه.

4- خليفة صاحب المكاشفات: يذكر ابن بطوطة أنه دخل على الشيخ خليفة، فقال: "أراك تحب السياحة والجولان في البلاد" فقال له: "نعم إني أحب ذلك"، ولم يكن حينئذٍ بخاطري التوغل في االبلاد القاصية من الهند والصين، فقال لا يد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند، أحتى ركن الدين زكرياء بالسند، وأخي برهان الدين بالصين، فإذا بلغتهم فبلغهم من السلام، فعجب من قوله، وألقى في روعي التوجه إلى تلك البلاد، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم.

كرامة له: أخبر في بعض الثقافات من أصحابه قال رأى الشيخ خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: "يا خليفة...زرنا فرحل إلى المدينة الشريفة، وأتى المسجد الكريم، فدخل من باب السلام وحيا المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعد مستنداً إلى بعض سواري المسجد، ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يسمى عند المتصوفة الترقيق، فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفةٍ وآنية فيها لبن وطبقاً فيه تمر، فأكل هو وأصحابه وانصراف عائداً إلى الإسكندرية ولم يحجّ تلك السنة[1].

5- ابوعبد الله المرشدي: فلما وصلت المدينة تعديتها ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر، فسلمت عليه ووجدت عند الأمير سيف الدين يلملك، ونزل هذا الأمير بعسكره خارج الزاوية، ولما دخلت على الشيخ رحمه الله، قام إلي وعانقني، وأحضر طعاماً فواكلني، وكانت عليه جبّة صوف سوداء، فلما حضرت صلاة العصر قدمني للصلاة إماماً، ولما أردتُ النوم قال لي: **"**اصعد إلى سطح الزاوية فنم هناك**"**، فصعدتُ السطح فوجدتُ به حصيراً وآنية للوضوء وجرّة ماء وقدحاً للشرب، فنمتُ هناك[2].

[1] محمد عبد المنعم العريان، المرجع السابق، ص42.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص38.

- **كرامة لهذا الشيخ**: رأيت ليلتي وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثمّ يشرق ثمّ يذهب بي لناحية الجنوب، ثمّ يبعد الطيران في ناحية الشرق، وينزل في أرض مظلمة خضراء ويتركني بها، فعجبت من هذه الرؤيا وقلتُ في نفسي، إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه، فلما غدوتُ لصلاة الصبح قدمني إماماً لها، ثمّ سبّحه سبحة الضحى ودعاني وكاشفني برؤياي، فقصصتها عليه فقال: **"**سوف تحج وتزور النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق، وبلاد الترك وبلاد الهند، وتبقى بها مدة طويلة، وستلقى بها أخي دلشاد الهندي، ويخلِّصُك من شدّة تقع فيها**"**، فانصرفت ومنذ فارقته لم ألقى في أسفاري يقول ابن بطوطة إلاّ خيرا وظهرت علياً بركاته[1].

6_ابن قفل: بمدينة دمياط هو شيخ حضر ابن بطوطة عنده ليلة الجمعة ومعه جماعة من الفقراء الفضلاء المتعبدين الأخيار قطعوا ليلتهم صلاةً وقراءةً وذكراً.

7_شهاب الدين بن الصباغ: بمدبنة آسيوط وهو شيخ الصالح يذكر ابن بطوطة أنه أضافه بزاويته.

8_أبو محمد عبد الله الحسيني: بمدينة هو من كبار الصالحين يذكر ابن بطوطة، أنّه دخل إلى هذا الشريف مبرّكاً برؤيته، والسلام عليه فسألني عن قصدي فأخبرته أنّي أريد حج البيت الحرام عن طريق جدّة، فقال لي: لا يحصل لك هذا في هذا الوقت، فارجع، وإنما حجّ أول حجة على الدرب الشامي".

كان الرحالة ابن رشيد وابن بطوطة في كل مدينة من مصر يحلان بها،الا وقد اكتسبا من ذلك علماً واسعاً قراءةً وروايةً وسماعاً ووقفا على أمهات التصانيف الحديثة وكتب العربية، وجدت بينهم وبين من زاروهم من العلماء محاورات ومناقشات علمية، بحيث كانا يصفا المعالم والآثار والمدن، وكانا يحرصا

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص21-22.

على زيارة قبور أئمة الحديث الذين يتصلا بهما، فكان ابن رشيد خطيباً ومحدثاً ومتبحراً في علوم الرواية والاسناد، محافظاً على الطريقة ذاكراً للتفسير[1]، مشاركاً في الأصليين وعارفا بالقراءات[2]، وقد شهد له بذلك بعض شيوخه وأصحابه وتلاميذه، وكذا مؤلفاته التي هي دالة على عقله وترجمان لنفسه، ولما كان ابن رشيد ذا بصر بالعلوم الشرعية، فإنه يتقن أيضا تلك الأصناف التي تتقدمها من علوم اللغة والنحو والصرف والبيان والآداب[3]، والبلاغة والقراءات وأصول الفقه.

أما ابن بطوطة فكان شديد الاهتمام بلقاء الأولياء وشيوخ الصوفية والزهاد وأصحاب الكرامات

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص236.

[2]-أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري السوداني (ت1036هـ1626م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط2، دار الكاتب، طرابلس/ليبيا، 2000م، ص283.

[3] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج3، ص135.

خاتمة

يتضح لنا من كل ما سبق ذكره أن الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن بطوطة وابن رشيد الفهري في العصر المملوكي، أنه لم يقتصر ذكر الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد الفهري، في حين أن الرحالة ابن بطوطة نستطيع أن نقول أنه أسدى إلى تاريخ بلاد مصر معلومات هامة ومفيدة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد كان أبرعُ ما في رحلته وأروعها حديثه عن أمراء مصر وسلاطينها في فترة حكم دولة المماليك البحرية، وفي فترة حكم ملك من أعظم ملوكها **الناصر محمد بن قلاوون**، وفي الفترة الثالثة من حكمه عام 709هـ-741هـ فيمثل ذلك العصر أعظم عصور التاريخ المصري زمن المماليك وأكثرها ازدهاراً ورقياً واستقراراً.

كما وصف ابن بطوطة في رحلة مصر وكل مدينة من مدن مصر التي يقوم بزيارتها، في حين كان حديثه عن الأحوال الاقتصادية بأنها في وضع مزدهر وكان حسب الميزان الاقتصادي لصالح بلاد مصر والذي شمل ذكر بعض محاصيلها الزراعية والصناعات، فضلاً عن بعض صادرات مصر داخل مدنها وخارجها، مثل إفريقية وعن الأحوال الاجتماعية، فتشير المصادر التاريخية أن مصر تشهد طبقات اجتماعية، إلا أن رحلة ابن بطوطة نلاحظ كيف كانت الأمة الإسلامية تجتهد لإزالة الفوارق وتحقيق المثل الأعلى الإسلامي ، يربط بين أفرادها رباط المودة الإنسانية، وكيف كان الناس يكرمون بعضهم بعضاً بروابط العمل.

أما عن الأوضاع العلمية والدينية في مصر، فقد اهتما الرحالة ابن رشيد وابن بطوطة بهذا الجانب فكانت الأوضاع العلمية خصوصاً نهاية القرن السابع هجري وبداية القرن الثامن هجري من أزهى العصور علمياً وثقافياً بعد القرن الثالث هجري، ذلك أن هذا العصر قد امتاز بكثرة العلماء الذين أنتجتهم الأمة الإسلامية في ذلك الوقت تاركين للأجيال القادمة تراثاً ضخماً في شتى فنون المعرفة، كما أن مصر علة وجه الخصوص أصبحت محور النشاط العلمي ذلك أن إحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي المماليك هيأ القاهرة لأن ترث بغداد أو أن تصبح مركزاً للنشاط العلمي والديني للعالم

الإسلامي، ومما يدل على ازدهار النشاط العلمي هو تشجيع سلاطين المماليك للعلم وترحيبهم بالعلماء، لذا فقد أكثر المماليك من بناء المساجد والمدارس والربط والخوانق، لتكون قبلة للعلماء وطلاب العلم، ينهلون منها العلم في شتى ميادين المعرفة وهذا ما بينه ابن رشيد في رحلته تنوع وتعدد المنشآت الدينية، أما عن رحلة ابن بطوطة فكان سطحيا في إيراد المعلومات عنها، فكان يتحدث عن المساجد والمدارس بكثرها وتنوعها في كل مدينة من مدن مصر، حيث لم تتسم الدقة في ذكر أسماء هذه المساجد والمدارس وعدم إيراد تواريخ هذه الأحداث والأوضاع لما يترتب عن ذلك من التسلسل التاريخي الذي يفرضه البحث العلمي.

أما عن الأوضاع الدينية في مصر خلال العصر المملوكي أن أهم ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية في عصر المماليك هي التصوف، فقد آمنوا بالصوفية إيماناً راسخاً، وهذا ما رأيناه في رحلة ابن رشيد بلقائه ومجالسة الزهاد والعباد من الصوفية، كما شدّ ابن بطوطة في رحلته تعصبه للصوفية، وعلو نفوذهم في دولة الناصر محمد بن قلاوون، وذلك بقوله: "أن الملك الناصر محمد بن قلاوون افتتح سنة 725هـ خانقاه بسريا قوس، وجعلها أكبر الخوانق وأقام احتفالا بهيجاً في افتتاحها، فأراد ابن بطوطة من خلال ذلك تبيان اهتمام سلاطين المماليك البحرية بالصوفية والترحيب بهم، ضف إلى ذلك أن الحياة الدينية في المشرق كانت أكثر تعقداً وتشابكاً، فقد كانت تتصارع فيه الطوائف والفرق المتعددة الأهواء، نلاحظ ذلك في رحلة ابن رشيد الفهري تضارب وتنازع تلك التيارات بين مذهب المالكية والشافعية، وكيف أن **ابن دقيق العيد** يلزم نفسه بالاحتجاج لكل صاحب مذهب بما يراه من أجل الخروج من الخلاف، وفي رحلة ابن بطوطة في ترتيب المذاهب ومن أعلاهم منزلة في الجلوس، فالملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله الذي كان يقعد في النظر في المظالم ورفع قصص المشتكين كل يوم إثنين وخميس، يجلس القضاة الأربعة عن يساره وتقرأ القصص بين يديه أن يكون أعلاهم منزلة في الجلوس هو قاضي الشافعية ثم قاضي الحنفية، ثم قاضي المالكية، ثم الحنبلية.

فالرحلة التي تعني في المفهوم اللغوي التنقل والسفر لا يتعدى المفهوم الاصطلاحي عنه والتي تعني الحركة والارتحال من مكان إلى آخر، كما تعددت الأسباب واختلفت دوافع الرحلة من المغرب الإسلامي إلى المشرق بالنسبة للرحالة، فكانت إلى الحج، من أبرز دوافعها، أما الرحلة لطلب العلم كان الهدف منها لقاء المشايخ والأخذ منهم في مختلف العلوم فأصبح الرحالة يدونون مشاهداتهم، وبرعوا في مجال تأليف مصنفات لوصف مزاراتهم فكانت للرحلة دور في التواصل والتبادل الفكري والثقافي وتوطيد العلاقات مع المشرق الإسلامي، لأن التنوع والاختلاف الذي تميزت به كتابات الرحالة العرب والمسلمين هو الذي أعطى للرحلة قيمتها العليا، وجعلها منهلا يغترف منه الباحثون مادتهم العلمية في مختلف العلوم.

محي الدين أبو عبد الله بن عمر بن محمد الفهري السبتي المعروف بابن رشيد والذي ولد بمدينة سبتة 657هـ/1259م رحل إلى مصر سنة 683هـ/1284م أثناء رحلة الحج وهو رحالة محدث نحوي لغوي حافظ للأخبار والتواريخ والسيّر عارف بالقراءات السبع وخطيب ومفسر من أعلام القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي، فرحلة ابن رشيد من الرحلات العلمية واهتمامه بعلم الحديث الذي كان محور الطلب في ذلك الوقت، علاوة على العقيدة والفقه والأدب والسيرة والتصوف واللغة و الشعر، وإبّان طريقة التلقي سواءً كان سماعاً أو مناولةً للقراءة.

إضافة إلى تسجيله لأسماء الكتب المقروءة والمسموعة وإبراز أهم المصنفات التي كان يخص أخذ الإجازات منها عليه لبنيه وأخواته، كما أشار إلى تحديد أماكن الدرس والعلم التي لم تكن قاصرة على مكان معين، بل نجدها في المساجد والمدارس والربط، وحتى المنازل والدكاكين، وفي أي مكان يمكن أن يلتقي بشيوخه منهم المسندين والحفاظ، والمحدثين والفقهاء والأدباء، فنجد اهتمام ابن رشيد منصبّاً في المقام الأول على الجانب العلمي، فكانت رحلته بمثابة صورة حية تعكس لنا النشاط العلمي والثقافي

بمصر لما تحتويه من سير للعلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء واللغوين الذين إلتقى بهم ابن رشيد وتعلم على أيديهم وأخذ الإجازة منهم (684هـ/1285م).

على غرار ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف الطنجي ولد بطنجة 703هـ/1304م ، فلم يحدد تاريخ دخوله إلى مصر، إذ كان دافعه للرحلة واهتماماته هو الحج، يُحدثنا عن ذلك في مطلع رحلته بقوله: "وكان خروجي من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام خمسة وعشرون وسبعة مائة معتمداً حج بيت الله وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، منفرد عن رفيق آنس بصحبته، وركب أكون في جملة لباعث عن النفس، شديد العزائم، وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة" فقد كان دافع ابن بطوطة هو الرغبة في آداء فريضة الحج والشوق إلى رؤية الدنيا، إلا أننا نضيف إلى ذلك وراء هذا الدافع شوق آخر شديد إلى المعرفة، ونلاحظ ذلك على طول رحلته، فكان يلتقي العباد والزهاد وأصحاب الكرامات، لأن رحلة ابن بطوطة رحلة دينية أو كرامانية إن صح التعبير، فقد كان يقصد أولياء الله تعالى في مصر مؤمن يثق في الأولياء فيلتمسهم، ليسألهم البركات.

إذن فالرحلة هي جسر تواصل مع الآخر ووسيلة لتحقيق التفاعل الثقافي والحضاري بين المغرب والمشرق لما تحمله من نتاج فكري مشحون بفكرة الاحتكاك، فقد ذكر ابن خلدون أهمية الرحلة وأهدافها في كتابه بقوله: "الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال...فلقاء أهل العلم والعلوم وتعدد المشايخ بغية في تمييز الاصطلاحات"

وهكذا لعبت الرحلة دورها التاريخي الهام في الكشف الجغرافي والحضاري على حد سواء.

الملاحق

الملاحـــــــق

1-أهم الشيوخ الذي التقى بهم أبن رشيد وابن بطوطة

2-الخرائـــــــط :

-أولا: خريطة سير رحلة ابن رشيد

-ثانيا: خريطة سير رحلة ابن بطوطة

3-المساجد والمدارس من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة

قضاة وعلماء الإسكندرية عند الورود من خلال رحلة ابن رشيد الفهري

البلد	القضاة والعلماء
الإسكندرية	• ابن شاطر البوني الشرابي • ابن التونسي • ابن منصور الهمذاني • مثقال الحبشي • ابن منصور الأنصاري • المكين الأسمر وابنه • محمد بن مكين ابن الخطيب • الأديب الخزرجي • ابن هلال التميمي القماح • المحدث الغرافي • أبو محمد ابن أبي الظاهري • أبو موسى ابن أبي الظاهري • أبو العباس الأعلاقي • أبو عبد الله الخرساني • أبو هدى الأنصاري الظاهري • أبو عبد الله بن أبي درادة • أبو البدر بن أبي الزين • أبو محمد البعلبكي • أبو الفضل الدميري

شيوخ مصر من خلال رحلة ابن رشيد الفهري

الشيـــــــــــــــــــــــوخ	
السعدي	أم الفضل زينب ابنة أبي محمد البغدادي
ابن النحاس	أبو عبد الله الدلامي
ابن الأنماطي	أبو عبد الله محمد القسطلاني
القسنطيني	أبو بكر العسقلاني الرزاز
ابن خطيب المزة	أبو الحسن ابن أبو الكوم
ابن الخيمي	أبو يونس ذو النون الأسعردي
المراغمي	أبو المكارم الأصبهاني
ابن دقيق العيد	أبو محمد الكافوري
التقي عبيد	أبو بكر القسطلاني
أبو البركات الخلاطي	أبو البركات بن نبا
جمال الدين العطار	أبو العز الحراني
أبو عبد الله محمد الصفار المطرز	

القضاة والعلماء من خلال رحلة ابن بطوطة

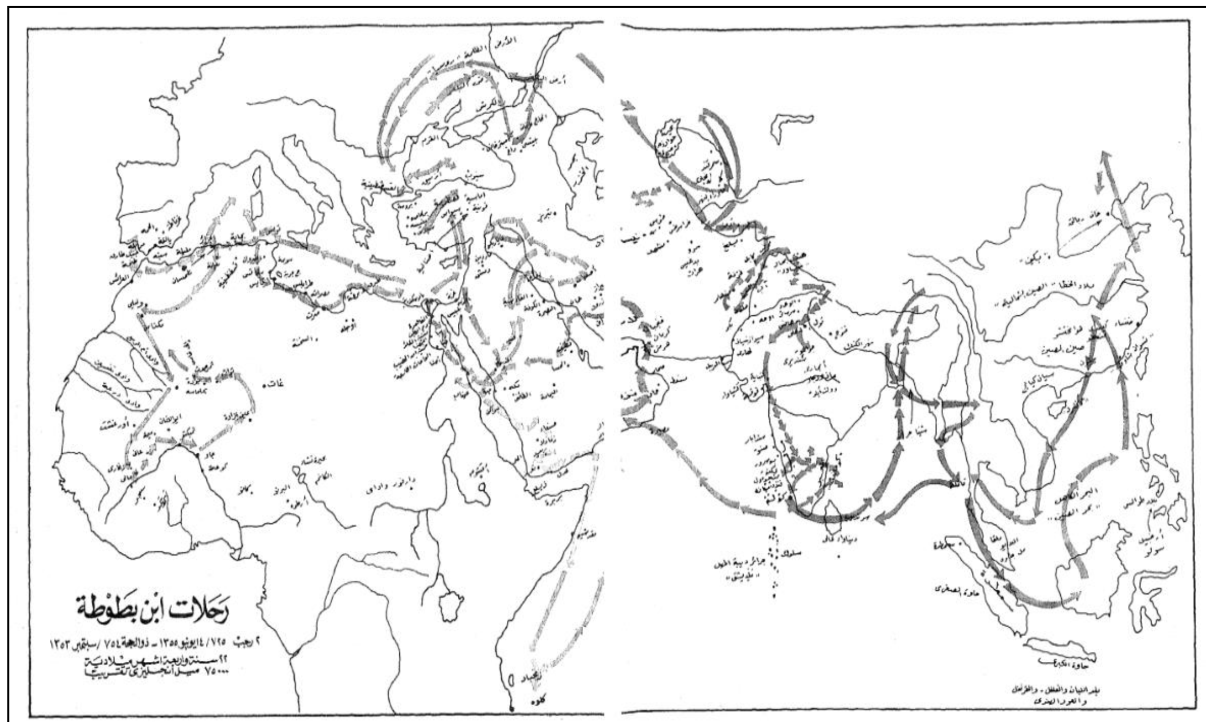
البلد	الشيوخ
الإسكندرية	عماد الدين الكندي فخر الدين بن الريغي وجيه الدين الصنهاجي شمس الدين ابن بنت التنيسي أبو عبد الله الفاسي الشيخ خليفة برهان الدين الأعرج ياقوت الحبشي أبي عبد الله المرشدي
تروجة	صفي الدين القاضي الخطيب فخر الدين مبارك زين الدين الفاضل عبد الوهاب
دمنهور	فخر الدين بن مسكين
فوا	الشيخ العابد أبي عبد الله المرشدي
النحرانية	صدر الدين سليمان المالكي شرف الدين السخاوي

أبيار	عز الدين المليجي الشافعي
المحلة الكبيرة	القاضي عز الدين بن الأشمرني القاضي شرف الدين الدميري الفقيه أبي القاسم بن بنون المالكي التونسي
ملطين	الشيخ شمس الدين القلوي
دمياط	أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي أبو محمد عبد المؤمن ين خلف الدمياطي الشيخ ابن قفل الشيخ فتح التكروري الشيخ ابن النعمان

البلد	**القضاة والعلماء (الشيوخ)**
مصر	- أبو عبد الله الشافعي - بدر الدين بن جماعة وابنه عز الدين - تقي الدين الأخنائي - شمس الدين الحريري - شمس الدين الأصبهاني - شرف الدين الزاوي المالكي - برهان الدين ابن بنت الشاذلي - ركن الدين بن القوابع التونسي - شمس الدين بن عدلان كبير الشافعية

	- بهاد الدين بن عقيل - أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي - بدر الدين عبد الله المنوفي - برهان الدين الصفاقسي - قوام الدين الكرماني - شمس الدين ابن بنت الصاحب - تاج الدين بن حناء - مجد الدين الأقصرائي - جمال الدين الحويزائي - بدر الدين الحسيني - مجد الدين بن حرمى - نجم الدين السهرتي
البهنسا	- شرف الدين - أبو بكر العجمي
ابن خصيب	- فخر الدين النويري المالكي
فخلوي	- شرف الدين الدميري
آسيوط	- شرف الدين بن عبد الرحيم - شهاب الدين بن الصباغ
آخميم	- أبي العباس بن عبد الطاهر
هو	- تقي الدين بن سراج
قسا	- شهاب الدين أحمد
قوص	- جمال الدين بن السديد - فتح الدين بن دقيق

	- بهاء الدين بن عبد العزيز - برهان الدين إبراهيم الأنلسي
أسنا	- شهاب الدين بن مسكين - نور الدين علي - عبد الواحد المكناسي
عيذاب	- الشيخ الصالح موسى - الشيخ المسن محمد المراكشي



حسن مؤنس، المرجع السابق، ص292 .



خط سير رحلة رشيد ابن الفهري

المدرسة الصالحية أول مدرسة لتعليم المذاهب الاربعة



المدرسة الكاملية بمصر





حيث تقع المدرسة في شارع المعز لدين الله بين القصرين، وتعرف باسم المدرسة الظاهرية، أمر بإنشائها ملك مصر مؤسس دولة المماليك الثانية الجراكسة السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، وكان البدء في إنشائها في سنة 786ه/ 1384م، وافتتحت في سنة (788ه/ 1386م)، وتتوسط هذه المدرسة أحد أكبر مجموعات التراث المعماري في العالم.



– أنشأ وزيرصلاح الدين القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني المدرسة الفاضلية في وسط القاهرة، وكان افتتاحها في الأول من محرم سنة (580هـ/1184م)، وكانت لتدريس المذهبين الشافعي والمالكي، وخُصصت إحدى قاعاتها لقراءة القرآن الكريم وتعليم علم القراءات، ودرّس بها إمام القراءات الأشهر أبي محمد.



– **مدرسة الطيبرسية** هي إحدى المدارس الموجودة داخل الجامع الأزهر في العاصمة المصرية القاهرة، تقع على يمين الداخل من الباب المعروف بباب المزينين بميدان الأزهر، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش سنة 709 هجرية الموافق 1309م



جامع الازهر:يعود تاريخ بنائه إلى بداية عهد الدولة الفاطمية في مصر، بعدما أتم جوهر الصقلي فتح مصر سنة 969م، وعندما شرع في تأسيس القاهرة بدأ في إنشاء الجامع الأزهر ليصلي فيه الخليفة، وليكون مسجدًا جامعًا وأتم بناءه وأقيمت أول جمعة فيه في رمضان سنة 361هـ /972م، وعرف بجامع القاهرة



جامع عمرو بن العاص او **جامع عمرو** هوه اول جامع تم بناؤه فى مصر و فى افريقيا كلها سنه 642.الجامع تم بناؤه فى مدينة الفسطاط ، العاصمه الجديده لمصر فى نفس المكان اللى نصب فيه عمرو بن العاص خيمته.



مسجد ابن طولون أو **مسجد أحمد بن طولون** أو **المسجد الطولوني** هو أحد المساجد الأثريّة الشهيرة بالقاهرة .أمر ببناؤه أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية سنة263 هـ877/م بمدينته الجديدة القطائع ليصبح ثالث مسجد جامع[معلومة 1] بني في عاصمة مصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص الذي بني في الفسطاط،



ع **الحاكم بأمر الله** مسجد بني عام 380 هـ في عهد العزيز بالله الفاطمي الذي بدأ في سنة 379هـ (989م) في بناء مسجد آخر خارج باب الفتوح ولكنه توفي قبل إتمامه فأتمّه ابنه الحاكم بأمر الله403 هـ (1012-1013م) لذا نسب إليه وصار يعرف بجامع الحاكم.



الجامع الأقمر هو أحد مساجد القاهرة الفاطمية، يوجد هذا الجامع في شارع النحاسين وقد بناه الوزير المأمون البطائحي بأمر من الخليفة الآمر بأحكام الله أبي على منصور سنة 519هـ (1125 م) وهو أول جامع في القاهرة تحتوي واجهته علي تصميم هندسي خاص



جامع الصالح طلائع يُعد أخر الجوامع التي بنيت في العصر الفاطمي .ورغم أن الجامع فرغ من بنائه سنة 555 هـ (1160م) إلا أنه لم يصبح مسجداً جامعًا إلا بعد بنائه بحوالي مائة سنة حين أقيمت فيه أول صلاة للجمعة أيام السلطان المملوكي عز الدين أيبك1250

قائمة

المصادر و المراجع

أولا: المصادر:

القران الكريم برواية ورش عن نافع.

الحديث:

البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت 206هـ 821م)، **صحيح البخاري**، تح:جماعة من العلماء ، ج 1 ،دار الفكر، بيروت، 1981م.

المصادر:

1- - أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665هـ/1267م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع**، تح: محمد زاهر الكوثري، مراجعة عزت العطار الحسيني، دار الجبل، بيروت 1974م.

2- ابن اسحاق محمد بن إسحاق المطلبي (ت 151هـ768م) ، **السير والمغازي**. تح: سهيل زكار، ج2،دار الفكر -بيروت،ط1،1398-1978م

3- إبن الخطيب محمد إبن عبد الله ابن سعيد السلماني اللوشي لسان الدين (ت776هـ1374م) **الإحاطة في اخبار غرناطة**،ج3،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط ،1464هـ.

4- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (ت 1089هـ1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت (1406هـ/1986م)، ط.15

5- ابن الفضل جمال الدين (ت748هـ1347م)، **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تح: سعده محمد حسن، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة 2001م)،.

6- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ-1616م)،**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس** ،ج1.

7- ابن القاضي أبو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ-1616م)،**درة الحجال في أسماء الرجال** ،تح:د.محمد الاحمدي أبو النور،ج1،دار التراث القاهرة-المكتبة العتيقة تونس،ط/1 .

8- ابن الملقن سيراج الدين أبو حفص عمر ابن علي ابن أحمد الشافعي المصري (ت"804هـ 1401م")،**طبقات الاولياء** ،تح : نورالدين شريبة ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط/2 ،1415هـ-1994م .

9- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، دار الشرق العربي.

10- ابن تغري بردي وسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين، (ت 874هـ1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

11- ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت614هـ/1617م)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت.

12- ابن حجر ابي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت852هـ/1449م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح: محمد عبد المعيد ضان، ج4، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند 1392هـ/1972م.

13- ابن حوقل أبن القاسم النصيبي ت (380هـ990م) **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

14- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن .

15- ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي،809هـ-1407م)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

16- ابن رشيد الفهري السبتي عبد الله محمد بن عمر (ت721هـ)، **ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تح: ش.د.محمد الحبيب بن خوجة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان-1408هـ/1988م .

17- ابن رشيد الفهري، **السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الأمامين السند والمعنن**، تح: الحبيب بلخوجة 19731هـ_1971م .

18- ابن طولون الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن خماروية بن طولون الصالحي الحنفي (ت953هـ/1546م)، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ/1998م.

19- ابن عبد الظاهر محي الدين أبو الفضل عبد الله، (ت692هـ1292م)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تح: أيمن فؤاد سيد، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة (1417هـ/1996م .

20- ابن فرحون إبراهيم ابن علي بن محمد برهان الدين اليعمري المالكي (ت799هـ-1396م، **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ،تح: محمد الاحمدي أبو النور ،ج2، دار التراث للطبع والنشر القاهرة.

21- ابن فضل الله العمري أحمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوى العمري شهاب الدين (ت749هـ1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج16، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1423هـ.

22- ابن منطور محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت711هـ-1311م)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشادلي، دار المعارف

23- ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395 هـ) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1399هـ_1979 .

24- أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري السوداني (ت1036هـ1626م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط2، دار الكاتب، طرابلس/ليبيا، 2000م.

25- التنوخي المحسن بن علي بن حمد البصري (ت384هـ-994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، 1391هـ.

26- خليفة حاجي مصطفى بن عبد الله ت1067هـ، **كشف الظنون عن أسلامي الكتب والفنون**، دار احياء التراث، بيروت، ج1.

27- خليل بن شاهين غرس الدين (ت873/1468م)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، اعتنى بتصحيحه: روايس، باريس 1894م.

28- السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت"771 هـ1369م" **طبقات الشافعية الكبرى** ،تح :د.محمود محمد الطناحي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو، ج 5، دار إحياء الكتب العربية، ط 2.

29- السيوطي عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين (ت911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1387هـ/1967م.

30- السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، صيدا-لبنان .

31- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت1650 1059هـ)م، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ج2.

32- الصفدي صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ1362م)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج4، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ.

33- العمري أحمد بن يحي فضل الله (ت749هـ-1348م)/ **مسالك الأبصار في مسالك الأبصار**، ط1، الناشر المجمع الثقافي أبو طيبي، 1423/ ج3.

34- العيني بدر الدين أبو محمود بن أحمد بم موسى بن أحمد بن الحسين الغيتابي الحنفي (ت855-1451م)، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد**، تح: فهيم محمد علوي، ط2، القاهرة 1998م.

35- القادري محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني، **نشر المثاني لأهل القرن 11 و12**، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، ج1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1397-1977م، ط .

36- القلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج11، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1407هـ/1987.

37- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت(817هـ1414م)، **القاموس المحيط** تح: أنس حمد الشامي وزكريا برا أحمد، ، دار الحديث القاهرة،، ط1، 1429هـ-2007م.

38- المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ت(803هـ)، **الدليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: احسان عباس وآخرون ج4، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2012م.

39- المسعودي أبو الحسن على بن الحسين بن علي ت (346هـ957م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: أسعد داغر، ج1، دار الهجرة، بيروت 1965 .

40- المقريزي (ت845هـ/1441م)، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: الدكتور كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1427هـ/2007م

41- المقريزي أبو العباس تقي الدين (ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرف دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ/1997م.

42- المقريزي، (ت845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1998م،

43- المقري التلمساني شهاب ا الدين أحمد بن محمد بن يحي أبو العباس ت (1041هـ1631م)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج2، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة 1358هـ-1939م

44- النويري شهاب الدين (ت733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وآخرون،** ج29، دار الكتب العربية، 1424هـ/2004م.

45- وابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ)، **البداية والنهاية،** ج14، مطبعة السعادة، القاهرة.

46- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت206هـ821م،)**معجم الادباء**، ط3، دار الفكر، بيروت، 1998، ج.17

❖ المراجع:

1- ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ترجمة: ابن سرور محمد أوليس وعبد النصير العلوي، دار النشر مكتبة رحمانية.

2- احمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ،**مهذب رحلة ابن بطوطة**، ج1، القاهرة، 1937.

3- أحمد امين ، **ظهر الإسلام** ،ج4،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

4- أحمد حدادي ،رحلة ابن رشيد السبتي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -المملكة المغربية ،1424هـ-2003م.

5- أحمد مختار عمر وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج: 1 عالم الكتب، ط1: 1429هـ-2008،القاهرة،.

6- أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الايوبي و دورها في نشر المذهب السني ،جامعة طانطا :1999م .

7- الباز العريني، **المماليك**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار النهضة العربية، بيروت .

8- البيومي إسماعيل، **النظم المالية في مصر والشام زمن المماليك**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر1998م 972م.

9- حسن عبد الوهاب، **لمساجد الأثرية** .

10- حسين الطاهر، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي، ورقلة.

11- حسين مؤنس، **ابن بطوطة ورحلاته (تحقيق ودراسة وتحليل)**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار المعارف.

12- خليل عماد الدين، **أدب الرحلات**، دار بن أثير، 1426،2005ه ، علي محسن عيسى، **أدب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره وحتى نهاية القرن 8هـ**، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1978م.

13- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضراتهم في الأندلس**، ط1، الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت. 2000م، علي بن نايف، **مشاهير أعلام المسلمين**، الهيئة العلمية الخيرية (د.م-د.ت .

14- سعاد ماهر، **مساجد مصر وأوليائها الصالحون**، ج1.

15- سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة 1992.

16- سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيون والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت 1972م.

17- سلام ناصر ، **تاريخ الرحلة وأسبابها عن الرحالة العرب والمسلمون في العصر العباسي 132هـ-656م**، جامعة واسط كلية التربية.

18- سلام ناصر، **تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة العرب والمسلمين في العصر العباسي**، 132هـ-656هـ.

19- شاكر خصباك، **ابن بطوطة ورحلته**، مطبعة الأداب النجف الأشرف، جامعة بغداد .

20- شوقي ضيف، **الرحلات**، دار المعارف، ط4 .

21- صلاح الدين علي الشامي، **الرحلة عين الجغرافية المبصرة**، ط2، منشأة المعارف الإسكندرية 1999م 1984،ط2.

22- عبد المنعم ماجد، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية** ، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة 1418هـ/1997م

23- علي بن موسى بن سعيد ،**المغرب في حلى المغرب**،ج1،دار اكتب العلمية ط1،بيروت، اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشوفسكي، **تاريخ الادب الجغرافي العربي**، تر:صلاح الدين هاشم، لجنة التاليف والترجمة وتنشر، القاهرة،1963.

24- علي عفيفي، **بدو العراق والجزيرة العربية بعيون الرحالة** ، دار الرافدين ، لبنان ، ط 1 ، 2016 .

25- علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج1،ط:1306ه ،ببولاق مصر

26- عواطف بن يوسف نواب،**الرحلات المغربية والاندلسية**،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1417ه-1996 م .

27- فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي** ،دار العربية للكتاب .

28- قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، **المجلس الوطني للثقافة والآداب**، الكويت

29- مجدي وهيبة، **معجم المصطلحات في اللغة والأدب**، كامل المهندس، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع .

30- محمد عبد المنعم العريان، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، دار احياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1407ه-1987م .

31- مصطفى الغاشي، **الرحلة المغاربية والشرق العثماني**، الانتشار العربي، ط1، 2015م .

32- الناجي لمين، **رحلات علماء المغرب الأفقه والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القريش السابع والثامن هجريين**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

33-ناصر عبد الرازق الموافي، **الرحلة فى الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري**، دار النشر الجامعات المصرية، مكتبة النور، ط1، 1415ه-1990م.

34-الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الاعلام**، ت1396ه،ج13، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002.

الرسائل:

1- حزام وفاء وآخرون، **دولة المماليك في مصر 1250م-1517م**، رسالة ليسانس، قسم التاريخ، إشراف عمر عبد الناصر، تخصص تاريخ عام، جامعة قالمة 2016-2017م

2- فوزي رمضاني، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (648هـ-923هـ) (1250م-1517م)**، رسالة شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور بحاز إبراهيم، بوزريعة-الجزائر-1437هـ-1438هـ -2016م-2017،

3- علايلية شيماء ودراجة رانيا، **الرحلة العلمية للمغاربة إلى المشرق من الفترة الأولى إلى السادس الهجري 7م-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة، المشرق الاسلامي تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي جامعة 8 ماي 1945، فاطمة، 2021-1443/2022-1444.

4- حسين الطاهر، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي، ورقلة

5- عيسى بخيتي، **أدب الرحلة الجزائري الحديث**، أطروحة دكتوراه في الادب الجزائري الحديث، اشراف:محمد مرتاض، جامعة تلمسان ،2016.

❖ **المجلات والمقالات:**

1- هانئ فخري عطية الجزار، النظام العسكري في دولة المماليك، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف. أ.د. مصطفى شاهين، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة2007م/1428هـ.

2- إيلاف عاصم مصطفى، أحوال مصر في عهد المماليك عند المؤرخ جلال الدين السيوطي، مجلة الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ، القاهرة.

3- سمير حامد محمد عبد الرحيم، الحياة العلمية والثقافية في مدينة الإسكندرية أواخر القرن السابع الهجري في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي، مجلة العمارة والفنون الإنسانية، المؤتمر الدولي السابع للتراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.

4- هدى نوري شكر، أثر الحضارة العراقية على الحضارة الأندلسية الاسلامية، مقال الجامعة العراقية ، قسم التاريخ.

5- علي إبراهيم الكردي، ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملئ العيبة، مقال بكلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة الملك عبد العزيز.

الفهرس

الــــفـــــهـــــرس

ملخص

مثلت الرحلة موضوعا ممتعاً وشيقاً لكثير من الرحالة وشكلت محور العديد من الكتب المعرفية، كما استقطبت اهتمام الكتاب الرحالة الذين وصفوا ما انتابهم من مشاعر وأحاسيس وعبروا عن ميولاتهم وانطباعاتهم الفكرية ، فاختلفت دوافع هؤلاء الرحالة في الإنسياح في البلاد الإسلامية المشرقية ، ومن أعظم الرحالة المسلمين الذين برزوا في هذا المجال الرحالة المغاربة الذين وصفوا مشاهداتهم وهم في طريقهم لتأدية الحج نهاية القرن السابع هجري، بداية القرن الثامن هجري، الموافق للثالث عشر الرابع عشر ميلادي، وحين عودتهم إلى أوطانهم يحدثون مواطنهم بأخبار تلك البلاد، وما شاهدوه فيها وما ارتسم في أذهانهم وانطبع في نفوسهم عن الأشخاص والأماكن التي مروا بها.

ونجد من الأقاليم المشتركة في الزيارة لدى هؤلاء الرحالة المغاربة بلاد مصر فالمتأمل في جغرافية العالم الإسلامي، يجد أن هذه البلاد بمثابة حلقة وصل بين المغرب والمشرق، فلا مناص من زيارتها والاستفادة مما تتيحه للزائرين.

وركزنا من خلال هذه المذكرة على نموذجين، النموذج الأول لابن رشيد أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن ادريس سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر بن الفهري السبتي (ت721هـ/1321م)، من خلال مؤلفه "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، والنموذج الثاني ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ/1368م)من خلال مؤلفه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، فمن خلال النموذجين سنسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب الحضارية، وهو الجانب العلمي الذي شكل ملمحاً هاماً من ملامح الرقي والازدهار في مصر خلال هذه الفترة.

وتحقيقا لرغبة البحث كانت الرؤية أن يكون موضوع المذكرة حول: "الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد الفهري ورحلة ابن بطوطة خلال العصر المملوكي"(648هـ-923هـ/1250م-1517م)

فكان الدافع الأساسي للالتزام بهذه المذكرة هو نقص الدراسات أو الجهود التحليلية (وصفية-نقدية-مقارنة) ودراسة أهمية الرحلة في نفوس المغاربة لارتباطها بفريضة الحج، وكذلك من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع اعتباره

موضوعا يجمع بين المشرق والمغرب في العصر الوسيط للإلمام بالحياة العلمية بمصر، فضلا عن الرغبة الشخصية في دراسة الرحلة العلمية.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج ويكشف مساهمة الرحالين المعنيين بدراستنا في الكشف عن الجانب العلمي والفكري في مصر من خلال فترة تواجدهما بها، معتمدين في ذلك على ما تضمنته رحلتاهما مستأنسين بالمصادر المصرية المتخصصة والمعاصرة لهما.

فمن خلال هذه المذكرة أردنا الإجابة عن الإشكالية المتمثلة في ما مدى مساهمة الرحالتين ابن رشيد وابن بطوطة في التأريخ للحركة العلمية بمصر خلال العصر المملوكي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في:

- كيف كانت الأوضاع العامة للمجتمع المصري من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة؟
- ومن هو ابن رشيد وابن بطوطة؟ وفيما تتمثل الرحلة و ما هي دوافعها؟
- وهل استطاع الرحالتين أن يرصدا لنا المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلتيهما؟

وما مدى اهتمام ابن رشيد وابن بطوطة بلقاء العلماء في مصر؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تتبعنا منهجاً يقوم على الوصف، وتقوم عليه الدراسات التاريخية لاسترجاع الحوادث المراد دراستها، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي لإحصاء علماء مصر المترجم لهم في رحلة ابن رشيد والعلماء الذين جاء ذكرهم في رحلة ابن بطوطة، والوقوف على أعمالهم ومصنفاتهم بحكم أن الدراسة تقوم على هذه الفئة، إضافة إلى ذلك وضفنا المنهج النقدي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدها وتصحيحها، فهو مناسب لتحليل المعطيات والوصول إلى النتائج الصحيحة، فضلاً عن تتبع منهج المقارنة وذلك بالمقارنة بين الرحلتين.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه وبناءً على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، تضمنت الرسالة أربعة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة والملاحق المساعدة، جاء في:

الفصل التمهيدي (بيان أوضاع المجتمع المصري في العصر المملوكي من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة) اشتمل على ثلاثة مباحث، جاء في المبحث الأول الأوضاع السياسية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة، وتناول المبحث الثالث الأوضاع العلمية والدينية من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة.

أما الفصل الأول (ماهية الرحلة والتعريف بالرحالين ابن رشيد وابن بطوطة وسير رحلتهما) احتوى على ثلاث مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن تعريف الرحلة لغة واصطلاحا ودوافعها، أما المبحث الثاني التعريف بابن رشيد وابن بطوطة، أما المبحث الثالث فاشتمل على سير رحلة كل منهما.

كما تطرقنا في الفصل الثاني (المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة) احتوى على أربعة مباحث، فالأول تحت عنوان المساجد في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة، فالثاني بــالمدارس في مصر من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة، أما المبحث الثالث فعنوناه بـ: الزوايا والرباط والخانقاه في مصر من خلال رحلتي هذين الأخيرين، في حين تطرقنا في المبحث الرابع العلماء وتوجهاتهم المذهبية من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة.

وعرَّجنا في الفصل الثالث (المجالس العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وابن بطوطة) بأربعة مباحث، ففي المبحث الأول عرضنا مجالس علوم القرءان من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة واشتمل المبحث الثاني على مجالس علوم الحديث من خلال الرحلتين، أما المبحث الثالث فمجالس الأدب والشعر في مصر من خلال الرحلتين كذلك، المبحث الرابع: تحدثنا فيه عن مجالس أخرى (الزهد والتصوف) من خلال رحلتي ابن رشيد وابن بطوطة.

وختمنا الموضوع بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها والمرجوة من البحث ورافقناها بمجموعة من الملاحق التي تدعم الموضوع.

استوجبت طبيعة الموضوع الرجوع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة كنت بمثابة العون والسند نذكر أهمها:

أولا: كتب الرحلات: وهي من أهم المصادر التي يستند عليها بحثنا وموضوع دراستنا "**ملئ العيبة لما جمع لطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**" لمؤلفه ابن رشيد السبتي الفهري عبد

الله محمد بن عمر (ت721هـ/.....1321م....م)، أحصى لنا مؤلفه الشيوخ الذين التقى بهم في الإسكندرية ومصر في مختلف العلوم، أفادنا مصنفه في الفصل الثاني من بحثنا المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد وتنوعها من مساجد ومدارس وزوايا، كما أفادنا في الفصل الثالث بأسماء الشيوخ الذين جالسهم ابن رشيد في مختلف العلوم والأخذ عنهم.

رحلة ابن بطوطة المسماة **"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"** للرحالة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1368م) احتوى على وصفه للبلدان التي قام بزيارتها، أفادنا ذلك في ذكر الأوضاع العامة للمجتمع المصري خلال العصر المملوكي، وفي فترة حكم الملك "الناصر محمد بن قلاوون" والذي كان سلطاناً، بالإضافة إلى أنه يؤدي دور القضاء للنظر في المظالم، فيبين ابن بطوطة من خلال رحلته ازدهار الأحوال الاقتصادية لبلاد مصر في ذلك العصر، إذ نشطت كل من الزراعة والصناعة والتجارة، أما عن الأوضاع الاجتماعية فيبين لنا ابن بطوطة طوال رحلته في مصر كيف كان الناس يكرمون بعضهم البعض، فضلا عن الحركة العلمية التي تشهد تعدد علمائها وتنوع منشآتها.

ثانيا: كتب التراجم والطبقات: والتي تشكل القسم الأكبر والأهم لأنها احتوت في بطونها معلومات عن حيثيات البحث وجزئياته، ولا يخفى على الباحث والمطلع على مصادر التاريخ الإسلامي أن علم الرجال علم متشعب ومتعدد الأنواع والأصناف، فمن العلماء من جعل كتبه في التراجم كتباً عامة ومنهم من اختص بالتاريخ للقراء أو الفقهاء أو الأدباء، وغيرهم ومن أصناف كتب التراجم التي استفدنا منها في دراسة الحركة العلمية في مصر نذكر منها:

- ✓ **"الوافي بالوفيات"** لصلاح الدين خليل آيبك الصفدي (ت764هـ/1363م) رتبه على الحروف الهجائية، أفادنا في ترجمة ابن رشيد وذكر مؤلفاته.

"الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" لشهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) يعد من الكتب الهامة في التراجم، رتبه على حروف المعجم، يحتوي على تراجم كثيرة لأعيان القرن الثامن هجري الموافق للرابع عشر ميلادي من حكام وأمراء وكتاب، أفادنا في الوقوف على حياة ابن رشيد العلمية، كما ترجم لابن بطوطة

ثالثا: المصادر المتخصصة في المؤسسات العلمية نذكر منها:

- ✓ "**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**" للمقريزي أبي العباس (ت845هـ/1441م) ويعتبر أهم مصدر في تاريخ مصر خلال العصر المملوكي لما تضمنه من معلومات كثيرة ودقيقة عن المؤسسات العلمية بها، وتنوعها من مساجد ومدارس فكانت مادته الغزيرة خير مورد لنا للتعرف على مراكز العلم والتي نشط فيها مالكية حقبة الدراسة.

- ✓ "**الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**" للشيخ جمال الدين بن الفضل (ت748هـ/1347م) وهو كتاب خصه مؤلفه بالنهضة العلمية في الصعيد، والمتمثلة في مدارسها في قوص وآسنا وأسوان، وغيرها من بلدان الإقليم، وهي نهضة لا تقل عما كان يدور في مصر والقاهرة، وغنيمتنا منه في ذكر الزوايا التي انتشرت في مصر زمن المماليك.

- ✓ "**الروضة البهية في خطط المعزية القاهرة**" لابن عبد القادر محي الدين أبو الفضل عبد الله (ت692هـ/1292م) استفدنا منه في التعرف على مؤسسات مصر –المدارس–.

الرسائل العلمية:

- "**إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي**" للدكتور فوزي رمضاني اختصه صاحبه مالكية ذلك العصر ونشاطهم في الحياة العلمية، اعتمدنا من خلاله على كيفية سير منهجية البحث العلمي.

- "**الرحلة العلمية للمغاربة إلى المشرق من القرن الأول الهجري إلى السادس هجري (السابع ميلادي إلى الثامن ميلادي)**" للطالبة عطابلية شيماء ودرارجة رانيا، تحدثا فيه عن توجه الرحالة المغاربة نحو المشرق من أجل طلب العلم، أفادتنا الرسالة في التعريف بالرحلة وذكر بعض فوائدها.

أمّا المجلات: نذكر منها:

- ❖ "**الحياة العلمية والثقافية في مدينة الإسكندرية أواخر القرن السابع الهجري في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي**" لـ: سمير حامد محمد عبد الرحيم، أفادنا في ذكر مؤلفات ابن رشيد.

كما لا تخلوا أي دراسة من صعوبات أذكر أبرزها: صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة في ترجمة ابن بطوطة رغم توفرها.

يتضح لنا من كل ما سبق ذكره أن الحياة العلمية في مصر من خلال رحلتي ابن بطوطة وابن رشيد الفهري في العصر المملوكي، أنه لم يقتصر ذكر الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد الفهري، في حين أن الرحالة ابن بطوطة نستطيع أن نقول أنه أسدى إلى تاريخ بلاد مصر معلومات هامة ومفيدة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد كان أبرعُ ما في رحلته وأروعها حديثه عن أمراء مصر وسلاطينها في فترة حكم دولة المماليك البحرية، وفي فترة حكم ملك من أعظم ملوكها **الناصر محمد بن قلاوون**، وفي الفترة الثالثة من حكمه عام 709هـ-741هـ فيمثل ذلك العصر أعظم عصور التاريخ المصري زمن المماليك وأكثرها ازدهاراً ورقياً واستقراراً.

، فتشير المصادر التاريخية أن مصر تشهد طبقات اجتماعية، إلا أن رحلة ابن بطوطة نلاحظ كيف كانت الأمة الإسلامية تجتهد لإزالة الفوارق وتحقيق المثل الأعلى الإسلامي ، يربط بين أفرادها رباط المودة الإنسانية، وكيف كان الناس يكرمون بعضهم بعضاً بروابط العمل.

أما عن الأوضاع العلمية والدينية في مصر، فقد اهتما الرحالة ابن رشيد وابن بطوطة بهذا الجانب فكانت الأوضاع العلمية خصوصاً نهاية القرن السابع هجري وبداية القرن الثامن هجري من أزهى العصور علمياً وثقافياً بعد القرن الثالث هجري، ذلك أن هذا العصر قد امتاز بكثرة العلماء الذين أنتجتهم الأمة الإسلامية في ذلك الوقت تاركين للأجيال القادمة تراثاً ضخماً في شتى فنون المعرفة، كما أن مصر على وجه الخصوص أصبحت محور النشاط العلمي ذلك أن إحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي المماليك هيأ القاهرة لأن ترث بغداد أو أن تصبح مركزاً للنشاط العلمي والديني للعالم الإسلامي، ومما يدل على ازدهار النشاط العلمي هو تشجيع سلاطين المماليك للعلم وترحيبهم بالعلماء، لذا فقد أكثر المماليك من بناء المساجد والمدارس والربط والخوانق، لتكون قبلة للعلماء وطلاب العلم، ينهلون منها العلم في شتى ميادين المعرفة وهذا ما بينه ابن رشيد في رحلته تنوع وتعدد المنشآت الدينية، أما عن رحلة ابن بطوطة فكان سطحيا في إيراد المعلومات عنها، فكان يتحدث عن المساجد والمدارس بكثرها وتنوعها في كل مدينة من مدن مصر، حيث لم تتسم الدقة في ذكر أسماء هذه المساجد والمدارس وعدم إيراد تواريخ هذه الأحداث والأوضاع لما يترتب عن ذلك من التسلسل التاريخي الذي يفرضه البحث العلمي.

أما عن الأوضاع الدينية في مصر خلال العصر المملوكي أن أهم ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية في عصر المماليك هي التصوف، فقد آمنوا بالصوفية إيماناً راسخاً، وهذا ما رأيناه في رحلة ابن رشيد بلقائه ومجالسة الزهاد والعباد من الصوفية، كما شدّ ابن بطوطة في رحلته تعصبه للصوفية، وعلو نفوذهم في دولة الناصر محمد بن قلاوون، وذلك بقوله: "أن الملك الناصر محمد بن قلاوون افتتح سنة 725هـ خانقاه بسريا قوس، وجعلها أكبر الخوانق وأقام احتفالا بهيجاً في افتتاحها، فأراد ابن بطوطة من خلال ذلك تبيان اهتمام سلاطين المماليك البحرية بالصوفية والترحيب بهم، ضف إلى ذلك أن الحياة الدينية في المشرق كانت أكثر تعقداً وتشابكاً، فقد كانت تتصارع فيه الطوائف والفرق المتعددة الأهواء، نلاحظ ذلك في رحلة ابن رشيد الفهري تضارب وتنازع تلك التيارات بين مذهب المالكية والشافعية، وكيف أن **ابن دقيق العيد** يلزم نفسه بالاحتجاج لكل صاحب مذهب بما يراه من أجل الخروج من الخلاف، وفي رحلة ابن بطوطة في ترتيب المذاهب ومن أعلاهم منزلة في الجلوس، فالملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله الذي كان يقعد في النظر في المظالم ورفع قصص المشتكين كل يوم إثنين وخميس، يجلس القضاة الأربعة عن يساره وتقرأ القصص بين يديه أن يكون أعلاهم منزلة في الجلوس هو قاضي الشافعية ثم قاضي الحنفية، ثم قاضي المالكية، ثم الحنبلية .

فالرحلة التي تعني في المفهوم اللغوي التنقل والسفر لا يتعدى المفهوم الاصطلاحي عنه والتي تعني الحركة والارتحال من مكان إلى آخر، كما تعددت الأسباب واختلفت دوافع الرحلة من المغرب الإسلامي إلى المشرق بالنسبة للرحالة، فكانت إلى الحج، من أبرز دوافعها، أما الرحلة لطلب العلم كان الهدف منها لقاء المشايخ والأخذ منهم في مختلف العلوم فأصبح الرحالة يدونون مشاهداتهم، وبرعوا في مجال تأليف مصنفات لوصف مزاراتهم فكانت للرحلة دور في التواصل والتبادل الفكري والثقافي وتوطيد العلاقات مع المشرق الإسلامي،

على غرار ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف الطنجي ولد بطنجة 703هـ/1304م ، فلم يحدد تاريخ دخوله إلى مصر، إذ كان دافعه للرحلة واهتماماته هو الحج، يُحدثنا عن ذلك في مطلع رحلته بقوله: "وكان خروجي من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام خمسة وعشرون وسبعة مائة معتمداً حج بيت الله وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، منفرد عن رفيق آنس بصحبته، وركب أكون في جملة لباعث عن النفس، شديد العزائم، وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة" فقد كان دافع ابن بطوطة هو الرغبة في آداء فريضة الحج والشوق إلى رؤية الدنيا، إلا أننا نضيف إلى ذلك وراء هذا الدافع شوق آخر شديد إلى

المعرفة، ونلاحظ ذلك على طول رحلته، فكان يلتقي العباد والزهاد وأصحاب الكرامات، لأن رحلة ابن بطوطة رحلة دينية أو كرامانية إن صح التعبير، فقد كان يقصد أولياء الله تعالى في مصر مؤمن يثق في الأولياء فيلتمسهم، ليسألهم البركات.

إذن فالرحلة هي جسر تواصل مع الآخر ووسيلة لتحقيق التفاعل الثقافي والحضاري بين المغرب والمشرق لما تحمله من نتاج فكري مشحون بفكرة الاحتكاك، فقد ذكر ابن خلدون أهمية الرحلة وأهدافها في كتابه بقوله: "الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال...فلقاء أهل العلم والعلوم وتعدد المشايخ بغية في تمييز الاصطلاحات"

وهكذا لعبت الرحلة دورها التاريخي الهام في الكشف الجغرافي والحضاري على حد سواء.

summary

The journey represented a fun and interesting topic for many travelers and formed the focus of many knowledge books. It also attracted the attention of travel writers who described the feelings and sensations they experienced and expressed their intellectual inclinations and impressions. The motives of these travelers for traveling in the Islamic countries of the East differed, and among the greatest Muslim travelers who emerged In this area, the Moroccan travelers described their observations on their way to perform Hajj at the end of the seventh century AH, the beginning of the eighth century AH, corresponding to the thirteenth and fourteenth century AD, and when they returned to their homelands, they told their compatriots the news of those countries, what they saw there and what was imprinted in their minds and imprinted in their souls. About the people and places they have been through.

Among the common regions visited by these Moroccan travelers is the country of Egypt. Anyone who contemplates the geography of the Islamic world will find that this country serves as a link between Morocco and the East, so there is no escape from visiting it and taking advantage of what it offers to visitors.

Through this memorandum, we focused on two models. The first model is by Ibn Rashid Abi Abdullah Muhammad bin Omar bin Muhammad bin Idris Saeed bin Masoud bin Hussein bin Muhammad bin Omar bin Al-Fihri Al-Sabti (d. 721 AH / 1321 AD), through his book “Filling the

Blemish with What He Collected for the Long Occultation." In the right direction to the Two Holy Mosques, Mecca and Thebes." The second model is Ibn Battuta Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim Al-Lawati Al-Tanji (d. 779 AH / 1368 AD) through his book "Tuhfat Al-Nazar fi Ghareeb Al-Mastern wa Wadiyat Al-Travel." Through the two models we will shed light On an important aspect of civilization, which is the scientific aspect, which constituted an important feature of sophistication and prosperity in Egypt during this period.

To achieve the desire of the research, the vision was for the subject of the memorandum to be about: "Scientific life in Egypt through the journeys of Ibn Rashid al-Fihri and the journey of Ibn Battuta during the Mamluk era" (648 AH - 923 AH / 1250 AD - 1517 AD).

The main motivation for adhering to this memorandum was the lack of studies or analytical efforts (descriptive-critical-comparative) and studying the importance of the journey in the souls of Moroccans due to its connection to the Hajj obligation. Also, one of the reasons that prompted us to choose this topic was to consider it a topic that brings together the East and the West in the Middle Ages to gain familiarity with the scientific life in Egypt. As well as the personal desire to study the scientific journey.

The importance of the topic lies in that it addresses and reveals the contribution of the two travelers involved in our study in revealing the scientific and intellectual aspect of Egypt through the period of their presence there, relying in this on what was included in their journeys, drawing on specialized and contemporary Egyptian sources.

Through this memorandum, we wanted to answer the problem represented in the extent to which the two travelers Ibn Rashid and Ibn

Battuta contributed to the history of the scientific movement in Egypt during the Mamluk era؟

This problem includes a group of sub-questions:

•What were the general conditions of Egyptian society during the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta؟

•Who is Ibn Rashid and Ibn Battuta? What is the journey and what are its motives؟

•Were the two travelers able to monitor for us the scientific institutions in Egypt through their trips؟

How interested were Ibn Rashid and Ibn Battuta in meeting scholars in Egypt؟

To answer the problem at hand, we followed an approach based on description, and historical studies were based on it to retrieve the incidents to be studied. We also relied on the statistical approach to count the Egyptian scholars translated in Ibn Rashid's Journey and the scholars who were mentioned in Ibn Battuta's Journey, and to review their works and works, since the study is based To this category, in addition, we added the critical analytical approach, which depends on collecting, criticizing, and correcting material. It is suitable for analyzing data and arriving at the correct results, as well as following the comparative approach by comparing the two journeys.

Given the nature of the topic and the desired goals of it, and based on the problem and questions raised, the thesis included four chapters, in addition to the introduction, conclusion, and auxiliary appendices, which stated:

The introductory chapter (explaining the conditions of Egyptian society in the Mamluk era through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta)

included three sections. The first section covered the political conditions in Egypt through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta, while in the second section we touched on the economic and social conditions in Egypt through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta. The third section dealt with the scientific and religious situation through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta.

As for the first chapter (the nature of the journey and the introduction to the travelers Ibn Rashid and Ibn Battuta and the course of their journey) it contained three sections. In the first section we talked about the definition of the trip linguistically, terminologically and its motives. The second section introduced the traveler Ibn Rashid and Ibn Battuta, and the third section included the course of the journey of each of them.

As we discussed in the second chapter (scientific institutions in Egypt through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta), it contained four sections. The first is under the title of mosques in Egypt through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta. The second is about schools in Egypt through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta. The third section was titled: Zawiyas, Rabat, and the Khanqah in Egypt through the journeys of these last two, while in the fourth section we touched on scholars and their sectarian orientations through the journey of Ibn Rashid and Ibn Battuta.

In the third chapter (the scientific councils in Egypt through the journey of Ibn Rashid and Ibn Battuta), we presented four sections. In the first section, we presented the councils of Qur’anic sciences through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta. The second section included councils of hadith sciences through the two journeys. The third section included literature councils. And poetry in Egypt through the two journeys as well. The fourth topic: We talked about other councils (asceticism and Sufism) through the journeys of Ibn Rashid and Ibn Battuta.

We concluded the topic with a conclusion that included the most important results reached and desired from the research, and we accompanied it with a group of appendices that support the topic.

The nature of the topic necessitated referring to many and varied sources, which provided assistance and support, the most important of which are:

First: Travel books: They are one of the most important sources on which our research is based and the subject of our study is “Filling the defect for what was collected due to the length of absence in the right destination to the Two Holy Mosques Mecca and Thebes” by its author Ibn Rashid Al-Sabti Al-Fihri Abd

Allah Muhammad bin Omar (d. 721 AH / 1321 AD). His book enumerated for us the sheikhs he met in Alexandria and Egypt in various sciences. His work informed us in the second chapter of our research on scientific institutions in Egypt through Ibn Rashid’s journey. Its diversity includes mosques, schools, and corners, as we reported in the third chapter with the names of the sheikhs whom Ibn Rashid sat with in various sciences and learned from them.

Ibn Battuta’s journey called “The Masterpiece of the Spectators in the Oddities of the Lands and the Wonders of Travel” by the traveler Muhammad bin Abdullah al-Lawati al-Tanji (d. 779 AH/1368 AD) contained a description of the countries he visited. This helped us in mentioning the general conditions of Egyptian society during the Mamluk era, and during the period of the king’s rule. Al-Nasir Muhammad bin Qalawun, who was a sultan, in addition to playing the role of the judiciary to look into grievances, Ibn Battuta shows us through his journey the prosperity of the economic conditions of Egypt in that era, as agriculture, industry, and trade were all active. As for the social conditions, Ibn Battuta shows us Throughout his journey in Egypt,

he showed how people honored each other, as well as the scientific movement that witnessed the multiplicity of its scholars and the diversity of its facilities.

Second: Books of biographies and classes: which constitute the largest and most important section because they contain within them information about the merits and details of the research. It is no secret to the researcher and those familiar with the sources of Islamic history that the science of men is a diverse science and has many types and categories. Some scholars have made his books on biographies general books, and some of them have He specialized in history for readers, jurists, writers, and others. Among the types of biographical books that we benefited from in studying the scientific movement in Egypt, we mention among them:

- “Al-Wafi bi al-Wafiyat” by Saladin Khalil Aybak al-Safadi (d. 764 AH/1363 AD). He arranged it alphabetically. He helped us in translating Ibn Rashid and mentioned his works.

“The Pearls Hidden in Notables of the Eighth Hundred” by Shihab al-Din Ahmad bin Ali, known as Ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH/1448 AD), is considered one of the important books in biographies. It is ranked alphabetically in the dictionary. It contains many biographies of notables of the eighth century AH, corresponding to the fourteenth century AD, including rulers, princes, and writers. It helped us learn about Ibn Rashid’s scholarly life, as translated by Ibn Battuta

Third: Specialized sources in scientific institutions, including:

- “Sermons and consideration by mentioning plans and effects” by Al-Maqrizi Abi Al-Abbas (d. 845 AH/1441 AD) and is considered the most important source in the history of Egypt during the Mamluk era because of the abundant and accurate information it contains about its scientific institutions, and its diversity of mosques and schools. Its abundant

material was the best resource for us to learn about centers of science. In which Malikiyah was active during the study period.

The Happy Fortune, The Names of the Stars of Upper Egypt” by Sheikh Jamal al-Din Ibn al-Fadl (d. 748 AH/1347 AD). It is a book whose author singles out the scientific renaissance in Upper Egypt, represented by its schools in Qus, Asna, Aswan, and other countries of the region, a renaissance no less than what was going on in Egypt and Cairo. Our benefit from it is in mentioning the corners that spread in Egypt during the Mamluk era.

□ “The Beautiful Kindergarten in the Plans of Al-Mu’aziyah Al-Qahira” by Ibn Abd al-Qadir Muhyiddin Abu al-Fadl Abdullah (d. 692 AH/1292 AD). We benefited from it in getting to know Egypt’s institutions - schools.

scientific messages:

“ •The Contributions of the Malikis to Scientific Life in Egypt and the Levant during the Mamluk Era” by Dr. Fawzi Ramadani. His companion, the Malikis of that era, and their activity in scientific life, through which we relied on how the methodology of scientific research proceeded.

“ •The Scientific Journey of Moroccans to the East from the First Century AH to the Sixth Century AH (Seventh AD to Eighth AD)” by the student Atablia Shaima and Dararja Rania, in which they talked about the Moroccan travelers heading towards the East in order to seek knowledge. The thesis helped us in introducing the journey and mentioning some of its benefits.

As for magazines: we mention among them:

- “Scientific and Cultural Life in the City of Alexandria at the End of the Seventh Century AH in Light of the Journey of Ibn Rashid al-Sabti” by: Samir Hamid Muhammad Abd al-Rahim. He helped us in mentioning Ibn Rashid’s works.

Also, any study is not free of difficulties, the most prominent of which I mention: the difficulty of obtaining specialized sources for translating Ibn Battuta, despite their availability.

It is clear to us from all of the above mentioned that scientific life in Egypt was through the journeys of Ibn Battuta and Ibn Rashid al-Fihri in the Mamluk era. He did not limit himself to mentioning the political, economic and social conditions in Egypt through the journey of Ibn Rashid al-Fihri, while the traveler Ibn Battuta can say He provided the history of Egypt with important and useful information in the political, economic and social fields. The most brilliant and wonderful aspect of his journey was his talk about the princes and sultans of Egypt during the period of rule of the Bahri Mamluk state, and during the rule of one of its greatest kings, Al-Nasir Muhammad ibn Qalawun, and in the third period of His rule in the years 709 AH-741 AH represents the greatest era in Egyptian history, the time of the Mamluks, and the most prosperous, sophisticated, and stable.

Historical sources indicate that Egypt witnessed social classes, but from Ibn Battuta’s journey we notice how the Islamic nation was striving to eliminate differences and achieve the Islamic ideal, linking its members with the bond of human affection, and how people honored each other through ties of work.

As for the scientific and religious conditions in Egypt, the travelers Ibn Rashid and Ibn Battuta paid attention to this aspect. The scientific conditions, especially at the end of the seventh century AH and the beginning of the eighth century AH, were among the most prosperous

eras scientifically and culturally after the third century AH, because this era was distinguished by the abundance of scholars that the nation produced. Islam at that time, leaving to future generations a huge heritage in various arts of knowledge, and Egypt in particular became the focus of scientific activity. The revival of the Abbasid Caliphate in Egypt at the hands of the Mamluks prepared Cairo to inherit Baghdad or to become a center for scientific and religious activity for the Islamic world. What indicates the prosperity of scientific activity is the Mamluk sultans' encouragement of knowledge and their welcoming of scholars. Therefore, the Mamluks built more mosques, schools, roads and gorges, to be a destination for scholars and students of knowledge, from which they could gain knowledge in various fields of knowledge, and this is what Ibn Rashid demonstrated in his journey, the diversity and multiplicity of religious establishments. About Ibn Battuta's journey, he was superficial in providing information about it. He was talking about the many and diverse mosques and schools in every city in Egypt. He was not precise in mentioning the names of these mosques and schools and did not mention the dates of these events and situations due to the historical sequence that it imposes. Research.

As for the religious situation in Egypt during the Mamluk era, the most important phenomenon that characterized religious life in the Mamluk era was Sufism. They firmly believed in Sufism, and this is what we saw in Ibn Rashid's journey by meeting him and sitting with ascetics and Sufi worshippers. Ibn Battuta also strengthened his fanaticism for Sufism in his journey. And their influence increased in the state of Al-Nasir Muhammad Ibn Qalawun, as he said: "In the year 725 AH, King Al-Nasir Muhammad Ibn Qalawun inaugurated the Khanqah in Suriya Qaws, and made it the largest of the gorges and held a joyful celebration at its opening. Through this, Ibn Battuta wanted to show the interest of the Bahri Mamluk Sultans in Sufism and welcome them." In addition, religious life in the East was more complex and intertwined, as sects and

sects with multiple passions were struggling. We notice this in the journey of Ibn Rashid al-Fihri, the conflict and conflict of these currents between the Maliki and Shafi'i schools of thought, and how Ibn Daqiq al-Eid committed himself to protesting to every adherent of the school of thought. With what he saw in order to get out of the dispute, and in Ibn Battuta's journey in arranging the sects, one of them who had the highest position in sitting was King Al-Nasir Muhammad bin Qalawun, may God have mercy on him, who used to sit in looking into grievances and raising the stories of the complainants every Monday and Thursday. The four judges would sit to his left and the stories would be read. In his hands, the highest-ranking judge among them to sit is the Shafi'i judge, then the Hanafi judge, then the Maliki judge, then the Hanbali judge.

The journey, which in the linguistic sense means movement and travel, does not go beyond the conventional meaning of it, which means movement and travel from one place to another. The reasons were also numerous and the motives for the journey from the Islamic Maghreb to the East differed for the traveller. One of its most prominent motives was Hajj, while the journey to seek knowledge was the goal. Among them was meeting the sheikhs and learning from them in various sciences. Travelers began to write down their observations and excelled in writing works to describe their shrines. The trip played a role in communication, intellectual and cultural exchange, and consolidating relations with the Islamic East.

Similar to Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Abdul Rahman bin Yusuf al-Tanji was born in Tangier in 703 AH/1304 AD. He did not specify the date of his entry into Egypt, as his motivation for the trip and his interests were Hajj. He tells us about that at the beginning of his journey by saying: "My departure from Tangier, my birthplace, was on the second Thursday of the month of Rajab in the year one hundred and twenty-five, relying on

the Hajj to the House of God and visiting the grave of the Messenger, may God bless him and grant him peace, separately from Anas's companion in his company. "Honorable Institutes" Ibn Battuta's motivation was the desire to perform the Hajj and the longing to see the world, but we add to that behind this motivation another intense longing for knowledge, and we notice this throughout his journey, as he would meet worshipers, ascetics, and dignified people, because Ibn Battuta's journey A religious or dignified journey, so to speak. A believer who trusted the saints was going to the saints of God Almighty in Egypt and sought them out, asking them for blessings.

Therefore, the journey is a bridge of communication with others and a means to achieve cultural and civilizational interaction between the Maghreb and the Levant because of the intellectual output it carries, charged with the idea of interaction. Ibn Khaldun mentioned the importance of the journey and its goals in his book, saying: "The journey is necessary in the pursuit of knowledge in order to gain the benefits and perfection by meeting the sheikhs and interacting with men. ...Meeting people of knowledge and sciences and having multiple sheikhs is a goal of distinguishing terminology".

Thus, the trip played an important historical role in both geographical and cultural discovery.